

خطب الرسول ﷺ

مجدد الشاوي

مكتبة التوفيقية



0017983

Bibliotheca Alexandrina

حُطْبَةُ الرَّسُولِ ﷺ

بِحُجْرِ مُحَمَّدٍ ﷺ



أمام الباب الأخضر - سيلفا الحسين
ت ٥٩٠٤١٧٥ - ٥٩٢٢٤١٠

تقديم

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، فإنه من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً النبي عبده ورسوله، وبعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد النبي المعصوم ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١).
 ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (٢).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٣).

ثم أما بعد:

فهذه مجموعة من خطب النبي ﷺ الذي أوتى جوامع الكلم، تتناول شتى أمور الحياة اليومية للمسلم. وقد جمعناها بفضل الله -تبارك وتعالى- من كتب الحديث النبوي الشريف.

(١) سورة آل عمران: ١٠٢. (٢) سورة النساء: ١. (٣) سورة الأحزاب: ٧٠-٧١.

وفي كل خطبه ﷺ العظة، والعبرة، والدرس، والحكمة. . ولا عجب أن تجد بعض هذه الخطب في عبارات وجيزة إلا أنها تحوى المعانى الكثيرة والأحكام العظيمة فى كلمات وجمل قصيرة، خرجت من مشكاة النبوة التى ألهمه الله بها. ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (١).

نرجو أن يكون فى هذا العمل الجديد إضافة جديدة للمكتبة العربية والإسلامية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتب

مجدى محمد الشهاوى

(١) سورة النجم: ٣-٤.

(١) أول خطبة للنبي ﷺ بمكة

لما نزل قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(١). كان أول ما فعله رسول الله ﷺ بعد نزول هذه الآية أنه دعا بنى هاشم، فحضرُوا ومعهُم نفر من بنى عبد المطلب بن عبد مناف، فكانوا خمسة وأربعين رجلاً، فبادره أبو لهب وقال: وهؤلاء هم عمومتك وبنو عمك، فتكلم ودع الصبابة^(٢)، واعلم أنه ليس لقومك بالعرب قاطبة طاقة، وأنا أحق من أخذك فحسبك بنو أبيك، وإن أقمّت على ما أنت عليه فهو أيسر عليهم من أن يثب بك بطون قريش، وتقدمهم العرب، فما رأيتُ أحداً جاء على بنى أبيه بشرٌ مما جئت به، فسكت رسول الله ﷺ، ولم يتكلم فى ذلك المجلس.

ثم دعاهم ثانية وقال:

«الحمد لله أحمده، وأستعينه، وأؤمن به، وأتوكل عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له»، ثم قال: «إن الرائد لا يكذب أهله، والله الذى لا إله إلا هو إني رسول الله إليكم خاصة، وإلى الناس عامة، والله لتموتن كما تنامون، ولتبعثن كما تستيقظون، ولتحاسبن بما تعملون، وإنها الجنة أبداً أو النار أبداً».

فقال أبو طالب: ما أحب إلينا معاونتك، وأقبلنا لنصيحتك، وأشد تصديقنا لحديثك، وهؤلاء بنو أبيك مجتمعون، وإنما أنا أحدهم، غير أنى أسرعهم إلى ما تحب، فامض لما أمرت به، فوالله لا أزال أحوطك وأمنعك، غير أن نفسى لا تطاوعنى على فراق دين عبد المطلب.

فقال أبو لهب: هذه والله السوأة، خذوا على يديه قبل أن يأخذ غيركم. فقال أبو طالب: والله لنمنعنه ما بقينا^(٣).

(١) سورة الشعراء: ٢١٤.

(٢) كانوا يطلقون على كل من دخل فى دين الإسلام وترك ما عليه قريش والعرب والشرك اسم: «الصابيء».

(٣) الكامل لابن الأثير (٢٧/٢)، فقه السيرة للغزالي (ص ٧٧-٧٨)، الرحيق المختوم للمباركفوري (ص ٩١-٩٢).

(٢) أول خطبة للنبي ﷺ بالمدينة

عن أبي سلمة قال: كانت أول خطبة خطبها رسول الله ﷺ بالمدينة أنه قام فيهم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أما بعد أيها الناس فقدموا لأنفسكم، تعلمن الله ليضعقن أحدكم، ثم ليدعن غنمه ليس لها راع، ثم ليقولن له ربه ليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه: ألم يأتك رسولي فبلغك، وآيتك مالا، وأفضلت عليك، فما قدمت لنفسك؟...، فينظرن يمينا وشمالا فلا يرى شيئا، ثم لينظرن قدماه فلا يرى غير جهنم، فمن استطاع أن يقي وجهه من النار ولو بشق تمرة فليفعل، ومن لم يجد فبكلمة طيبة، فإن بها تجزى الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، والسلام عليكم وعلى رسول الله ﷺ ورحمة الله وبركاته^(١).

(٣) خطبة أخرى بالمدينة

ثم خطب رسول الله ﷺ مرة أخرى فقال: إن الحمد لله، أحمدته وأستعينه، نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إن أحسن الحديث كتاب الله، قد أفلح من زينته الله في قلبه، وأدخله في الإسلام بعد الكفر، واختاره على ما سواه من أحاديث الناس، إنه أحسن الحديث وأبلغه، أحبوا من أحب الله، أحبوا الله من كل قلوبكم، ولا تملوا كلام الله - تعالى - وذكره، ولا تقس عنه قلوبكم فإنه من كل يختار الله ويصطفى، فقد سماه خيرته من الأعمال ومصطفاه من العباد، والصالح من الحديث، ومن كل ما أتى الناس من الحلال والحرام، فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا، واتقوه حق تقاته، وأصدقوا الله صالح ما تقولون بأفواهكم، وتحابوا

(١) دلائل النبوة للبيهقي (٥٢٤/٢) سيرة ابن هشام (٩٦/٢)، البداية والنهاية (٢٢٧/٣) - (٢٢٨)، مرسلاً.

بروح الله بينكم . . . ، إن الله يغضب أن يُنكَثَ عَهْدُهُ . . . ، والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته^(١) .

(٤) خطبة ثالثة بالمدينة

عن عبد الله بن سلام -رضي الله عنه- قال: لما قدم رسول الله ﷺ
المدينة انجفل^(٢) إليه الناس، فجئتُ في الناس لأُنظر إليه، فلما استبْتُ وجه
رسول الله ﷺ عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، وكان أول شيء تكلم به
أن قال:

«أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلُّوا والناس نيام،
تدخلون الجنة بسلام»^(٣) .

(٥) خطبته ﷺ في أول جمعة بالمدينة

وأخرج ابن جرير وغيره عن سعيد بن عبد الرحمن الجمحي أنه بلغه
عن خطبة النبي ﷺ في أول جمعة صلاها ﷺ بالمدينة في بني سالم بن
عوف رضي الله عنهم:

الحمد لله، أحمده وأستعينه، وأستغفره وأستهديه، وأؤمن به ولا
أكفره، وأعادي من يكفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن
محمدًا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق والنور والموعظة على فترة
من الرسل، وقلة من العلم، وضلالة من الناس، وانقطاع من الزمان، ودنو
من الساعة، وقرب من الأجل.

مَن يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فقد غوى وفرط وضل
ضلالاً بعيداً، وأوصيكم بتقوى الله، فإنه خير ما أوصى به المسلم المسلم أن

(١) دلائل النبوة للبيهقي (٢/٥٢٥)، سيرة ابن هشام (٢/٩٦)، البداية والنهاية (٣/٢٢٨)
مرسلاً.

(٢) ذهبوا إليه مسرعين.

(٣) رواه أحمد (٥/٤٥١)، والترمذي (٢٤٨٥)، وابن ماجه (١٣٣٤)، والحاكم (٣/١٣)،
(٤/١٦٠)، والدارمي (١٤٦٠).

يحضه على الآخرة، وأن يأمره بتقوى الله، فاحذروا ما حذرکم الله من نفسه، ولا أفضل من ذلك نصيحة، ولا أفضل من ذلك ذكرى، وإنه تقوى لمن عمل به على وجل ومخافة وعون وصدق، على ما تبتغون من أمر الآخرة، ومن يصلح الذى بينه وبين الله من أمر السر والعلانية لا ينوى بذلك إلا وجه الله يكن له ذكراً فى عاجل أمره، وذخراً فيما بعد الموت، حين يفتقر المرء إلى ما قدم، وما كان من سوى ذلك يود لو أن بينه وبينه أمداً بعيداً، ﴿وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَعُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾^(١)، والذى صدق قوله، وأنجز وعده، لا خلف لذلك، فإنه تعالى يقول ﴿مَا يَسْدُلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ﴾^(٢).

واتقوا الله فى عاجل أمرکم وآجله، فى السر والعلانية، فإنه: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾^(٣).

﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾^(٤) وإن تقوى الله توقى مقتته، وتوقى عقوبته، وتوقى سخطه.

وإن تقوى الله تبيض الوجه، وترضى الرب، وترفع الدرجة، خذوا بحظكم، ولا تفرطوا فى جنب الله، قد علمكم الله كتابه، ونهج لكم سبيله، ليعلم الذين صدقوا وليعلم الكاذبين. فأحسنوا كما أحسن الله إليكم، وعادوا أعداءه، وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وسماكم المسلمين، ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾^(٥). ولا قوة إلا بالله، فأكثرُوا ذكر الله، واعملوا لما بعد الموت، فإنه من أصلح ما بينه وبين الله يكفه ما بينه وبين الناس، ذلك بأن الله يقضى على الناس ولا يقضون عليه، ويملك من الناس ولا يملكون منه، الله أكبر، ولا قوة إلا بالله العلى العظيم^(٦).

(١) سورة آل عمران: ٣٠. (٢) سورة ق: ٢٩. (٣) سورة الطلاق: ٥.

(٤) سورة الأحزاب: ٢٩. (٥) سورة الأنفال: ٤٢.

(٦) البداية والنهاية (٢٢٦-٢٢٧/٣) وقال ابن كثير: فى السند إرسال... وذكره أبو هلال العسكري فى كتاب الأوائل (١١٠-١١١)، وأيضاً ذكره صاحب كتاب سمط النجوم العوالى (١/٣١٠)، وفى حياة الصحابة (٣/٣٩٤-٣٩٥)، وابن جرير (٢/١١٥)، وتفسير القرطبي (١٨/٦٥).

(٦) من جوامع خطبه ﷺ

عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، ففزنا منزلاً، فمنا من يصلح خبائه، ومنا من ينتضل^(١)، ومنا من هو في جشره^(٢) إذ نادى منادى رسول الله ﷺ: الصلاة جامعة، فاجتمعنا إلى النبي ﷺ، فقال: «إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم، وإن أمتكم هذه جعل عافيتها في أولها، وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها، وتجيء فتن يرقق بعضها^(٣) بعضاً، وتجيء الفتنة فيقول المؤمن: هذه هذه، فمن أحب أن يرحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه، ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده^(٤) وثمره قلبه^(٥) فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنقه الآخر»^(٦).

(٧) من جوامع الخطب

عن أبي رزين لقيط بن عامر بن المنتفق -رضي الله عنه- قال: خرجتُ وافداً إلى رسول الله ﷺ ومعى صاحب لى يقال له نُهيك بن عاصم بن مالك بن المنتفق، قال: فخرجتُ أنا وصاحبي حتى قدمنا على رسول الله ﷺ لانسلاخ رجب، فأتينا رسول الله ﷺ فوافيناه حين انصرف من صلاة الغداة، فقام في الناس خطيباً فقال:

«يا أيها الناس، ألا إني قد خبأتُ لكم صوتي منذ أربعة أيام. ألا

(١) يتسابق مع غيره برمي السهام. (٢) في المرعى مع دوابه.

(٣) أى يزن بعضها بعضاً، أو يجعل بعضها بعضاً رقيقاً. . والحاصل أن الفتن المتأخرة أعظم من المتقدمة، فتصير المتقدمة رقيقة بالنسبة لها.

(٤) أى بآيعة. (٥) أى عقد البيعة بقلبه مخلصاً بها.

(٦) مسلم (١٨٤٤)، وأبو داود مختصراً (٤٢٤٨)، والنسائي (٤٢٠٢)، وابن ماجه (٣٩٥٦)، وأحمد (١٩١/٢).

لأسمعنكم، ألا فهل من امرىء بعثه قومه فقالوا: اعلم لنا ما يقول رسول الله ﷺ ألا ثم لعله أن يلهيه حديث نفسه، أو حديث صاحبه، أو يلهيه الضلال، ألا إني مسئول هل بلغت، ألا اسمعوا تعيشوا، ألا اجلسوا، ألا اجلسوا».

قال: فجلس الناس، وقمتُ أنا وصاحبي، حتى إذا فرغ لنا فؤاده وبصره.. قلت: يا رسول الله إني سائلك حاجتي فلا تعجلنَّ عليّ.

فقال ﷺ: «سَلْ عما شئت».

فقال: يا رسول الله ماذا عندك من علم الغيب؟، فضحك لعمرُ الله وهَزَّ رأسه، وعلم أنني أبتغي لسقطه فقال: «صَنَ رَبِّكَ عز وجل بمفاتيح خمس من الغيب لا يعلمهن إلا الله» -وأشار بيده- فقلت: وما هن؟

قال: «عَلِمَ المَنيَّة، قد علم متى مِنيَّة أحدكم ولا تعلمونه، وَعَلِمَ المَنيَّ حين يكون في الرَّحم قد علمه ولا تعلمون، وعلم ما في غد، وما أنت طاعم غداً ولا تعلمه، وعلم يوم الغيث يشرف عليكم آزِلين^(١) آزِلين مشفقين، فيظل يضحك، قد علم أن فرجكم قريب».

قال لقيط: لن نعدم من رب يضحك خيراً.

قال ﷺ: «وعلم يوم الساعة». قلت: يا رسول الله علِّمنا مما تُعلِّم الناس وما تعلم، فإننا من قبيل لا يصدقون تصديقنا أحد من مذحج التي تربو علينا، وختعم التي توالينا، وعشيرتنا التي نحن منها.

قال: «تلبثون ما لبثتم ثم يتوفى نبيكم ﷺ، ثم تلبثون ما لبثتم، ثم تُبعث الصيحة، فلعمر إلهك ما تدع على ظهر الأرض شيئاً إلا مات، والملائكة الذين مع ربك عز وجل، فأصبح ربك عز وجل يطيف في الأرض، وخَلَّت عليه البلاد، فأرسل ربك عز وجل السماء تهضب^(٢) من تحت العرش، فلعمر إلهك ما تدع على ظهرها من مصرع قتيل ولا مدفن ميت إلا شَقَّت القبر عنه،

(١) أى في شِدَّة. (٢) تمطر.

حتى يخلقه من عند رأسه فيستوى جالساً، فيقول ربك: مهيم^(١)؟ فيقول: يارب أمس... اليوم، لعهدك بالحياة يحسبه حديثاً بأهله».

فقلت: يا رسول الله، كيف يجمعنا بعد ما تمزقنا الرياح والبلى والسباع؟ قال: «أنبتك بمثل ذلك في آلاء الله: الأرض أشرفت عليها وهي مدرة بالية، فقلت: لا تحيا أبداً، ثم أرسل ربك عز وجل عليها السماء، فلم تلبث عليك إلا أياماً حتى أشرفت عليها فإذا هي شربة^(٢) واحدة، ولعمر إلهك لهو أقدر على أن يجمعهم من الماء على أن يجمع نبات الأرض، فتخرجون من الأحداث ومن مصارعكم، فتنظرون إليه وينظر إليكم».

قلت: يا رسول الله وكيف ونحن ملء الأرض وهو شخص واحد ننظر إليه وينظر إلينا؟

قال: «أنبتك بمثل ذلك في آلاء الله عز وجل: الشمس والقمر آية منه قريبة صغيرة ترونهما ويريانكم في ساعة واحدة، لا تضارون في رؤيتهما، ولعمر إلهك لهو أقدر على أن يراكم وترونه من أن ترونهما ويريانكم لا تضارون في رؤيتهما».

قلت: يا رسول الله: فما يفعل بنا ربنا إذا لقيناه؟

قال: «تعرضون عليه بادية له صفحاتكم لا تخفى عليه منكم خافية، فيأخذ ربك عز وجل بيده غرقة من الماء فينضح قبيلكم بها، فلعمر إلهك ما تخطيء وجه واحد منكم قطرة، فأما المؤمن فتدع وجهه مثل الرينة^(٣) البيضاء، وأما الكافر فتخطمه بمثل الحمم^(٤) الأسود، ثم ينصرف نبيكم ﷺ، فيمر على أثره الصالحون - أو قال: ينصرف على أثره الصالحون - فيسلكون جسراً من النار، فيطأ أحدكم الجمر فيقول حس.. فيقول ربك عز وجل:

(١) كلمة استفهام معناها: ما حالك وما شأنك وما أمرك؟

(٢) الشرف: الحنظل: قال ابن الأثير: أراد أن الأرض اخضرت بالنبات فكانها حنظلة واحدة.

وقال أبو حنيفة: الشربة: النخلة التي تنبت من النواة.

(٣) الملاة من قطعة واحدة. (٤) الفحم.

أوانه، قال: فيطلبون على حوض الرسول على أظماً والله ناهلة قط ما رأيتها...، فلعمر إلهك ما ييسط واحد منكم يده إلا وُضع عليها قدح يطهره من الطَّوْف^(١) والبول والأذى وتُحبس الشمس والقمر فلا ترون منهما واحداً».

فقلت: يا رسول الله فيم نبصره يومئذ، قال: «مثل بصر ساعتك هذه، وذلك قبل طلوع الشمس في يوم أشرقت الأرض وواجهت به الجبال».

قلت: يا رسول الله فيم نجازي من سيئاتنا وحسناتنا؟

فقال: «الحسنة بعشر أمثالها، والسيئة بمثلها، إلا أن يعفو - أو تُغفر».

قلت: يا رسول الله: فما الجنة والنار؟

قال: «لعمري إلهك إن للنار لسبعة أبواب ما منهما بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاماً، وإن للجنة لثمانية أبواب ما منهما بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاماً».

قلت: يا رسول الله: علامَ تطلع من الجنة؟

قال: «على أنهار من عسل مصفى، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، وأنهار من كأس ما بها من صداع ولا ندامة، ومن ماء غير آسن، وبفاكهة لعمر إلهك ما تعلمون، وخير من مثله معه، وأزواج مطهرة».

قلت: يا رسول الله، أولنا فيها أزواج أو منهن مصلحات؟

قال: «الصالحات للصالحين تلذذونهن مثل لذاتكم في الدنيا، ويلذذن بكم، غير أن لا توالد».

قلت: يا رسول الله، علامَ أبيعك؟ فبسط النبي ﷺ يده، ثم قال: «على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وإياك والشرك لا تشرك بالله شيئاً - أو: لا تشرك مع الله إلهاً غيره».

(١) الطَّوْفُ: الغائط.

فقلت: وإن لنا ما بين المشرق والمغرب؟ فقبض النبي ﷺ وبسط أصابعه، وظنّ أنى مشترط شيئاً لا يعطينيه، فقلت: نحل منها حيث شئنا، ولا يجنى امرؤ إلا على نفسه؟.. فبسط يده وقال: «ذلك لك، حل منها حيث شئت، ولا تجن عليك إلا نفسك».

فبايعناه ثم انصرفنا عنه..، فقال ﷺ: «إن هذين لعمر إلهك من أصدق الناس وأتقى الناس لله في الأولى والآخرة».

فقال رجل: من هم يا رسول الله؟

قال: «بنو المتفق أهل ذلك».

فأقبلت عليه، فقلت: يا رسول الله هل لأحد ممن مضى منا في الجاهلية من خير في جاهليتهم؟ فقال رجل من عرض قريش: إن أباك المتفق لفى النار. فكأنه وقع حَر بين جلدي ووجهي ولحمي مما قال لأبي على رؤوس الناس فهممت أن أقول: وأبوك يا رسول الله؟ ثم نظرت فإذا الأخرى أجمل، فقلت: يا رسول الله وأهلك؟!

«وأهلى، لعمر الله ما أتيت عليه من قبر قرشى أو عامرى مشرك فقل: أرسلنى إليك محمد فأبشر بما يسوءك، تُجرّ على وجهك وبطنك فى النار».

فقلت: يا رسول الله، فِيمَ فعل الله بهم ذلك، وقد كانوا على عمل يحسبون أن لادين إلا إياه، وكانوا يحسبون أنهم مصلحون؟

قال: «ذلك لأن الله -عز وجل- بعث فى آخر كل سبع أُمم نبياً، فمن أطاع نبيه كان من المهتدين، ومن عصى نبيه كان من الضالين»^(١).

(١) زوائد مسند الإمام أحمد (٤/١٣-١٤)، والحاكم (٤/٥٦٠-٥٦٤) وصححه، وتعقبه الذهبي فقال: فيه يعقوب بن محمد بن عيسى الزهرى وهو ضعيف...، وفي مجمع الزوائد (١٠/٣٣٨-٣٤٠) قال: : رواه عبد الله -يعنى ابن أحمد بن حنبل فى زوائده على مسند أبيه- والطبراني بنحوه، وأحد طريقى عبد الله إسنادها متصل ورجالها ثقات، والإسناد الآخر، وإسناد الطبراني مرسل.

(٨) من جوامع الكلم

عن عدى بن حاتم قال: جاءت خيل رسول الله ﷺ - أو قال: رسل رسول الله ﷺ - وأنا بعقرب^(١)، فأخذوا عمتي وناساً، قال: فلما أتوا بهم رسول الله ﷺ قال: فصفوا له، قالت: يا رسول الله، نأى^(٢) الرافد^(٣) وانقطع الولد، وأنا عجوز كبيرة ما بى من خدمة، فَمُنَّ عَلَىَّ مِنْ اللَّهِ عَلَيْكَ. قال ﷺ: «من رافدك؟».

قالت: عدى بن حاتم.

قال ﷺ: «الذى فرَّ من الله ورسوله ﷺ؟».

قالت: فَمُنَّ عَلَىَّ..، فلما رجع ورجل إلى جنبه، ترى أنه على بن أبى طالب قال: «سليه حملانا»؛ فسألته، فأمر لها. قال عدى: فأتتنى فقالت: لقد فعلتَ فعلة ما كان أبوك يفعلها، ائته راغباً أو راهباً فقد آتاه فلان فأصاب منه، وآتاه فلان فأصاب منه.

قال عدى فأثبته ﷺ، فإذا عنده امرأة وصبيان -أو صبي-، فذكر قريهم من النبي ﷺ، فعرفت أنه ليس ملك ككسرى ولا قيصر، فقال له ﷺ: «يا عدى بن حاتم، ما أفرَّك^(٤) أن تقول: لا إله إلا الله، فهل من إله إلا الله؟. ما أفرَّك أن يقال الله أكبر، فهل شيء أكبر من الله عز وجل؟».

قال عدى: فأسلمتُ، فرأيت وجهه استبشر وقال: «إن ﴿المغضوب عليهم﴾: اليهود وإن ﴿الضالين﴾: النصارى».

ثم سأله، فحمد الله تعالى وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعد: فلكم أيها الناس أن ترضخوا^(٥) من الفضل، أَرْضِخْ امْرُؤٌ بِصَاعٍ، يَبْعُضُ صَاعٍ، بِقَبْضَةٍ،

(١) موضع. (٢) بَعْدَ. (٣) المَعِين.

(٤) ما حملك على الفرار؟ (٥) الرضخ: العطاء القليل.

بعض قبضة» قال شعبة: وأكبر علمى أنه قال: «بتمر، بشق تمر- وإن أحلكم لاقى الله عز وجل، فقائل ما أقول: ألم أجعلك سمعياً بصيراً؟، ألم أجعل لك مالاً وولداً، فماذا قدمت؟ فينظر من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، فلا يجد شيئاً، فما يتقى النار إلا بوجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمر، فإن لم تجدوا بكلمة لينة، إنى لا أخشى عليكم الفاقة، لِيَنْصُرَنَّكُمْ اللهُ تعالى وَلِيُعْطِيَنَّكُمْ -أو: لِيَفْتَحَنَّ لَكُمْ- حتى تسير الظعينة^(١) بين الحيرة ويثرب، أو أكثر ما تخاف السرقة على ظعيتها»^(٢).

(٩) الدنيا عرض زائل

عن شداد بن أوس -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ خطب يوماً فقال: «يا أيها الناس، إن الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر، إلا وإن الآخرة وعد صادق، يحكم فيها ملك قادر، يحق فيها الحق، ويبطل الباطل، أيها الناس فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن كل أم يتبعها ولدها، ألا وإن الخير كله بحذافيره في الجنة، ألا وإن الشر كله بحذافيره في النار، اعملوا وأنتم من الله على حذر، واعلموا أنكم معروضون على أعمالكم، وأنكم ملاقوا الله ربكم لا بد منه، ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٧﴾»^(٣).^(٤)

(١) الظعينة: اليهودج تكون فيه المرأة. . والظعينة: المرأة في هودج أو غيره، والظعينة: الجمل يُظعن عليه.

(٢) رواه أحمد (٣٧٨-٣٧٩) والطبراني، ورجاله رجال الصحيح غير عباد بن حيش وهو ثقة [مجمع الزوائد (٢٠٧/٦-٢٠٨)] قلت: وحوار النبي مع عدى بن حاتم في سنن الترمذي (٢٩٥٣م).

(٣) سورة الزلزلة: ٧ و٨.

(٤) حلية الأولياء (٢٦٤-٢٦٥)، سنن البيهقي (٢١٦/٣)، والحسن بن سفيان، وابن مردويه، والطبراني في الكبير وإسناده ضعيف جداً [مجمع الزوائد (١٨٨/٢-١٨٩)، جمع الجوامع (٣٧٥/١)].

(١٠) ذم الدنيا

وعن الحسن البصري قال: طلبتُ خطبة النبي ﷺ التي كان يخطب بها كل جمعة أربع سنوات، فلم أقدر عليها، حتى بلغني أنها عند رجل من الأنصار فأتيتها، فإذا هو جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما-، فقلت له: أنت سمعت خطبة النبي ﷺ التي كان يخطب بها كل جمعة؟... قال. نعم... سمعته يقول ﷺ: «أيها الناس: إن لكم معالم فانتهاوا إلى معالمكم، وإن لكم نهاية فانتهاوا إلى نهايتكم، وإن العبد المؤمن بين مخافتين: بين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع به، وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه، فليتزود العبد من نفسه لنفسه، ومن حياته لموته، ومن شبابه لكبره، ومن دنياه لآخرته، فإن الدنيا خلقت لكم، وأنتم خلقتُم للآخرة، فوالذي نفسى بيده ما بعد الموت من مستعتب، ولا بعد الدنيا دار إلا الجنة أو النار.. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم»^(١).

(١١) دار التواء وحزن

عن ابن عمر -رضي الله عنه- قال: خطبنا رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «يا أيها الناس: إن هذه الدنيا دار التواء لا دار استواء، ومنزل ترح»^(٢) لا منزل فرح، فمن عرفها لم يفرح لرخاء ولم يحزن لشقاء، ألا وإن الله خلق الدنيا دار بلوى، والآخرة دار عقبي، فجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سببا، وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضا، فيأخذ ليعطي، ويبتلى ليجزي، فاحذروا حلاوة رضاعها لمرارة فطامها، واحذروا لذية عاجلها لكربة آجلها، ولا تسعوا في عمران دار قد قضى الله خرابها، ولا تواصلوها فقد أراد الله منكم اجتنابها، فتكونوا لسخطه متعرضين، ولعقوبته مستحقين»^(٣).

(١) الزهد لابن المبارك (١٠٢)، شعب الإيمان للبيهقي (١٠٥٨١)، تنبيه الغافلين (٣٠٩)

بتحقيق، وفيه انقطاع... وينحوه في حلية الأولياء (١٥٨/٢) من كلام الحسن.

(٢) مسند الديلمي (٨٢٢٠).

(٣) حزن.

(١٢) الموت قادم!!

وعن على بن أبي طالب -كرم الله وجهه- قال: رأيتُ رسول الله ﷺ قام خطيباً على أصحابه فقال: «أيها الناس: كأن الموت فيها على غيرنا قد كُتب!، وكأن الحق فيها على غيرنا وجب!، وكأن الذي تُشيع من الأموات سفر عما قليل إلينا راجعون!، نأكل تراثهم كأننا مُخلّدون بعدهم، قد نسينا كل واعظة وأمنّا كل جائحة، طوبى لمن شغله عييه عن عيوب الناس، طوبى لمن طاب مكسبه، وصلحت سريره، وحسنت علانيته، واستقامت طريقته..، طوبى لمن تواضع لله من غير منقصة، وأنفق بما جمعه من غير معصية، وخالط أهل الفقه والحكمة، ورحم أهل الذل والمسكنة، وطوبى لمن أنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله، ووسعته السنّة، ولم يعدل عنها إلى بدعة». ثم نزل ﷺ (١).

(١٣) اتقوا الدنيا

عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: صلى بنا رسول الله ﷺ يوماً صلاة العصر بنهار، ثم قام خطيباً، فلم يدع شيئاً يكون إلى قيام الساعة إلا أخبرنا به، حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ، ونسيه من نسيه، وكان فيما قال: «إن الدنيا حلوة خَضِرَة، وإن الله مستخلفكم فيها، فناظر كيف تعملون، ألا فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، ألا إن بنى آدم خُلِقُوا على طبقات شتى، منهم مَنْ يولد مؤمناً، ويحيا مؤمناً، ويموت مؤمناً، ومنهم مَنْ يولد كافراً، ويحيا كافراً، ويموت كافراً، ومنهم مَنْ يولد مؤمناً، ويحيا مؤمناً، ويموت مؤمناً، ومنهم مَنْ يولد كافراً، ويحيا كافراً، ويموت مؤمناً.

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢/٢٠٢ - ٢٠٣) وفي إسناده انقطاع، ورواه البزار من حديث أنس -رضي الله عنه- وفيه السنن بن محرز وغيره من الضعفاء [مجمع الزوائد (٢٢٨/١٠) ٢٢٩].

ألا إن الغضب جمرة توقد في جوف ابن آدم، ألا ترون إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه؟، فإذا وجد أحدكم شيئاً من ذلك فالأرض الأرض.

ألا إن خير الرجال من كان بطيء الغضب سريع الرضا، وشر الرجال من كان سريع الغضب بطيء الرضا، فإذا كان الرجل بطيء الغضب بطيء الفىء، وسريع الغضب وسريع الفىء فإنها بها.

ألا إن خير التجار من كان حسن القضاء حسن الطلب، وشر التجار من كان سيئ القضاء سيئ الطلب، فإذا كان الرجل حسن القضاء سيئ الطلب، أو كان سيئ القضاء حسن الطلب فإنها بها.

ألا إن لكل غادر لواء يوم القيامة بقدر غدوته، ألا وإن أكبر الغدر أمير عامة.

ألا يمنع رجلاً مهابة الناس أن يتكلم بالحق إذا علمه، ألا أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر.

فلما كان عند مغيربان الشمس (أى عند غروبها) قال ﷺ:

«ألا إن مثل ما بقى من الدنيا فيما مضى منها مثل ما بقى من يومكم هذا فيما مضى منه»^(١).

وروى أحمد وغيره بعض هذا الحديث عن أبى سعيد، وفيه: قام رسول الله ﷺ خطيباً فكان فيما قال:

«ألا يمنع رجلاً هيبة الناس أن يقول بحق إذا علمه»^(٢).

(١) هذا لفظ أحمد (٣، ١٩، ٦١)، والترمذى (٢١٩١)، والطيالسى (٢١٥٦)، والبغوى فى شرح السنة (٤٠٣٩)، والحاكم (٥٠٥/٤-٥٠٦). وأول الحديث فى صحيح مسلم (٢٧٤١)، وسنن ابن ماجه (٤٠٠٠)، وذم الدنيا لابن أبى الدنيا (٦٠).
(٢) رواه أحمد (٣، ١٩، ٥٣، ٧١)، والترمذى (٢١٩١)، وابن ماجه (٤٠٧).

(١٤) احذروا المال والدنيا

عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: قام رسول الله ﷺ على المنبر فقال:

«إنما أخشى عليكم من بعدى ما يفتح عليكم من بركات الأرض...» ، ثم ذكر زهرة الدنيا فبدأ بإحداهما وثنى بالأخرى... ، فقام رجل فقال: يارسول الله أو يأتي الخير بالشر؟ فسكت عنه النبي ﷺ ، قلنا: يوحى إليه ، وسكت الناس كأن على رؤوسهم الطير ، ثم إنه مسح عن وجهه الرخضاء^(١) فقال:

«أين السائل أنفًا، أو خير هو- ثلاثًا- إن الخير لا يأتي إلا بالخير، وإنه كل ما ينبت الربيع ما يقتل حبطًا^(٢) أو يُلْمُ^(٣) إلا آكلة الخضراء أكلت حتى إذا امتدت خاصرتها استقبلت الشمس ثم اجترت فثَلَطَتْ^(٤) وبالت ثم رتعت. وإن هذا المال خَصْرَةٌ حلوة، ونعم صاحب المسلم لمن أخذه بحقه فجعله في سبيل الله واليتامى والمساكين، ومن لم يأخذها بحقه فهو كالآكل الذي لا يشبع، ويكون عليه شهيداً يوم القيامة»^(٥).

(١٥) هدايا العمال غلول

عن أبي حميد الساعدي قال: استعمل النبي ﷺ رجلاً من بني أسد يقال له ابن اللثبية -وفي رواية: ابن اللثبية- على الصدقة، فلما قَدِمَ قال: هذا لكم وهذا أهدي إليّ.

فقام النبي ﷺ ، فصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

(١) عَرَقُ الحُمَّى. (٢) الحبط: التخمّة. (٣) يقارب القتل.

(٤) هو الرجيع الدقيق، وأكثر ما يقال للإبل والبقر والفيلة.

(٥) البخاري (١٤٦٥ ، ٢٨٤٢) ، ومسلم (١٠٥٢) ، والنسائي (٢٥٨٠) ، وأحمد (٢١/٣).

«ما بال العامل نبعثه فيأتي فيقول: هذا لكم وهذا أهدي إلي؟!، أفلا قعد في بيت أبيه، أو في بيت أمه، حتى ينظر أيهدى إليه أم لا؟.. والذي نفس محمد بيده لا ينال أحد منكم منها شيئاً إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه، إن كان بغيراً له رُغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر».

ثم رفع رسول الله ﷺ يديه حتى رأينا عُفْرَتِي إبطيه ثم قال: «اللهم هل بلغت» - مرتين أو ثلاثاً^(١).

(١٦) من رغب عن سنتي فليس مني

عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- أن نفرًا من أصحاب النبي ﷺ سألوا أزواج النبي ﷺ عن عمله في السر، فقال بعضهم: لا أتزوج النساء، وقال بعضهم: لا أكل اللحم، وقال بعضهم: لا أنام على فراش، وقال بعضهم: أصوم ولا أفطر.

فقام رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«ما بال أقوام قالوا كذا وكذا!!، لكن أنا أصلي وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»^(٢).

وفي لفظ آخر عن أنس قال: جاء ثلاث رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا كأنهم تَقَالُّوها^(٣)، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر...، فقال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبداً...، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً.

فجاء رسول الله ﷺ فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني

(١) البخاري (٧١٧٤)، ومسلم (١٨٣٢)، وأبو داود (٢٩٤٦)، والدارمي (١٦٦٩)، وأحمد (٤٢٣/٥ - ٤٢٤).

(٢) رواه أحمد (٢٥٩، ٢٨٥/٣)، وانظر الحديث التالي.

(٣) أي استقلوها ورأوها قليلة.

لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكنى أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»^(١).

(١٧) أنا أكثركم خشية لله

عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: صنع رسول الله ﷺ أمراً فترخص فيه، فبلغ ذلك ناساً من أصحابه، فكأنهم كرهوه وتزوّجوا عنه، فبلغه ذلك فقام ﷺ خطيباً فقال: «ما بال رجال بلغهم عني أمرٌ ترخصت فيه فكرهوه وتزوّجوا عنه؟ فوالله لأنا أعلمهم بالله وأشدّهم له خشية»^(٢).

(١٨) إثم من كذب على النبي ﷺ متعمداً

عن أبي قتاده -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول على هذا المنبر:

«إياكم وكثرة الحديث عني، فمن قال عليّ فليقل حقاً أو صدقاً... ومن تقول عليّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار»^(٣).

(١٩) تحريم الذهب على الرجال

عن ابن عمر -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ اصطنع خاتماً من ذهب، وجعل فصّه في بطن كفّه إذا لبسه^(٤)، فاصطنع الناس خواتيم من ذهب. فرقى رسول الله ﷺ المنبر، فحمد الله وأثنى عليه فقال: «إني كنت اصطنعته، وإني لا ألبسه» فنبذه، فنبذ الناس خواتيمهم^(٥).

(١) البخاري (٥٠٦٣)، ومسلم (١٤٠١)، والنسائي (٣٢١٧)، وأحمد (٢٤١/٣).
(٢) البخاري (٦١٠١)، ومسلم (٢٣٥٦)، وأحمد (٤٥/٦). وفي الحديث: رفق النبي ﷺ بأصحابه حيث لم يواجههم بالعتاب، وفيه حسن العشرة عند الموعظة والإنكار والتلطف في ذلك، وفيه ذم التعمق والتزّج عن المباح...، والحث على الاقتداء بالنبي ﷺ.
(٣) رواه أحمد (٢٩٧/٥)، وابن ماجه (٣٥)، والدارمي (٢٣٧)، والحاكم (١١١/١).
(٤) كان الذهب مباحاً للرجال في أول الإسلام ثم نسخ ذلك، وحرمه الله ورسوله على الرجال.
(٥) البخاري (٥٨٧٦)، ومسلم (٢٠٩١)، والترمذي (١٧٤١)، وأحمد (١١٩/٢).

(٢٠) نحریم زواج المتعة

عن سبرة بن معبد -رضى الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يخطب يقول:

«مَنْ كَانَ مِنْكُمْ تَزَوَّجَ امْرَأَةً إِلَى أَجَلٍ فَلْيُعْطِهَا مَا سَمِيَ لَهَا (١) وَلَا يَسْتَرْجِعْ مَا أَعْطَاهَا شَيْئًا، وَلْيَفَارِقْهَا، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ حَرَّمَهَا عَلَيْكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» (٢).

(٢١) ويل لأقماع القول

عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضى الله عنهما- قال: سمعتُ النبي ﷺ على منبره يقول:

«ارحموا تُرحموا.. واغفروا يغفر الله لكم، ويل لأقماع القول (٣)، ويل للمُصْرِينَ الَّذِينَ يَصْرُونَ عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ» (٤).

(٢٢) ليس شيءٌ أغير من الله

عن أسماء بنت أبي بكر -رضى الله عنها- قال: سمعتُ رسول الله ﷺ على المنبر يقول:

«إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» (٥).

(١) من الصَّدَاقِ.

(٢) مسلم (١٤٠٦)، وأبو داود (٢٠٧٢-٢٠٧٣) والنسائي (٣٣٦٨)، والدارمي (٢١٩٥)، وأحمد (٤٠٥/٣).

(٣) أى الذين يسمعون القول ولا يعملون به، شَبَّهَ آذَانَهُمْ وَكَثْرَةَ مَا يَدْخُلُهَا مِنَ الْمَوَاعِظِ وَهُمْ مَصْرُونَ عَلَى تَرْكِ الْعَمَلِ بِهَا بِالْأَقْمَاعِ الَّتِي تُفَرِّغُ فِيهَا الْأَشْرَبَةَ، وَلَا يَبْقَى فِيهَا شَيْءٌ مِنْهَا، فَكَأَنَّهُ يَمْرُ عَلَيْهَا مَجَازًا كَمَا يَمْرُ الشَّرَابُ فِي الْأَقْمَاعِ اجْتِيَازًا.

(٤) رواه أحمد (١٦٥/٢)، (٢١٩).

(٥) رواه أحمد (٣٥٢/٦).

(٢٣) لَا يَخْلُونَ أَحَدَكُمْ بامرأة

عن عمرو بن العاص أن نفرًا من بنى هاشم دخلوا على أسماء بنت عميس، فدخل أبو بكر الصديق رضى الله عنه -وهى تحته يومئذ^(١)- فرآهم، فكَرِهَ ذلك، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ وقال: لم أرَ إلا خيراً. فقال رسول الله ﷺ: «إن الله قد برأها من ذلك».

ثم قام رسول الله ﷺ على المنبر فقال: «لا يدخلن رجلٌ بعد يومى هذا على مُغَيِّبَةٍ^(٢) إلا ومعه رجل أو اثنان^(٣)»^(٤).

(٢٤) كل شرط مخالف للقرآن والسنة فهو باطل

وعن عائشة -رضى الله عنها- أن رسول الله ﷺ صعد المنبر فقال: «ما بال أقوام يشترطون شروطاً ليس فى كتاب الله، من اشترط شرطاً ليس فى كتاب الله^(٥) فليس له -وفى رواية: فهو باطل- وإن اشترط مائة مرة، وشرط الله أحق وأوثق^(٦)».

(١) أى: وكانت زوجة له.

(٢) هى التى غاب زوجها عن منزلها سواء غاب عن البلد بأن سافر، أو غاب عن المنزل وإن كان فى البلد.

(٣) يتناول ذلك على جماعة يبعد وقوع المواطأة منهم على الفاحشة لصلاحهم أو مروءتهم أو غير ذلك، وقد أشار القاضى عياض إلى نحو هذا التأويل.

(٤) رواه مسلم (٢١٧٣)، وأحمد (١٧١/٢)، ١٨٦، ٢١٣.

(٥) أى فى حكم الله سواء ذُكر فى القرآن أم فى السنة، أو ما يتعارض مع الكتاب والسنة.

(٦) البخارى (٤٥٦، ٢٥٦١)، ومسلم (١٥٠٤)، وأبو داود (٣٩٢٩)، والترمذى (٢١٢٤)، والنسائى (٤٦٦٩ - ٤٦٧٠)، وأحمد (٨٢/٦، ٢١٣، ٢٧٢).

قلت الحديث فيه قصة طويلة فى العتق، راجعها فى شرح النووى (١٠/١٣٩-١٤٥)، وفتح البارى (٥/٢٢٢-٢٢٤).

(٢٥) مَنْ يَرِدُ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا بِفَقْهِهِ فِي الدِّينِ

عن معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنه- أنه قال على المنبر: «اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا مُعْطى لما منعت، ولا ينفع ذا الجِرد منك الجِرد، مَنْ يُرِدُ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ».

زاد في رواية: «ولا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم مَنْ خذَلهم أو خالفهم حتى يأتي أمرُ الله وهم ظاهرون على الناس»
وفي أخرى قال: «ولا تزال عصاة من المسلمين يقاتلون على الحق ظاهرين على مَنْ نأواهم إلى يوم القيامة»

ثم قال معاوية: سمعتُ هؤلاء الكلمات من رسول الله ﷺ على هذا المنبر^(١).

(٢٦) الْخِلَافَةُ ثَلَاثُونَ عَامًا

عن سفينة مولى رسول الله ﷺ قال: خَطَبَنَا رسول الله ﷺ فقال: «الْخِلَافَةُ فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ عَامًا، ثُمَّ يَكُونُ مُلْكٌ» ثم قال سفينة: أمسك خلافة أبي بكر وخلافة عمر: ثنتا عشرة سنة وستة أشهر، وخلافة عثمان ثنتا عشرة سنة، ثم خلافة عليّ تكملة ثلاثين.

قيل له: فمعاوية

قال: كان أول الملوك^(٢).

(١) رواه البخاري (٧٣١٢)، ومسلم (١٤٣٧)، وابن ماجه (٩)، وأحمد (٩٣/٤)، ٩٩، ومواضع أخرى.

(٢) الطيالسي (١١٠٧).

(٢٧) الطلاق حق للزوج

عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: أتى النبي ﷺ رجلٌ فقال: يا رسول الله! إن سيدى زوجنى أمتَهُ، وهو يريد أن يفرق بينى وبينها.

قال: فصعد رسول الله ﷺ المنبر فقال:

«يا أيها الناس ما بال أحدكم يزوّج عبده أمتَهُ ثم يريد أن يفرق بينهما؟ إنما الطلاق لمن أخذ بالساق»^(١)»^(٢).

(٢٨) الرزق لا يُنال إلا بطاعة الله

عن حذيفة قال: قام النبي ﷺ فدعا الناس فقال: «هلموا إليَّ».

فأقبلوا إليه فجلسوا... فقال ﷺ: «هذا رسول رب العالمين جبريل ﷺ نفث في روعي أنه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها وإن أبطأ عليها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، ولا يحملنكم استبطاء الرزق أن تأخذوه بمعصية الله، فإن الله لا يُنال ما عنده إلا بطاعته»^(٣).

(٢٩) الرقوب والصلوك والشديد

عن رجل شهد رسول الله ﷺ يخطب قال: «تدرون ما الرقوب؟» قالوا: الذى لا ولد له.

فقال ﷺ: «الرقوب كل الرقوب، الرقوب كل الرقوب، الرقوب كل

(١) أى الطلاق حق للزوج الذى له أن يأخذ بساق المرأة، لا حق المولى.

(٢) رواه ابن ماجه (٢٠٨١) بسند ضعيف.

(٣) قال الهيثمى: رواه البزار، وفيه قدامة بن زائدة بن قدامة، ولم أجد من ترجمة، وبقيّة رجاله ثقات {مجمع الزوائد (٧١/٤)}.

الرقوب الذى له ولد فمات، ولم يُقدِّم منهم شيئاً ثم قال ﷺ: «تدرون م الصعلوك؟».

قالوا: الذى ليس له مال.

فقال ﷺ: «الصعلوك كل الصعلوك، الصعلوك كل الصعلوك، الصعلوك كل الصعلوك، ثم قال ﷺ: «ما الصرعة؟».

قالوا: الصريع^(١).

فقال ﷺ: «الصرعة كل الصرعة، الصرعة كل الصرعة، الصرعة كل الصرعة الذى يغضب، فيشتد غضبه، ويحمر وجهه، ويقشعر شعره، فيصرع غضبه»^(٢).

(٣٠) من كانت له أرض فليزرعها

عن جابر بن عبد الله قال:

خطبنا رسول الله ﷺ فقال:

«من كانت له أرض فليزرعها - أو فليزرعها - ولا يؤاجرها»^(٣).

(٣١) سلوا الله العافاة

عن أبى بكر الصديق -رضى الله عنه- أنه خطب على المنبر فقال: قام فينا رسول الله ﷺ مقامى هذا عام الأول، فحنقته العبرة^(٤) ثلاث مرات، ثم قال:

(١) أى الذى يصرع غيره بقوته.

(٢) رواه أحمد (٣٦٧/٥)، وفيه أبو حصبة أو ابن حصبة، قال: الحسينى مجهول، ولم أعرفه، وبقيّة رجاله ثقات [مجمع الزوائد (١١/٣)، (٦٩-٦٨/٨)].

(٣) رواه مسلم (١٥٣٦/٩٢)، والنسائى (٣٨٨٦)، وابن ماجه (٢٤٥٤)، وأحمد (٣٠٢/٣)، (٣٩٢، ٣٠٤).
(٤) أى الدموع.

«يا أيها الناس سلوا الله المعافاة، فإنه لم يؤت أحد مثل يقين بعد معافاة، ولا أشد من ريبة بعد كفر، وعليكم بالصدق فإنه يهدى إلى البر، وهما في الجنة، وإياكم والكذب فإنه يهدى إلى الفجور، وهما في النار» .
 زاد في رواية: «ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانًا»^(١).

(٣٢) اللسان والفَرْجُ

عن تميم بن يزيد مولى بنى زمعة عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ قال: خطبنا رسول الله ﷺ ذات يوم فقال: «يا أيها الناس ثنتان من وقاه شرهما دخل الجنة» .
 فقام رجل من الأنصار، فقال: يا رسول الله: تخبرنا بهما:
 ثم قال ﷺ: «ثنتان من وقاه الله شرهما دخل الجنة» . . حتى إذا كانت الثالثة أجلسه أصحاب رسول الله ﷺ وقالوا: ترى رسول الله ﷺ يريد أن يبشرنا فتمنعه؟
 فقال: إني أخاف أن يتكَلَّ الناس .
 قال ﷺ: «ثنتان من وقاه الله شرهما دخل الجنة: ما بين لحييه^(٢)، وما بين رجليه^(٣)»^(٤).

(٣٣) الشرك والتحذير منه

عن أبى على رجل من بنى كاهل قال: خطبنا أبو موسى الأشعري

(١) رواه أحمد (٣/١، ٥، ٨، ٩) وابن ماجه (٣٨٤٩)، ورجاله رجال الصحيح، انظر مجمع الزوائد (١٧٣/١٠)، ورواه الطيالسي (٥)، وابن حبان (٩٤٨).
 (٢) أى لسانه . (٣) أى فَرْجِه .
 (٤) رواه أحمد (٣٦٢/٥)، ورجاله رجال الصحيح خلا تميم، وهو ثقة لمجمع الزوائد {٢٩٨/١٠}.

فقال: يا أيها الناس اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من ديب النمل. فقام إليه عبد الله بن حزن وقيس بن المضارب فقالا: والله لتخرجن مما قلت^(١) أو لنأتين عمر مأذونًا لنا أو غير مأذون.

فقال: بل أخرج مما قلتُ، خطبنا رسول الله ﷺ ذات يوم فقال:

«يا أيها الناس: اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من ديب النمل».

فقال له مَنْ شاء الله أن يقول: وكيف نتقيه وهو أخفى من ديب النمل يارسول الله؟

فقال: «قولوا: اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك شيئًا نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه»^(٢).

(٣٤) الحث على المداومة على العمل

عن أنس بن مالك -رضى الله عنه- قال: إن رسول الله ﷺ صَلَّى لنا يومًا الصلاة ثم رقى المنبر فأشار بيده قبل قبلة المسجد فقال:

«قد أريت الآن - منذ صَلَّيتُ لكم الصلاة - الجنة والنار ممثلتين في قُبُل هذا الجدار فلم أر كاليوم في الخير والشر، فلم أر كاليوم في الخير والشر، فلم أر كاليوم في الخير والشر»^(٣).

(٣٥) إن الله لا ينام

عن أبي موسى الأشعري -رضى الله عنه- قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال:

(١) أى تقدم دليلاً على كلامك هذا.

(٢) رواه أحمد (٤٠٣/٤)، والطبراني فى الكبير والأوسط ورجال أحمد ورجال الصحيح غير أبى على ووثقه ابن حبان [مجمع الزوائد (١٠/٢٢٣-٢٢٤)].

(٣) البخارى (٧٤٩، ٦٤٦٨)، وأحمد (٣/٢٥٩).

«إن الله تعالى لا ينام، ولا ينبغي^(١) له أن ينام، يخفض القسط^(٢)، ويرفعه، ويرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار^(٣)، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجاب^(٤) النور، لو كشفه لأحرقت سبحات^(٥) وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه»^(٦).

(٣٦) لا تأخذه سنة ولا نوم

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يحكي عن موسى عليه السلام على المنبر قال:

«وقع في نفسه هل ينام الله عز وجل، فأرسل الله إليه ملكًا فأرقه ثلاثًا، ثم أعطاه قارورتين في كل يد قارورة، وأمره أن يحتفظ بهما: قال: فجعل ينام وتكاد يدها تلتقيان، ثم يستيقظ فتحبس إحداهما على الأخرى، حتى نام نومه فاصطفقت يدها فانكسرت القارورتان. قال: فضرب الله له مثله، إن الله عز وجل لو كان ينام لم يستمسك السماء والأرض»^(٧).

(٣٧) فضل البكاء من خشية الله

عن الهيثم بن مالك أنه قال: خطب رسول الله ﷺ فبكى رجل بين يديه، فقال النبي ﷺ:

(١) معناه أنه سبحانه وتعالى لا ينام وأنه يستحيل في حقه النوم، فالنوم غلبة على العقل يسقط به الإحساس. . تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.
(٢) أى يخفض الميزان ويرفعه بما يوزن من أعمال العباد المرتفعة، ويوزن من أوزانهم النازلة، وهذا تمثيل لما يقدر تنزيله.

(٣) أى قبل أن يشرع العبد في عمل النهار.
(٤) المانع من رؤيته.
(٥) نوره وجلاله وبهاؤه.

(٦) مسلم (١٧٩)، وابن ماجه (١٩٥)، وأحمد (٤٠١/٤).
(٧) رواه أبو يعلى، وفيه أمية بن شبل، ذكره الذهبي في الميزان ولم يذكر أن أحداً ضعفه، وإنما ذكر له هذا الحديث وضعفه به، والله أعلم، وذكره ابن حبان في الثقات [مجمع الزوائد (٨٣/١)].

«لو شهدكم اليوم كل مؤمن عليه من الذنوب كأمثال الجبال الرواسي لغُفر لهم بكاء هذا الرجل، وذلك أن الملائكة تبكى وتدعو له، وتقول: اللهم شَفِّعِ الْبَكَائِينَ فِيمَنْ لَمْ يَبْكِ»^(١).

(٣٨) الْأَمَانَةُ وَالْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ

عن أنس -رضي الله عنه- قال: ما خطبنا رسول الله ﷺ إلا قال في خطبته:

«لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له»^(٢).

(٣٩) لَا تَوَدُّوا الْمُسْلِمِينَ

عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر فنادى بصوت رفيع فقال:

«يا معشر من قد أسلم بلسانه ولم يُفَضِّصْ الْإِيمَانُ إِلَى قَلْبِهِ، لَا تَوَدُّوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ تَتَّبَعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ»^(٣).

(٤٠) التَّحْذِيرُ مِنَ الْغَيْبَةِ وَاتِّبَاعِ الْعَوْرَاتِ

عن البراء بن عازب -رضي الله عنه- قال: خطبنا رسول الله ﷺ حتى أسمع العواتق^(٤) في بيوتها- أو قال: في خدورها- فقال:

-
- (١) الترغيب والترهيب للمنذرى (١٠١/٤) برقم (٥١٠٦) وقال: رواه البيهقي مرسلًا.
 (٢) رواه أحمد (١٣٥/٣)، ١٥٤، ٢١٠، ٢٥١، وأبو يعلى، والبزار، والطبراني في الأوسط، وفيه أبو هلال وثقه ابن معين وغيره وضعفه النسائي وغيره [مجمع الزوائد (٩٦/١)] قلت: ورواه ابن حبان (١٩٤).
 (٣) رواه الترمذى (٥٠٣٢) وابن حبان (٥٧٣٣).
 (٤) أى ربات الخدور...، والعاتق: الشابة أول ما أدركت فخذرت فى بيت أهلها، ولم تبين إلى زوج، أى لم تنقطع عنهم إليه.

«يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من يتبع عورة أخيه يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته»^(١).

وصح الحديث عن أبي برزة الأسلمي^(٢).

وصح أيضاً عن ابن عباس -رضي الله عنهما-^(٣).

(٤١) التحذير من الربا

وعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: خطبنا رسول الله ﷺ فذكر أمر الربا وعظم شأنه، وقال:

«إن الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله في الخطيئة من ست وثلاثين زنية يزنيها الرجل، وإن أربى الربا عرض الرجل المسلم»^(٤).

(٤٢) التحذير من شهادة الزور

عن أيمن بن خريم عن أبيه -رضي الله عنه- قال: قام رسول الله ﷺ خطيباً فقال:

«يا أيها الناس: عدلت شهادة الزور بالشرك بالله» -قالها ثلاثاً- ثم قرأ:

﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾^{(٥)(٦)}.

(١) رواه ابن أبي الدنيا في الصمت (١٦٧)، وفي ذم الغيبة (٢٨)، وأبو يعلى ورجاله ثقات {مجمع الزوائد (٩٣/٨)}.

(٢) عند أحمد (٤٢٠/٤)، (٤٢١)، وابن حبان (٣٥٩-موارد)، وأبي داود (٤٨٨٠)، وابن أبي الدنيا في الصمت (١٦٨-١٦٩)، وفي ذم الغيبة (٢٩).

(٣) رواه الطبراني ورجاله ثقات {مجمع الزوائد (٩٤/٨)}.

(٤) ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة (٣٦)، وفي الصمت (١٧٥) وإسناده صحيح.

(٥) سورة الحج: ٣٠.

(٦) رواه أحمد (٣٢١/٤)، (٣٢٢)، والترمذي (٢٢٩٩).

(٤٣) خير الناس

عن درة بنت أبي لهب قالت: قام رجل إلى النبي ﷺ وهو على المنبر فقال: يا رسول الله: أيُّ الناس خير؟ فقال ﷺ: «خير الناس أقرؤهم وأتقاهم وأمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر وأوصلهم للرحم»^(١).

(٤٤) إحداد المرأة

قالت زينب بنت أبي سلمة: دخلتُ على زينب ابنة جحش حين توفي أخوها، فدعت بطيب فَمَسَّتْ منه، ثم قالت: أما والله مالى بالطيب من حاجة، غير أنى سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تُحدَّ فوق ثلاث ليال، إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً»^(٢).

وعن زينب بنت أبي سلمة أن أم حبيبة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول على هذا المنبر:

«لا يحل لامرأة تؤمن بالله ورسوله أن تحد على ميت فوق ثلاث ليال، إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً»^(٣).

(٤٥) الطريق إلى الجنة

عن عبد الله بن عمرو -رضى الله عنهما- قال: قام رسول الله ﷺ فينا خطيباً فقال:

(١) رواه أحمد (٤٣٢/٦).

(٢) البخارى (٥٣٣٥)، ومسلم (١٤٨٧)، والنسائى (٣٥٣٣). وانظر الحديث التالى.

(٣) البخارى (١٢٨٠، ١٢٨١، ٥٣٣٤)، ومسلم (١٤٨٦)، وأبو داود (٢٢٩٩)، والترمذى (١١٩٥)، والنسائى (٣٥٢٧).

«مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَزْحَاجَ عَنِ النَّارِ وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَيَأْتِي إِلَى النَّاسِ مَا يَحِبُّ أَنْ يُؤْتِيَ إِلَيْهِ»^(١).

(٤٦) ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ

عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو قائم على المنبر يقول:

«إِنَّمَا بَقَاؤُكُمْ فِيَمَا سَلَفَ مِنَ الْأُمَمِ كَمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ، أُعْطِيَ أَهْلُ التَّوْرَةِ التَّوْرَةَ فَعَمَلُوا بِهَا حَتَّى انْتَصَفَ النَّهَارُ، ثُمَّ عَجَزُوا فَأَعْطُوا قِيرَاطًا قِيرَاطًا^(٢). ثُمَّ أُعْطِيَ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ الْإِنْجِيلَ فَعَمَلُوا بِهِ حَتَّى صَلَاةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ عَجَزُوا فَأَعْطُوا قِيرَاطًا قِيرَاطًا...، ثُمَّ أُعْطِيتُمُ الْقُرْآنَ فَعَمَلْتُمُ بِهِ حَتَّى غُرُوبِ الشَّمْسِ فَأَعْطِيتُمُ قِيرَاطِينَ قِيرَاطِينَ، قَالَ أَهْلُ التَّوْرَةِ: رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَقْلُ عَمَلًا وَأَكْثَرُ أَجْرًا، قَالَ: هَلْ ظَلَمْتُمْ مَنْ أَجْرَكُمْ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَذَلِكَ فَضْلِي أَوْتِيَهُ مَنْ أَشَاءَ»^(٣).

(٤٧) فَضْلُ التَّعَفُّفِ

عن هلال بن حصن قال: نزلتُ على أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- فضمني وإياه المجلس، قال فَحَدَّثْتُ أَنَّهُ أَصْبَحَ ذَاتَ يَوْمٍ، وَقَدْ عَصَبَ عَلَى بَطْنِهِ حَجَرًا مِنَ الْجُوعِ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ -أَوْ أُمُّهُ- ائْتِ النَّبِيَّ ﷺ فَاسْأَلْهُ، فَقَدْ أَتَاهُ فَلَانَ فَسَأَلَهُ فَأَعْطَاهُ...، فَقَالَ:

(١) في جمع الجوامع (٧٨٣/١)، وكنز العمال (٧٦/١) وعزاه للطبراني في الأوسط، ولأبي نعيم في الحلية (١٢٢/٤)، انظر: مجمع الزوائد (١٨٦/٨).

(٢) كرر قيراطًا ليدل على تقسيم القرارات على العُمَّال، لأن العرب إذا أرادت تقسيم الشيء على متعدد كررته كما يقال: اقسّم هذا المال على بنى فلان درهمًا درهمًا، أى لكل واحد درهم.

(٣) البخاري (٥٥٧، ٧٤٦٧)، وأحمد (١٢١/٢، ١٢٩).

قلت: حتى ألتمس شيئاً، قال: فالتمستُ فأتيته- وفى رواية: فلم أجد شيئاً فأتيته- وهو يخطب..، فأدركت من قوله وهو يقول:

«مَنْ اسْتَعَفَّ يَعْفَهُ اللهُ، وَمَنْ اسْتَغْنَى يَغْنَهُ اللهُ، وَمَنْ سَأَلْنَا إِمَّا أَنْ نَبْذُلَ لَهُ، وَإِمَّا أَنْ نَوَاسِيَهُ.. وَمَنْ يَسْتَعْفُ عَنَا أَوْ يَسْتَغْنَى أَحَبَّ إِلَيْنَا مِمَّنْ يَسْأَلُنَا».

قال أبو سعيد: فرجعتُ فما سألتُه شيئاً، فما زال الله عز وجل يرزقنا، حتى ما أعلم فى الأنصار أهل بيت أكثر أموالاً منا^(١).

(٢٨) ذُلُّ الْمَسْأَلَةِ

عن عدى الجذامى أنه كان بين امرأتين فرمت إحداهما الأخرى بحجر فقتلتها، فركب فى ذلك إلى رسول الله ﷺ وهو بتبوك يسأله عن شأن المرأة المقتولة، فقال: «يعقلها^(٢) ولا يرثها».

قال عدى: فكأننى أنظر إلى رسول الله ﷺ على ناقه حمراء جدعاء فقال: «أيها الناس: إن الأيدى ثلاثة: يد الله هى العليا، ويد المعطى الوسطى، ويد السائل السفلى، فتعففوا ولو بحزم الخطب».

ثم رفع يديه فقال:

«اللهم هل بلغت»^(٣).

(٢٩) الْغِنَى فِي الْقُلُوبِ

عن عمرو بن تغلب -رضى الله عنه- قال: إن رسول الله ﷺ أتاه شئ فأعطاه ناساً وترك ناساً- أعطاه رجالاً وترك رجالاً- فبلغه عن الذين ترك أنهم عتبوا، فصعد رسول الله ﷺ المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

(١) رواه أحمد (٤٤/٣)، والطيالسى (٢١٦١).

(٢) يدفع ديته.

(٣) رواه أبو يعلى بطوله، والطبرانى باختصار، ورجاله رجال الصحيح، إلا أن فيه راو لم يسم {مجمع الزوائد (٢٣٠/٤)}، انظر الإصابة (٤٧٢/٢) رقم (٥٤٩٧).

«إني أعطى ناساً وأدع ناساً، وأعطى رجالاً وأدع رجالاً، والذين أدع أحب إلي من الذين أعطى... أعطى أقواماً لما أخاف من هلعهم وجزعهم، وأكل أقواماً إلى ما جعل الله عز وجل في قلوبهم من الغنى والخير، منهم عمرو بن تغلب».

قال عمرو: فوالله ما أحب أن لى بكلمة رسول الله ﷺ حمر النعم^(١).

(٥٠) خطبة الحاجة

عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: علّمنا رسول الله ﷺ خطبة الحاجة: «إن الحمد لله، نستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله...» ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(٢).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^(٣).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾^{(٤)(٥)}.

(٥١) الوصايا الخمس

عن الحارث الأشعري -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «إن

(١) رواه أحمد (٦٩/٥).

(٢) سورة آل عمران: ١٠٢. (٣) سورة النساء: ١. (٤) سورة الأحزاب: ٧٠-٧١.

(٥) رواه أحمد (٣٩٢/١-٣٩٣)، وأبو داود (٢١١٨)، والترمذي (١١٠٥)، والنسائي (١٤٠٣)، وابن ماجه (١٩٨٢)، والدارمي (٢٢٠٢).

الله تبارك وتعالى أمر يحيى بن زكريا عليهما السلام بخمس كلمات أن يعمل بها، وأن يأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها، وأنه كأنه كاد أن يبطىء بها، فقال له عيسى عليه السلام: إن الله أمرك بخمس كلمات أن تعمل بها، وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها، فإما أن تأمرهم بها، وإما أن أمرهم أنا بها، فقال يحيى عليه السلام: أخشى إن سبقتني بها أن يخسف بى أو أعذب، فجمع الناس فى بيت المقدس، فامتألوا المسجد، وقعدوا على الشرف^(١)، فقال: إن الله أمرنى بخمس كلمات أن أعمل بهن، وأن أمركم أن تعملوا بهن. أولهن: أن تعبدوا الله، ولا تشركوا به شيئاً، فإن مثل من أشرك بالله كمثّل رجل اشترى عبداً من خالص ماله بذهب أو ورق^(٢)، وقال هذه دارى وهذا عملى، فاعمل وأد إلى، فكان يعمل ويؤدى إلى غير سيده، فأيكّم يرضى أن يكون عبده كذلك، وإن الله تعالى أمركم بالصلاة، فإذا صليتم فلا تلتفتوا، فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده فى صلاته، مالم يلتفت، وأمركم بالصيام، فإن مثل ذلك كمثّل رجل فى عصابة معه صرة فيها مسك وكلهم يعجبه ريحها، وأن ريح الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وأمركم بالصدقة، فإن مثل ذلك كمثّل رجل أسره العدو فأوثقوا يديه إلى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه، فقال: أنا أفدى نفسى منكم بالقليل والكثير ففدى نفسه منهم، وأمركم أن تذكروا الله، فإن مثل ذلك كمثّل رجل خرج العدو فى أثره سراعاً حتى أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منهم، وكذلك العبد لا يحرز^(٣) نفسه من الشيطان إلا بذكر الله تعالى، وقال ﷺ: «وأنا أمركم بخمس.. الله تعالى أمرنى بهن: السمع، والطاعة، والجهاد، والهجرة والجماعة، فإن من فارق الجماعة قيد شبر، فقد خلع ربة الإسلام من عنقه إلا أن يراجع، ومن دعا بدعوى الجاهلية فهو فى جهنم. فقال رجل: وإن صام وصلى يا رسول الله قال: وإن صام وصلى، فادعوا بدعوى الله الذى سماكم المسلمين والمؤمنين عباد الله تعالى»^(٤).

(١) الشرفات والأماكن المرتفعة. (٢) فضة. (٣) يُحصَن. (٤) رواه أحمد (٢٠٢/٤)، والترمذى (٢٨٦٣)، والحاكم (٢٣٦/١)، وابن حبان (٦٢٠٠)، والطيالسى (١١٦١).

(٥٢) المنجيات

عن عبد الرحمن بن سمرة، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً، ونحن في صُفَّة^(١) بالمدينة، فقام علينا، فقال: «إني رأيت البارحة عجباً، رأيت رجلاً من أمتي، أتاه ملك الموت لقبض روحه، فجاءه بره بوالديه فرد ملك الموت عنه، ورأيت رجلاً من أمتي قد بسط عليه عذاب القبر، فجاءه وضوءه فاستنقذه من ذلك، ورأيت رجلاً من أمتي، قد احتوشته الشياطين، فجاءه ذكر الله عز وجل، فطرد الشياطين عنه، ورأيت رجلاً من أمتي، قد احتوشته ملائكة العذاب، فجاءته صلاته، فاستنقذته من أيديهم، ورأيت رجلاً من أمتي، يلتهب عطشاً، كلما دنا من حوض مُنع منه وطرد، فجاءه صيامه شهر رمضان فأسقاه وأرواه، ورأيت رجلاً من أمتي، ورأيت النبيين حلقاً حلقاً، كلما دنا إلى حلقة طُرد، فجاءه غُسله من الجنابة، فأخذ بيده فأقعدَه إلى جنبِي، ورأيت رجلاً من أمتي، من بين يديه ظلمة، وعن يمينه ظلمة، وعن شماله ظلمة، ومن فوقه ظلمة، وهو متحيرٌ، فجاءه حجه وعمرته، فاستخرجه من الظلمة وأدخله في النور، ورأيت رجلاً من أمتي، يتقى بيده ووجهه وهج النار وشررها، فجاءته صدقته، فصارت سترة بينه وبين النار، وظلاً على رأسه، ورأيت رجلاً من أمتي يكلم المؤمنين ولا يكلمونه، فجاءته صلته لرحمه، فقالت: يا معشر المؤمنين، إنه كان وصولاً لرحمه، فكلموه، فكلمه المؤمنون وصافحوه، وصار فيهم، ورأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته الزبانية^(٢)، فجاءه أمره بالمعروف. ونهيه عن المنكر، فاستنقذه من أيديهم، وأدخله في ملائكة الرحمة، ورأيت رجلاً من أمتي، جاثياً^(٣) على ركبتيه، وبينه وبين الله عز وجل حجابٌ، فجاءه حسن خلقه، فأخذ بيده فأدخله على الله عز وجل، ورأيت رجلاً من أمتي، قد هوت صحيفته من قبل شماله، فجاءه خوفه من الله عز وجل، فأخذ صحيفته فوضعها في يمينه، ورأيت رجلاً

(١) موضع مُظلل في مسجد رسول الله ﷺ يسكنه الفقراء.

(٢) ملائكة العذاب. (٣) جالس على ركبتيه.

من أمتي، خف ميزانه، فجاءه أفراطه، فثقلوا ميزانه، ورأيت رجلاً من أمتي، قائم على شفير جهنم، فجاءه رجاؤه من الله عز وجل، فاستنقذه من ذلك ومضى، ورأيت رجلاً من أمتي. قد هوى في النار، فجاءته دمعته التي بكى من خشية الله عز وجل. فاستنقذته من ذلك، ورأيت رجلاً من أمتي، قائماً على الصراط، يردد^(١) كما ترعد السَّعْفَةُ^(٢) في ريح عاصف، فجاءه حسن ظنه بالله عز وجل، فسكن رعدته ومضى، ورأيت رجلاً من أمتي، يزحف على الصراط ويحبو أحياناً، ويتعلق أحياناً، فجاءته صلاته على، فأنقذته وأقامته على قدميه، ورأيت رجلاً من أمتي، انتهى إلى أبواب الجنة، فغلقت الأبواب دونه. فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله، ففتحت له أبواب الجنة، وأدخلته الجنة^(٣).

(٥٣) لن يدخل أحد الجنة بعمله

عن جابر -رضي الله عنه- قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «خرج من عندي خليلي جبريل عليه السلام آنفاً فقال: يا محمد ﷺ: والذي بعثك بالحق إن لله عبداً من عباده عبد الله خمسمائة سنة على رأس جبل في البحر عرضه وطوله ثلاثون ذراعاً في ثلاثين ذراعاً، والبحر محيط به أربعة آلاف فرسخ من كل ناحية، وأخرج له عينا عذبة بعرض الإصبع تفيض بماء عذب فيستنقع^(٤) في أسفل الجبل، وشجرة رمان تخرج له في كل ليلة رمانة، يتعبد يومه فإذا أمسى نزل فأصاب من الوضوء، وأخذ تلك الرمانة فأكلها، ثم قام لصلاته، فسأل ربه عند وقت الأجل أن يقبضه ساجداً، وأن لا يجعل

(١) يهتز ويضطرب ويرتجف. (٢) ورقة النخيل.

(٣) ضعيف، أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الاصول (٣٦٧/٢) فما بعدها، وضعيف الجامع للألباني (٢٠٨٥)، فيض القدير (٢٦٠٢٥/٣)، مجمع الزوائد (١٨٠/٧)، العلل المتناهية لابن الجوزي (٦٩٧/٢ - ٦٩٩)، تسلية أهل المصائب للمنبجي الحنبلي (ص ٦٥)، (٧٨-٧٦) بتحقيق، تخريج العراقي على الإحياء (٣/ ٥٠-٥١)، الميزان (٨٣/٤)، اللسان (٨/٦).

(٤) يتجمع.

للأرض ولا لشيء يفسده عليه سبيلاً حتى يبعثه الله، وهو ساجد، قال: ففعل
فنحن نمر عليه إذا هبطنا، وإذا عرجنا فنجد له في العلم أنه يبعث يوم القيامة
فيوقف بين يدي الله، فيقول له الرب: أدخلوا عبادي الجنة برحمتي، فيقول:
ربي بل بعملى، فيقول الله: قايسوا عبادى بنعمتى عليه وبعمله فتوجد نعمة
البصر قد أحاطت بعبادة خمسمائة سنة وبقيت نعمة الجسد فضلاً^(١) عليه
فيقول: أدخلوا عبادى النار، فيجر إلى النار، فينادى رب برحمتك أدخلنى
الجنة، فيقول: ردوه فيوقف بين يديه فيقول: يا عبدى من خلقتك، ولم تك
شيئاً؟، فيقول: أنت يا رب. فيقول: من قواك لعبادة خمسمائة سنة؟، فيقول:
أنت يا رب، فيقول: من أنزلت في جبل وسط اللجة، وأخرج لك الماء العذب
من الماء المالح، وأخرج لك كل ليلة رمانة، وإنما تخرج مرة في السنة، وسألته
أن يقبضك ساجداً ففعل؟، فيقول: أنت يارب قال: فذلك برحمتي،
وبرحمتي أدخلك الجنة، أدخلوا عبادى الجنة فنعم العبد كنت يا عبدى فأدخله
الله الجنة، قال جبريل: إنما الأشياء برحمة الله يا محمد ﷺ»^(٢).

(٥٤) أحسنوا أكفانكم

عن جابر بن عبد الله -رضى الله عنهما- أن النبي ﷺ خطب يوماً
فذكر رجلاً من أصحابه قبض وكفن في كفن غير طائل، وقبر ليلاً، فزجر
النبي ﷺ أن يقبر الرجل بالليل حتى يصلّى عليه، إلا أن يضطر إنسان إلى
ذلك، وقال: «إذا كفن أحدكم أخاه فليحسن كفنه»^(٣).

(٥٥) فضل مجالس الذكر

عن جابر بن عبد الله قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «يا أيها

(١) زيادة.

(٢) أخرجه الحاكم (٢٥٠ / ٤ - ٢٥١)، وقال: هذا حديث صحيح، وتعبه الذهبي فقال: لا

والله، سليمان بن هرم العابد غير معتمد.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک (٣٦٩ / ١) وصححه.

الناس إن لله سرايا من الملائكة تجل الله، وتقف على مجالس الذكر فى الأرض، فارتعوا فى رياض الجنة».

فقالوا: وأين رياض الجنة يارسول الله؟

فقال: «مجالس الذكر، فاغدوا وروحوا فى ذكر الله، واذكروه بأنفسكم، من كان يحب أن يعلم منزلته عند الله فليُنظر كيف منزلة الله عنده، فإن الله ينزل العبد منه حيث أنزله من نفسه»^(١).

(٥٦) أسباب ضعف المسلمين

عن عبد الله بن عمر -رضى الله عنهما- قلت: كنت عاشر عشرة فى مسجد رسول الله ﷺ: أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وابن مسعود وحذيفة وابن عوف وأبو سعيد الخدرى -رضى الله عنهم-، فجاء فتى من الأنصار فسَلَّم على رسول الله ﷺ ثم جلس فقال: يا رسول الله أى المؤمنين أفضل؟ قال: «أحسنهم خلقًا».

قال: فأى المؤمنين أكيس؟^(٢).

قال: «أكثرهم للموت ذكراً، وأحسنهم له استعداداً قبل أن ينزل بهم، أولئك من الأكياس».

ثم سكت الفتى...، وأقبل علينا رسول الله ﷺ وقال: «يامعشر المهاجرين! خمس إن ابتليتهم بهن ونزل فيكم وأعوذ بالله أن تدركوهن:

لم تظهر الفاحشة فى قوم قط حتى يعملوا بها إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التى لم تكن مضت فى أسلافهم الذين مضوا.

(١) رواه أبو يعلى والبخارى والطبرانى فى الأوسط وفيه عمر بن عبد الله مولى غفرة وقد وثقه غير واحد، وضعفه جماعة وبقية رجالهم رجال الصحيح [مجمع الزوائد (١٠/٧٧)]، وأخرجه الحاكم فى المستدرک (١/٤٩٤-٤٩٥).

(٢) أى: أعقل.

ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤونة، وجَوْرُ السلطان عليهم.

ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا مُنعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يُمطروا.

ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سَلَطَ عليهم عدواً من غيرهم ، فأخذوا بعض ما كان فى أيديهم.

وما لم يحكم أئمتهم بكتاب الله إلا ألقى الله بأسهم بينهم»^(١).

(٥٧) عليكم بجماعة المسلمين

عن عرفة بن شريح الأشجعى قال: رأيتُ النبى ﷺ على المنبر يخطب الناس فقال:

«إنه سيكون بعدى هنأت^(٢) وهنأت، فمن رأيتموه فارق الجماعة، أو يريد تفريق أمر أمة محمد ﷺ وهم جميع كائناً من كان فاقتلوه، فإن يد الله على الجماعة، فإن الشيطان مع من فارق الجماعة يركض»^(٣).

(٥٨) التحذير من قتل المسلم

عن عقبة بن مالك -رضى الله عنه- قال: إن سرية لرسول الله ﷺ غَشَوْا أهل ماء صُبْحًا، فبرز رجل من أهل الماء فحمل عليه رجل من المسلمين فقال: إني مسلم، فقتله، فلما قدموا أخبروا النبى ﷺ بذلك.

(١) ابن ماجه (٤٠١٩)، وأبو نعيم (٣٥٧/٣)، (٣٣٣-٣٣٤)، والحاكم (٤٠٤/٤) -٥٤١-، والبيهقى فى شعب الإيمان (١٠٥٥٠)، والبخارى، ورجاله ثقات لمجمع الزوائد (٣١٧/ -٣١٨).

(٢) أى شرور وفساد وفتن.

(٣) رواه مسلم (١٨٥٢)، وأبو داود (٤٧٦٢)، والنسائى (٤٠٣٢ - ٤٠٣٤)، وأحمد (٣٤١ - ٢٤/٤).

فقام رسول الله ﷺ خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :
 «أما بعد، فما بال المسلم يقتل الرجل المسلم وهو يقول إني مسلم؟!»
 فقال الرجل: إنما قالها مُتَعَوِّذاً.. فصرف رسول الله ﷺ وجهه، ومد
 يده اليمنى فقال :
 «أبى الله على من قتل مسلماً - ثلاث مرات-»^(١).

(٥٩) حرمة دم المسلم

عن ابن عباس -رضى الله عنهما- قال: قُتِلَ قتيل على عهد رسول الله ﷺ لم يُعْلَمَ مَنْ قَتَلَهُ، فصعد رسول الله ﷺ المنبر فقال:
 «يا أيها الناس يُقْتَلُ قتيل وأنا فيكم ولا يُعْلَمُ مَنْ قَتَلَهُ؟ لو اجتمع أهل
 السماء والأرض على قتل امرئ لَعَذَّبَهُمُ اللهُ إلا أن يفعل ما يشاء»^(٢).
 وعن أبي سعيد الخدري -رضى الله عنه- قال: قُتِلَ قتيل على عهد
 رسول الله ﷺ، فصعد النبي ﷺ خطيباً ثم قال:
 «ألا تعلمون مَنْ قَتَلَ هذا القتيل بين أظهركم؟» - ثلاث مرات.
 قالوا: اللهم لا.

فقال: «والذي نفس محمد بيده لو أن أهل السماوات وأهل الأرض
 اجتمعوا على قتل مؤمن أدخلهم الله جميعاً جهنم...، ولا ييغضنا أهل البيت
 أحد إلا كبه الله في النار»^(٣).

(١) رواه أحمد (٤/ ١١٠).

(٢) رواه البيهقي كما في الترغيب والترهيب للمنذرى (٣/ ٢٣٤ - ٢٣٥) رقم (٣٧٢٤)، وأبو
 نعيم في الحلية (٥/ ٦٢)، والطبراني ورجاله رجال الصحيح غير عطاء بن أبي مسلم
 وثقة ابن حبان وضعفه جماعة [مجمع الزوائد (٧/ ٢٩٦ - ٢٩٧)] وفي رواية الطبراني:
 «لعذبهم الله بلا عدد ولا حساب».

(٣) رواه البزار وفيه داود بن عبد الحميد وغيره من الضعفاء [مجمع الزوائد (٧/ ٢٩٦)].

(٦٠) أوتيتُ جوامع الكلم

عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قال: نسختُ كتابًا من كتب أهل الكتاب، ثم جئتُ به في أديم، فقال لي رسول الله ﷺ: «ما هذا الذي في يدك يا عمر؟».

فقلتُ: يارسول الله كتاب نسخته لنزداد به علمًا إلى علمنا. فغضب رسول الله ﷺ حتى احمرَّت وجتاه، ثم نودي بالصلاة جامعة، فقالت الأنصار: أغضب نبيكم ﷺ؟ السلاح السلاح، فجاءوا حتى أحدقوا بمنبر رسول الله ﷺ، فقال: «يا أيها الناس إني قد أوتيت جوامع الكلم وخواتمه، واختُصر لي اختصارا، ولقد أتيتكم بها نقية فلا تتهوكوا^(١) ولا يغرنكم المتهوكون». قال عمر: فقممت فقلت: رضيتُ بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبك رسولاً...، ثم نزل رسول الله ﷺ^(٢).

(٦١) وجاءكم النذير

عن بريدة -رضي الله عنه- قال: خرج رسول الله ﷺ يومًا فنادى- ثلاث مرات- فقال:

«يا أيها الناس أتدرون ما مثلي ومثلكم؟، مثل قوم خافوا عدوًا يأتيهم، فبعثوا رجلًا يتراءى لهم، فبينما هو كذلك أبصر العدو، وأقبل لينذرهم، وخشى أن يدركه العدو قبل أن ينذر قومه، فأهوى بشوبه: أيها الناس أتيتم... أيها الناس أتيتم... ثلاث مرات»^(٣).

(١) التَّهَوُّكُ: التهور والوقوع في الشيء بقلّة مبالاة... والمتهوكون: المتحيرون.
(٢) رواه أبو يعلى وفيه عبد الرحمن بن إسحاق الواسطي، ضعفه أحمد وجماعة [مجمع الزوائد (١٧٣/١)، (١٨٢)].
(٣) رواه أحمد (٣٤٨/٥) ورجاله رجال الصحيح [مجمع الزوائد (١٨٨/٢)].

(٦٢) أهواء آخر الزمان

عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال في خطبته:

«ألا إني أوشك فأدعني فأجيب^(١)، فيليكم عمال من بعدى يعملون بما تعلمون، ويعملون ما تعرفون، وطاعة أولئك طاعة، فتلبثون كذلك زماناً، فيليكم عمال من بعدهم، يعملون بما لا تعلمون، ويعملون بما لا تعرفون، فمن قادمهم وناصحهم فأولئك قد هلكوا وأهلكوا، فخالطوهم بأجسادكم، وزايلوهم بأعمالكم^(٢)، واشهدوا على المحسن أنه محسن، وعلى المسيء^(٣)».

(٦٣) اذكروا الفاجر بما فيه

عن معاوية بن حيدة قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال:

«حتى متى ترعوون^(٤) عن ذكر الفاجر؟ هتكوه^(٥) حتى يحذره الناس^(٦)».

(٦٤) الأمر بقتل الكلاب السود

عن عبد الله بن مغفل -رضي الله عنه- قال: إني لمن يرفع أغصان الشجرة عن وجه رسول الله ﷺ وهو يخطب فقال:

«لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها، فاقتلوا منها كل أسود

-
- (١) أي تُقبض روعي، فأموت، وأنتقل إلى الرفيق الأعلى.
- (٢) أي فارقوهم في الأفعال التي لا ترضى الله تعالى ورسوله ﷺ.
- (٣) أخرجه الطبراني في الأوسط بسند ضعيف [مجمع الزوائد (٥/٢١٥)، ٢٣٦ - ٢٣٧].
- (٤) ترجعون.
- (٥) افضحوه.
- (٦) رواه الطبراني في الثلاثة، وإسناده الأوسط والصغير حسن رجاله موثقون، واختلف في بعضهم اختلافاً لا يضر، [مجمع الزوائد (١/١٤٩)].

بهيم^(١) وما من أهل بيت يرتبطون كلبًا إلا نقص من عملهم كل يوم قيراط،
إلا كلب صيد أو كلب حرث أو كلب غنم^(٢).

(٦٥) اَقْتُلُوا الْحَيَّاتَ (*)

عن ابن عمر -رضي الله عنهما- أنه سمع النبي ﷺ يخطب على المنبر
يقول:

«اقتلوا الحيات، واقتلوا ذا الطُّفَيْتَيْنِ^(٣) والأبتر^(٤)، فإنهما يطمسان
البصر ويستسقطان الحبل^(٥)»^(٦).

(٦٦) التحذير من الخلاف

عن القاسم بن عوف الشيباني عن رجل قال: كنا حملنا لأبي ذر شيئًا

(١) أى الأسود الخالص الذى لا يخالطه أى لون آخر.

(٢) رواه أحمد (٨٥/٤)، (٥٤/٥، ٥٦، ٥٧)، وأبو داود (٢٨٤٥)، والترمذى (١٤٨٩)،
والنسائى (٤٢٩١)، وابن ماجه (٣٢٠٥).

(٣) حيات البيوت لا تُقتل إلا بعد إنذارها ثلاثة أيام، أما غير حيات البيوت فتقتل بلا إنذار
انظر: شرح النووى (١٤/٢٣٠).

(٤) هما خططان أبيضان على ظهر الحية.

(٥) قصير الذنب.

(٦) معناه: أن المرأة الحامل إذا نظرت إليهما وخافت أسقطت الحمل غالباً، وقد ذكر مسلم فى
روايته عن الزهرى أنه قال يرى ذلك من سُمِّهما. أما «يلتمسان البصر»: ففيه تأويلان
ذكرهما الخطابى وآخرون:

الأول: معناه يخطفان البصر ويطمسانه بمجرد نظرهما إليه، لخاصة جعلها الله تعالى فى
بصريهما إذا وقع على بصر الإنسان...، ويؤيد هذا رواية أخرى عند مسلم وفيها:
«يخطفان البصر»... وفى رواية أخرى أيضاً «يلتمعان البصر».

والثانى: أنهما يقصدان البصر باللسع والنهش والأول أصح وأشهر...، قال العلماء.
وفى الحيات نوع يُسمَّى الناظر إذا وقع نظره على عين إنسان مات من ساعته فشرح النوى
(١٤/٢٣٠-٢٣١).

(٦) البخارى (٣٢٩٧)، ومسلم (٢٢٣٣)، وأبو داود (٢٥٥٢)، والترمذى (١٤٨٣)، وأحمد
(٩/٢، ١٢١).

نريد أن نعطيه إياه، فأتينا الربذة^(١) فسألنا عنه فلم نجده، قيل: استأذن في الحج فأذن له، فأتينا به بنى فبينما نحن عنده إذ قيل له، إن عثمان صلى أربعاً، فأشدد ذلك على أبي ذر، وقال قولاً شديداً، وقال: صليتُ مع رسول الله ﷺ فصلّي ركعتين، وصليتُ مع أبي بكر وعمر.

ثم قام أبو ذر فصلّي أربعاً: فقليل له: عبتُ على أمير المؤمنين شيئاً، ثم صنعته.

فقال: الخلاف أشد، إن رسول الله ﷺ خطبنا فقال: «إنه كائن بعدى سلطان فلا تذلوهم، فمن أراد أن يذله فقد خلع ربة الإسلام من عنقه، وليس بمقبول منه توبة حتى يسد ثلمته^(٢) التي ثلم، وليس بفاعل، ثم يعود فيكون فيمن يعزه» وأمرنا ﷺ أن لا يغلبونا على ثلاث، أن نأمر بالمعروف، وننهي عن المنكر، ونعلم الناس السنن^(٣).

(٦٧) التحذير من الاختلاف والتفرق

عن معاوية -رضي الله عنه- قال: قام فينا رسول الله ﷺ فقال:

«ألا إن من كان قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة، وهي الجماعة».

زاد أبو داود في رواية له: «وإنه سيخرج من أمتي أقوام تجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب لصاحبه»،

وفي أخرى: «... الكلب بصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله»^(٤).

(١) من أرض الشام. (٢) الثلمة: الخرق في الشيء.

(٣) رواه أحمد (١٦٥/٥)، قال في مجمع الزوائد (٢١٦/٥) وفيه راو لم يُسمَّ وبقيّة رجاله ثقات.

(٤) رواه أبو داود (٤٥٩٧)، والدارمي (٢٥١٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٥١٨).

(٦٨) من جوامع خصال الخير

عن رفاة الجهنى قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى كنا بالكديد^(١) - أو قال: بقديد^(٢) - فجعل رجال منا يستأذنون إلى أهلهم فيأذن لهم، فقام رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«ما بال رجال يكون شق الشجرة التي تلى رسول الله ﷺ أبغض إليهم من الشق الآخر؟».

فلم نر عند ذلك من القوم إلا باكيا. . ، فقال رجل: إن الذى يستأذنك بعد هذا لسفيه.

فحمد الله ، وقال حينئذ: «أشهد عند الله لا يموت عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ﷺ صدقاً من قلبه ثم يُسدّد^(٣) إلا سُلِكَ^(٤) به فى الجنة».

وقال: «وقد وعدنى ربى عز وجل أن يَدْخُلَ من أمتى سبعين ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب، وإنى لأرجو أن لا يدخلوها حتى تبوءوا^(٥) أنتم ومن صلح من آبائكم وأزواجكم وذرياتكم مساكن الجنة».

وقال: «إذا مضى نصف الليل - أو قال: ثلثا الليل - ينزل الله عز وجل إلى السماء الدنيا فيقول: لا أسأل عن عبادى غيرى، من ذا الذى يستغفرنى فأغفر له؟، من ذا الذى يدعونى فأستجيب له؟، من ذا الذى يسألنى فأعطيه؟.. حتى ينفجر الصبح»^(٦).

(١) الكديد: التراب الدقيق المكدود من السير عليه بالأقدام.

(٢) موضع بين مكة والمدينة. (٣) أى يستقيم. (٤) أى أَدْخَلَ.

(٥) تسكنوا.

(٦) رواه أحمد (١٦/٤)، وعند النسائى بعضه فى عمل اليوم والليلة (٤٧٩)، وابن ماجه (٤٢٨) بعضه أيضاً، ورجاله موثقون كما فى مجمع الزوائد (١/ ٢٠-٢١).

(٦٩) جاءت الراجفة

عن أبي بن كعب -رضي الله عنه- قال: كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ربع الليل قام فقال:

«يا أيها الناس: اذكروا الله، اذكروا الله، جاءت الراجفة، تتبعها الرادفة، جاء الموت بما فيه، جاء الموت بما فيه».

قال أبي بن كعب: فقلت: يا رسول الله! إنني أكثر الصلاة عليك، فكم أجعل لك من صلاتي؟

فقال ﷺ: «ما شئت، وإن زدت فهو خير لك».

فقال أبي: الثالث؟

فقال ﷺ: «ما شئت، وإن زدت فهو خير لك».

فقال أبي: النصف؟

فقال ﷺ: «ما شئت، وإن زدت فهو خير لك».

فقال أبي: أجعل لك صلاتي كلها؟

فقال ﷺ: «إذن تكفى همك، ويغفر لك ذنبك»^(١).

(٧٠) فضل الصلاة على النبي ﷺ

عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه -رضي الله عنه- قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يخطب ويقول:

«مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تَصَلِّي عَلَيْهِ مَا صَلَّى عَلَىَّ، فَلْيُقِلَّ عَبْدٌ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِيُكْثِرْ»^(٢).

(١) أحمد (١٣٦/٥)، والترمذي (٢٤٥٧) وقال: حسن صحيح، والحاكم (٤٢١/٢)، (٥١٣) وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) كذا في الترغيب والترهيب للمنذرى (٣٢٥/٢) رقم (٢٥٨٨) وعزاه لأحمد ولأبي بكر ابن أبي شيبة ولابن ماجه، وحسنه في المتابعات. قلنا والحديث عند أحمد (٤٤٦/٣)، وابن ماجه (٩٠٧).

(٧١) فضل الحب فى الله

وعن أبى مالك الأشعرى -رضى الله عنه- قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال:

«اعقلوا واعلموا أن الله عبادة ليسوا بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم^(١) النبيون والشهداء لمكانهم وقربهم من الله».

فقام أعرابى فقال: يا رسول الله! من هم؟ حلّهم لنا.

فَسَرَّ وجه رسول الله ﷺ لقول الأعرابى، فقال: «هم قوم لم تصل منهم أرحام متقاربة من أفناء^(٢) الناس ونوازع القبائل، تحابوا فى جلال الله عز وجل، وتصافوا فيه، وتزاورا فيه، وتباذلوا فيه، يضع الله لهم منابر من نور فيجلسون عليها، وإن ثيابهم لنور، ووجوههم نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يفزعون إذا فزع الناس، أولئك أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون»^{(٣)(٤)}.

(٧٢) التحذير من كثرة السؤال

عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ خرج حين زاغت الشمس فصَلَّى لهم صلاة الظهر، فلما سَلَّمَ قام على المنبر، فذكر الساعة وذكر أن قبلها أموراً عظماً، ثم قال:

«مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَسْأَلَنِي عَنْ شَيْءٍ فَلْيَسْأَلْنِي عَنْهُ، فَوَاللَّهِ لَا تَسْأَلُونَنِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَخْبَرْتُكُمْ بِهِ مَا دُمْتُ فِي مَقَامِي هَذَا».

(١) يتمنون مثل حالهم لهم. من غير أن يتمنوا زوال نعمة الله عنهم.

(٢) أفناء: أجناس.

(٣) نواذر الأصول (٥٠٩/٢)، وفى جمع الجوامع (٣٧٥/١) عزاه لابن أبى الدنيا فى كتاب الإخوان، ورواه أحمد (٢٤٣/٥)، والطبرانى بنحوه ورجاله وثقوا كما فى مجمع الزوائد (٢٧٦-٢٧٧).

(٤) حول «أولياء الله» انظر الخطبة رقم (٢٣٨) من هذا الكتاب.

قال أنس: فأكثر الناس البكاء حين سمعوا ذلك من رسول الله ﷺ، وأكثر رسول الله ﷺ أن يقول: «سلوني».

فقام عبد الله بن حذافة فقال: من أبى يا رسول الله؟ فقال ﷺ: «أبوك حذافة».

فلما أكثر رسول الله ﷺ من أن يقول: «سلوني» برك عمر، فقال: رضينا بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ رسولاً...، فسكت رسول الله ﷺ حين قال عمر ذلك... ثم قال ﷺ:

«أولى والذى نفس محمد بيده لقد عُرِضَتْ عَلَى الجنة والنار أنفاً فى عُرْض هذا الحائط وأنا أصلى، فلم أرَ كاليوم فى الخير والشر»^(١).

وفى رواية عن أنس -رضى الله عنه- قال: بلغ رسول الله ﷺ عن أصحابه شيء، فخطب فقال:

«عُرِضَتْ عَلَى الجنة والنار فلم أرَ كاليوم فى الخير والشر، ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً».

قال: فما أتى على أصحاب رسول الله ﷺ يوم أشد منه. قال: غَطُّوا رؤوسهم ولهم خنين^(٢)...، قال: فقام عمر فقال: رضينا بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً.

قال: فقام ذلك الرجل فقال: من أبى؟، قال ﷺ: «أبوك فلان» فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ﴾^{(٣)(٤)}.

(٧٣) اسكتوا ما سكت عنكم

عن أنس قال: خرج رسول الله ﷺ وهو غضبان فخطب الناس فقال:

-
- (١) البخارى (٧٢٩٤)، ومسلم (٢٣٥٩) والترمذى (١٥٠٨).
 (٢) صوت البكاء... وهو صوت بكاء مكتوم فيه غنة.
 (٣) سورة المائدة: ١٠١. (٤) رواية لمسلم (١٣٤/٢٣٥٩).

«لا تسألوني عن شيء اليوم إلا أخبرتكم به».

ونحن نرى أن جبريل معه، فقام إليه رجل من قريش، فقال: يا رسول الله: أفي الجنة أنا أم في النار؟
قال: «في الجنة».

ثم قام إليه آخر فقال: أفي الجنة أنا أم في النار؟
فقال: «في النار».

ثم قال ﷺ: «اسكتوا ما سكَّتْ عنكم. فلو لا أن لا تدافعوا لأخبرتكم بملئكم من أهل النار حتى تعرفوهم عند الموت، لو أمرت أن أفعل لفعلت».
فقال عمر: يا رسول الله إن كنا حديثي عهد بجاهلية فلا تُبدِ علينا سواتنا فاعفُ عفا الله عنك^(١).

(٧٤) الحث على الشكر

عن النعمان بن بشير -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ على هذه الأعواد -أو على هذا المنبر-:

«من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله عز وجل، والتحدث بنعمة الله شكر، وتركها كفر، والجماعة رحمة، والفرقة عذاب».

قال: فقال أبو أمامة الباهلي: عليكم بالسواد الأعظم.

قال: فقال رجل: وما السواد الأعظم؟

فنادى أبو أمامة: هذه الآية التي في سورة النور: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ﴾ (٢)(٣).

(١) رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح [مجمع الزوائد (٧/ ١٨٨٠)].

(٢) سورة النور: ٥٤.

(٣) زوائد مسند أحمد (٤/ ٢٧٨، ٣٧٥)، والبخاري والطبراني ورجالهم ثقات [مجمع الزوائد (٥/ ٢١٧-٢١٨)].

(٧٥) استحيوا من الله

عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ على المنبر والناس حوله: «أيها الناس، استحيوا من الله حق الحياء».

قال رجل: يا رسول الله، إنا لنستحي من الله تعالى.

فقال ﷺ: «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُسْتَحِيًّا فَلَا يَبِيتُ لَيْلَةً إِلَّا وَأَجْلُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلِيَحْفَظَ الْبَطْنَ وَمَا وَعَى، وَالرَّأْسَ وَمَا حَوَى، وَلِيَذْكُرَ الْمَوْتَ وَالْبَلَى، وَلِيَتْرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا»^(١).

(٧٦) الحث على الحياء

عن يعلى بن أمية -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يغتسل بالبراز^(٢) بلا إزار، فصعد رسول الله ﷺ المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَيٌّ سِتِيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسُّتْرَ، فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتِرْ»^(٣).

(٧٧) من مساوئ الأخلاق

عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال:

(١) رواه الطبراني في الأوسط، وفيه إبراهيم بن أبي حبيبة، وهو متروك لمجمع الزوائد (٢٨٣/١٠ - ٢٨٤).

قلت والحديث بنحوه عند أحمد (٣٨٧/١)، والترمذي (٢٤٥٨)، والحاكم (٣٢٣/٤)، والبعث (٣٩٢٨)، وشُعَبُ الْإِيمَانِ لِلْبَيْهَقِيِّ (٧٧٣٠) من حديث ابن مسعود... وانظر كتاب «تنبيه الغافلين للسمرقندي» (ح ٢٨٣، ٧٤١) بتحقيق (ص ١٩١ و ٤٠٦ - ٤٠٧).

(٢) الفضاء الواسع.

(٣) رواه أحمد (٢٢٤/٤)، وأبو داود (٤٠١٢ - ٤٠١٣)، والنسائي (٤٠٥ - ٤٠٤).

«إياكم والظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، وإياكم والفحش والتفحش، وإياكم والشح، فإنما هلك من كان قبلكم بالشح، أمرهم بالقطيعة فقطعوا، وأمرهم بالبخل فبخلوا، وأمرهم بالفجور ففجروا».

فقام رجل فقال: يا رسول الله أى الإسلام أفضل؟

فقال ﷺ: «أن يسلم المسلمون من لسانك ويدك».

فقال ذلك الرجل -أو غيره-: يا رسول الله: أى الهجرة أفضل؟

قال: «أن تهجر ماكره ربك، والهجرة هجرتان: هجرة الحاضر وهجرة البادى، فهجرة البادى أن يجيب إذا دُعِيَ، ويطيع إذا أُمِر...، وهجرة الحاضر أعظمها بلية وأفضلها أجراً»^(١).

(٧٨) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

عن عائشة -رضى الله عنها- قالت: دخل على النبي ﷺ فعرفتُ فى وجهه أنه قد حضره شىء، فتوضأ وما كلم أحداً، فدنوت من الحجرات أستمع ما يقول، فقعد على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال:

«يا أيها الناس: إن الله يقول لكم: مُرُوا بالمعروف، وأنهوا عن المنكر، قبل أن تدعوني فلا أجيب لكم، وتسالوني فلا أعطيكم، وتستنصرونى فلا أنصركم».

فما زاد عليهن حتى نزل^(٢).

(٧٩) فضل الصلاة والصدقة والصيام

دخل أبو ذر -رضى الله عنه- المسجد والنبي ﷺ يخطب، فقعد، فقال له النبي ﷺ:

(١) الحاكم (٤١٥/١) وصحيحه ووافقه الذهبي.

(٢) رواه أحمد (١٥٩/٦)، وابن حبان فى صحيحه (٢٩٠-إحسان)، وبعضه عند ابن ماجه (٤٠٠٤).

«هل تَعَوَّذْتَ مِنْ شرِّ شياطين الجن والإنس» .
 قال أبو ذر: فقلت: يا رسول الله: وهل للإنس شياطين؟
 قال: «نعم» .
 قلت: يا رسول الله: مَنْ أول الأنبياء؟
 قال: «آدم» .
 قلت: نبي كان؟! .
 قال: «نعم مُكَلِّم» .
 قلت: ثم مَنْ؟
 قال: «نوح، وبينهما عشرة آباء» .
 قلت: يا رسول الله أخبرني عن الصلاة؟
 قال: «خير مفروض، مَنْ شاء استكثر منه» .
 قلت: فالصدقة؟
 قال: «أضعاف مضاعفة» .
 قلت: والصيام؟
 قال: «الصيام جنة»، قال الله: الصيام لى وأنا أجزي به، والذي نفسى بيده
 لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك» .
 قلت: فأى الصدقة أفضل؟
 قال: «جهد من مقل، وسر إلى فقير» .
 قلت: فأى الرقاب أفضل؟
 قال: «أغلاها ثمنًا»^(١) .

(٨٠) فضل لا إله إلا الله

عن يعلى بن شداد بن أوس قال: حدثني أبي وعبادة بن الصامت
 حاضر يصدقه قال: كنا عند النبي ﷺ فقال:

(١) رواه الطبراني فى الأوسط...، وبنحوه عند أحمد (١٧٨/٥، ١٧٩، ١٦٥)، والبزار
 وإسناده ضعيف...، انظر مجمع الزوائد (١/١٦٠، ١٩٦، ١٩٧)....، وله شاهد من
 حديث طويل جدًا عن أبى ذر رواه أبو نعيم (١/١٦٦-١٦٨)، وابن حبان (٣٦٢).

«هل فيكم غريب؟» - يعنى أهل الكتاب- فقلنا له: لا يا رسول الله .
فأمر بغلق الباب وقال: «ارفعوا أيديكم وقولوا: لا إله إلا الله» .
فرفعنا أيدينا ساعة . . ، ثم قال ﷺ: «الحمد لله، اللهم إنك بعثتني بهذه
الكلمة، وأمرتني بها. ووعدتني عليها الجنة، وأنت لا تخلف الميعاد» .
ثم قال: «ألا أبشروا فإن الله قد غفر لكم»^(١) .

(٨١) من وصايا النبي ﷺ

عن ابن عمر -رضى الله عنهما- قال: خطبنا عمر رضى الله عنه
بالجابية^(٢) فقال: «يا أيها الناس، إنى قمتُ فيكم كمقام رسول الله ﷺ فينا
فقال:

«أوصيكم بأصحابي ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو
الكذب، حتى يحلف الرجل ولا يُستَحْلَف^(٣)، ويشهد ولا يُستَشْهَد^(٤)...، ألا
لا يَخْلُونُ رجلٌ بامرأةٍ إلا كان ثالثهما الشيطان، عليكم بالجماعة، وإياكم
والفرقة! فإن الشيطان مع الواحد، وهو مع الاثنين أبعد...، مَنْ أراد بحجوة
الجنة^(٥) فليزِم الجماعة، وَمَنْ سَرَّتْهُ حسنته وساءت سيئته فذلِكُم المؤمن»^(٦) .

(٨٢) من خطبه ﷺ فى الحدود

عن ابن عمر أن امرأة كانت تستعير المتاع^(٧) فتجحد، فأمر النبي ﷺ
بها فُقطعت يدها. فى رواية عن ابن عمر، زاد فيها:

(١) رواه أحمد (١٢٤/٤)، وفيه راشد بن داود، وقد وثقه غير واحد، وفيه ضعف، وبقيّة
رجاله ثقات [مجمع الزوائد (٨١/١٠)] .

(٢) قرية بالشام.

(٣) يحلف رغم أنه لا يُطَلَبُ منه الحلف، جراءة على الله، واستهانة باليمين.

(٤) يدلى بالشهادة دون أن يطلب منه ذلك لغرض ما فى نفسه، وليس لأداء الشهادة.

(٥) أى وسطها.

(٦) أحمد (١٨/١)، والترمذى (٢١٦٥)، والحاكم (١١٤/١)، وابن حبان (٧٢١٠).

(٧) كانت قد استعارت حلياً على ألسنة أناس يُعرَفون ولا تُعرف هى، فباعته، فأخذت، فأتى

بها النبي ﷺ فأمر بقطع يدها، وهى التى شفع فيها أسامة بن زيد، وقال فيها رسول
الله ﷺ ما قال [أنظر: سنن أبى داود (٤٣٩٦)] .

وأن النبي ﷺ قام خطيباً فقال:
«هل من امرأة تائبة إلى الله - عز وجل - ورسوله؟» - ثلاث مرات -
وكانت المرأة حاضرة فلم تقم ولم تتكلم^(١).

(٨٣) لا شفاعة في حدود الله

عن عائشة أم المؤمنين -رضي الله عنها- قالت: إن قريشاً أهمهم شأن
المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: من يكلم فيها رسول الله ﷺ؟ فقالوا:
ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ، فأتى بها رسول الله
ﷺ، فكلمه أسامة بن زيد، فتلون وجه رسول الله ﷺ فقال:
«أتشفع في حد من حدود الله؟».

فقال له أسامة: استغفر لي يا رسول الله. ^٦
فلما كان العشي قام رسول الله ﷺ فاخترط، فأثنى على الله بما هو
أهله، ثم قال:

«أما بعد، فإنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف
تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وإنني -والذي نفسي بيده-
لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها».

ثم أمر بتلك المرأة التي سرقت فقطعت يدها. . قالت عائشة فحسنت
توبتها بعد وتزوجت، وكانت تأتيني بعد ذلك، فأرفع حاجتها إلى رسول الله
ﷺ^(٢).

(٨٤) إقامة حدود الله لحماية المجتمع

عن جابر بن سمرة قال: رأيتُ معاذ بن مالك حين جيء به إلى النبي
ﷺ. . رجلاً قصيراً أعْضَلَ^(٣) ليس عليه رداء، فشهد على نفسه أربع مرات
أنه قد زنى.

(١) رواه أبو داود (٤٣٩٥).

(٢) البخاري (٣٤٧٥)، ومسلم (١٦٨٨)، والترمذي (١٤٣٠)، وابن ماجه (٢٥٤٧)،
والنسائي (٤٩١٤).

(٣) أى له عضلات.

فقال له رسول الله ﷺ: «فَعَلَّكَ قَبْلَتَهَا؟!»
قال: لا والله إنه قد رزى الآخر.

قال: فرجمه ثم خطب فقال:

«ألا كلما نَفَرْنَا في سبيل الله -عز وجل- خَلَفَ أَحَدُهُمْ له نيب كتيب التيس^(١)، يَمْنَحُ إحداهن الكُتْبَةَ^(٢)، أما إن الله إن يُمَكِّنِي من أحد منهم إلا نَكَلْتُهُ عَنْهُنَّ»^(٣).

(٨٥ : ٩٠) من خطبه ﷺ في الكسوف والخسوف

● عن أسماء بنت أبي بكر -رضي الله عنها- قالت: خسفت الشمس علي عهد رسول الله ﷺ فدخلتُ على عائشة -رضي الله عنها- والناس يُصَلُّونَ، فقلتُ: ما شأن الناس؟ فأشارت برأسها إلى السماء.. فقلتُ: آية؟، فأشارت برأسها -أى نعم-.

قالت: فأطال رسول الله ﷺ جداً حتى تجلاني الغشي، وإلى جنبى قرْبة فيها ماء ففتحتُها، فجعلتُ أَصْبُ منها على رأسي، فانصرف رسول الله ﷺ وقد تجلت الشمس، فخطب الناس وحمد الله بما هو أهله ثم قال:

«أما بعد»

قالت: وكَغَطَ نسوة من الأنصار، فأنكَفَتُ إليهن لأُسَكِّتَهُنَّ، فقلتُ لعائشة: ما قال؟.. فقالت: قال:

«ما من شيء لم أكن أُرَيْتُهُ إلا قد رأيتُهُ في مقامي هذا حتى الجنة والنار. وإنه قد أُوحِيَ إليَّ أنكم تُفْتَنُونَ في القبور مثل -أو قريب من- فتنة المسيح الدجال، يُؤْتَى أَحَدُكُمْ فيقال له: ما علمك بهذا الرجل؟ فأما المؤمن -أو الموقن- فيقول: هو رسول الله، هو محمد ﷺ، جاءنا بالبينات والهدى فأمنا

(١) نَبَّ التَّيْسُ: صاح عند الهياج والجماع.

(٢) القليل من اللبن والطعام وغير ذلك.

(٣) مسلم (١٦٩٤)، وأبو داود (٤٤٢٢)، وأحمد (٨٦/٥ - ٨٧).

وَأَجَبْنَا، وَاتَّبَعْنَا وَصَدَّقْنَا، فَيُقَالُ لَهُ: نَمُ صَالِحًا، قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ إِنْ كُنْتَ لَتَتُؤْمِنُ بِهِ..، وَأَمَّا الْمُنَافِقُ - أَوْ قَالَ: الْمُرْتَابُ - فَيُقَالُ لَهُ: مَا عَلِمَكَ بِهَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُ»^(١).

● وفي رواية عنها أَنَّهُ ﷺ قَالَ:

«....، وَقَدْ أَرَيْتُكُمْ تُفْتَنُونَ فِي قُبُورِكُمْ.. يُسْأَلُ أَحَدُكُمْ مَا كُنْتَ تَقُولُ؟ وَمَا كُنْتَ تَعْبُدُ؟، فَإِنْ قَالَ لَا أَدْرِي رَأَيْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُ، وَيَصْنَعُونَ شَيْئًا فَصَنَعْتُهُ، قِيلَ لَهُ: أَجَلَ عَلَى الشُّكِّ عَشْتٌ وَعَلَيْهِ مَتٌ، هَذَا مَقْعَدُكَ مِنَ النَّارِ..، وَإِنْ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، قِيلَ: عَلَى الْيَقِينِ عَشْتٌ وَعَلَيْهِ مَتٌ، هَذَا مَقْعَدُكَ مِنَ الْجَنَّةِ...، وَقَدْ رَأَيْتُ خَمْسِينَ أَوْ سَبْعِينَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فِي مِثْلِ صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ»^(٢).

● عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالنَّاسِ، فَقَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ، ثُمَّ قَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ - وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ - ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ - وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ - ثُمَّ سَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ، ثُمَّ فَعَلَ فِي الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ مِثْلَ مَا فَعَلَ فِي الْأُولَى، ثُمَّ انْصَرَفَ وَقَدْ انْجَلَتِ الشَّمْسُ، فَخَطَبَ النَّاسَ، فَحَمْدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ:

● «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ.. لَا يَنْخَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَادْعُوا اللَّهَ وَكَبِّرُوا وَصَلُّوا وَتَصَدَّقُوا...، ثُمَّ قَالَ: يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، وَاللَّهِ مَا مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَزْنِيَ عَبْدُهُ أَوْ تَزْنِيَ أُمَّتُهُ..، يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ لَضَحَكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا»^(٣).

● وفي رواية أخرى عَنْ عَائِشَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

«إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى.. لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ

(١) البخارى (٩٢٢)، ومسلم (٩٠٥)، وأحمد (٣٤٥/٦ - ٣٤٦).

(٢) أحمد (٣٥٤/٦ - ٣٥٥).

(٣) البخارى (١٠٤٤)، ومسلم (٩٠١)، وأحمد (١٦٤/٦).

ولا لحياته، فإذا رأيتموها فصلُّوا حتى يُفرَّجَ عنكم».. وقال: «رأيتُ في مقامي هذا كل شيء وعدتُم، لقد رأيتُموني أردتُ أن آخذ قطفًا من الجنة حين رأيتُموني جعلتُ أتقدم، ولقد رأيتُ جهنم يحطم بعضها بعضًا حين رأيتُموني تأخرتُ، ورأيتُ فيها ابن لُحَى وهو الذى سبَّ السَّوَابِ»^(١).

● وفى رواية ابن عمرو أنه عليه السلام قال: «عُرِضَتْ عليَّ الجنة حتى لو مددتُ يدي تناولتُ من قطوفها، وعُرِضَتْ عليَّ النار فجعلتُ أنفخ خشية أن يغشاكم حرها، ورأيتُ فيها سارق بدنتى رسول الله عليه السلام، ورأيتُ فيها أخا بنى دُعْدُع سارق الحبيج فإذا فُطِنَ له، قال: هذا عمل المحجَّن، ورأيتُ فيها امرأة طويلة سوداء تُعَذَّبُ فى هرة ربطتها، فلم تُطعمها ولم تُسقها، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت، وإن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، ولكنهما آيتان من آيات الله، فإذا انكسفت إحداهما - أو قال: فعل أحدهما شيئًا من ذلك - فاسعوا إلى ذكر الله عز وجل»^(٢).

● وفى رواية ابن عباس قالوا: يا رسول الله! رأيناك تناولت شيئًا فى مقامك هذا، ثم رأيناك تكعكت^(٣)؟!

فقال: «إني رأيتُ الجنة، فتناولتُ منها عنقودًا، ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا..، ورأيتُ النار، فلم أرَ كالיום منظرًا قط أفْطَعَ..، ورأيتُ أكثر أهلها النساء».

قالوا: لِمَ يا رسول الله؟!

قال: «لِكُفْرِهِنَّ».

قيل: أيكفرن بالله؟

(١) البخارى (١٠٤٦)، ومسلم (٩٠١)، وأبو داود (١١٨٠)، والنسائى (١٤٧١)، وابن ماجه (١٢٦٣).

(٢) سنن النسائى (١٤٨١، ١٤٩٥) ..، وبتحويه عن المغيرة بن شعبة فى مسند أحمد (٢٤٥/٤).

(٣) أى تأخرت وتقهقرت.

قال: «ويكفرن العشير، ويكفرن الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله، ثم رأيت منك شيئاً.. قالت: ما رأيتُ منك خيراً قط»^(١).

(٩١ : ٩٣) من خطبه ﷺ في الاستسقاء

● عن أنس بن مالك -رضى الله عنه- أن رجلاً دخل المسجد يوم الجمعة ورسول الله ﷺ قائم يخطب، فاستقبل رسول الله ﷺ قائماً ثم قال: يا رسول الله، هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله أن يغثنا.

قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال:

«اللهم أعثنا، اللهم أعثنا، اللهم أعثنا».

قال أنس: ولا والله ما نرى في السماء من سحب ولا قزعة^(٢)، وما بيننا وبين سلع^(٣) من بيت ولا دار، قال: فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس، فلما توسطت السماء انتشرت، ثم أمطرت، قال: «فلا والله ما رأينا الشمس سبتاً».

قال: ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله ﷺ قائم يخطب، فاستقبله قائماً، فقال: يا رسول الله، هلكت الأموال، وانقطعت السبل، فادعُ الله أن يمسخها عنا.

قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال:

«اللهم حولنا ولا علينا، اللهم على الآكام^(٤) والظُّراب^(٥)، وبطون الأودية، ومنابت الشجر».

قال أنس: فانقلعت وخرجنا نمشي في الشمس^(٦).

(١) البخارى (١٠٥٢)، ومسلم (٩٠٧).

(٢) قطعة السحاب. (٣) اسم جبل بقرب المدينة.

(٤) جمع أكمة وهى تل مرتفع دون الجبل وأعلى من الراية، وقيل: دون الراية.

(٥) هى الروابي الصغار.

(٦) البخارى (٩٣٣)، ومسلم (٨٩٧)، وأبو داود (١١٧٥)، والنسائى (١٥١٤).

● وعن ابن عباس -رضى الله عنهما- قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، لقد جئتُك من عند قوم ما يتزود لهم راع^(١) ولا يخطر لهم فحل^(٢).

فصعد رسول الله ﷺ المنبر، فحمد الله، ثم قال:
«اللهم اسقنا غيثاً مُغيثاً مريئاً طيباً»^(٣) مريعاً^(٤) غدقاً^(٥) عاجلاً غير راثت^(٦).

ثم نزل، فما يأتيه أحد من وجه الوجوه إلا قالوا: قد أُحِينَا^(٧).

● عن عائشة -رضى الله عنها- قالت: شكى الناسُ إلى رسول الله ﷺ قحوطَ المطر، فأمر بمنبر فوضع له في المصلى، ووعد الناس يوماً يخرجون فيه...، قالت عائشة -رضى الله عنها-: فخرج رسول الله ﷺ حين بدا حاجب الشمس، فقعد على المنبر، ثم كبر ﷻ وحمد الله عز وجل، ثم قال:

«إنكم شكوتُم جدبَ دياركم واستخارَ المطرَ عن إبانِ زمانه عنكم، وقد أمركم الله عز وجل أن تدعوه، ووعدكم أن يستجيبَ لكم».

ثم قال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٢) الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ^(٣) مَا لِكَ يَوْمَ الدِّينِ ﴿﴾، لا إلهَ إلا الله يفعل ما يريد، اللهم أنتَ الله لا إلهَ إلا أنتَ الغنى ونحن الفقراء، أنزل علينا الغيث، واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغاً إلى حين».

ثم رفع ﷻ يديه فلم يزل في الرفع حتى بدا بياض إبطيه... ثم حوّل إلى الناس ظهره وحوّل رداءه وهو رافع يديه، ثم أقبل على الناس، ونزل

(١) أى ما يخرج لهم راع إلى المراعى ليتزود.

(٢) لعله من خطر البعير بذنبه يخطر إذا رفعه مرة بعد مرة، وضرب به فخذ...، والمراد بيان ضعف الفحل الذى هو أقوى من الأنثى لقلّة المطر والعشب والجذب.

(٣) عام واسع. (٤) كثير الخير. (٥) كثير الماء.

(٦) غير بطيء. (٧) ابن ماجه (١٢٧٠) بسند صحيح.

فصلى ركعتين، فأنشأ الله سحابة فرعدت وبرقت، ثم أمطرت بإذن الله، فلم يأت مسجده حتى سالت السيول، فلما رأى سرعتهم إلى الكِنِ (١) ضحك ﷺ حتى بدت نواجذه، فقال ﷺ .

«أشهد أن الله على كل شيء قدير، وأنى عبد الله ورسوله» (٢).

(٩٤: ٩٨) خطبه ﷺ فى الصيام ورمضان وليلة القدر

● عن سلمان الفارسي -رضى الله عنه- قال: خطبنا رسول الله ﷺ فى آخر يوم من شعبان فقال:

«أيها الناس! قد أظلكم شهر عظيم مبارك، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، جعل الله صيامه فريضة، وقيام ليله تطوعاً، مَنْ تَقَرَّبَ فِيهِ بِخَصْلَةٍ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ كَانَ كَمَنْ أَدَّى سَبْعِينَ فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ، وَهُوَ شَهْرُ الصَّبْرِ، وَالصَّبْرُ ثَوَابُهُ الْجَنَّةُ، وَشَهْرُ الْمَوَاسَاةِ، وَشَهْرٌ يُزَادُ فِي رِزْقِ الْمُؤْمِنِ فِيهِ، وَمَنْ فَطَرَ صَائِماً كَانَ لَهُ مَغْفِرَةٌ لَذُنُوبِهِ، وَعَتَقَ رَقَبَتَهُ مِنَ النَّارِ، وَكَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْقِصَ مِنْ أَجْرِهِ شَيْءٌ».

قلنا: يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم!

فقال ﷺ «يعطى الله هذا الثواب مَنْ فَطَرَ صَائِماً عَلَى مَذْقَةِ لَبَنٍ، أَوْ تَمْرَةٍ، أَوْ شُرْبَةِ مَاءٍ، وَمَنْ سَقَى صَائِماً سَقَاهُ اللَّهُ مِنْ حَوْضِي شَرْبَةٍ لَا يَظْمَأُ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ... وَهُوَ شَهْرُ أَوَّلِهِ رَحْمَةٌ، وَأَوْسَطُهُ مَغْفِرَةٌ، وَآخِرُهُ عِتْقٌ مِنَ النَّارِ، وَمَنْ خَفَّفَ عَنْ مَمْلُوكِهِ فِيهِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ، وَأَعْتَقَهُ مِنَ النَّارِ... فَاسْتَكْثَرُوا فِيهِ مِنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ. خَصْلَتَيْنِ تَرْضَوْنَ بِهِمَا رَبِّكُمْ... وَخَصْلَتَيْنِ لَاغْنِي لَكُمْ عَنْهُمَا، فَأَمَّا الْخَصْلَتَانِ اللَّتَانِ تَرْضَوْنَ بِهِمَا رَبِّكُمْ: فَشَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،

(١) الكِنِ: كل شيء وقى من الأبنية والمساكن.

(٢) رواه أبو داود (١١٧٣).

وتستغفرونه، وأما اللتان لا غنى لکم عنهما، فتسألون الله تعالى الجنة، وتعوذون به من النار»^(١).

● عن أنس بن مالك -رضى الله عنه- أن رسول الله ﷺ صعد المنبر فقال:

«آمين».

ثم صعد فقال: «آمين»

ثم صعد فقال: «آمين».

ثم استوى فجلس، فقال له معاذ بن جبل: صعدتَ فأمّنتَ ثلاثاً؟!!

فقال ﷺ: «أتاني جبريل فقال: يا محمد من أدرك رمضان فلم يغفر له فمات فدخل النار فأبعده الله، قلتُ: آمين...، وقال: من أدرك أبويه أو أحدهما فلم يبرهما فمات فدخل النار فأبعده الله، قلتُ: آمين...، وقال: ومن ذُكرتَ عنده فلم يُصلِّ عليك فمات فدخل النار فأبعده الله، قلتُ: آمين»^(٢).

● أخرج ابن النجار عن أنس -رضى الله عنه- قال: لما قرب رمضان خطبنا رسول الله ﷺ عند صلاة المغرب خطبة خفيفة فقال:

«استقبلکم رمضان واستقبلتموه، ألا وإنه لا يبقى أحد من أهل القبلة إلا غفر له أول ليلة من رمضان»^(٣).

(١) أخرجه الأصبهاني في الترغيب (١٧٥٣)، والمنذرى في الترغيب (١٦/٢) رقم (١٤٨٩) وعزاه لابن خزيمة في صحيحه وقال: إن صحَّ الخبر...، ثم قال المنذرى: ورواه من طريقه البيهقي ورواه أبو الشيخ ابن حبان في الثواب باختصار عنهما...، والإسناد ضعيف لأن فيه على بن زيد بن جدعان.

(٢) تنبيه الغافلين (ج ٦٢٣ ص ٣٤٩) بتحقيق وإسناده ضعيف... لكن جاء الحديث بسند حسن عن جابر بن سمرة رواه الديلمي (١٦٤٠)، والطبراني بأسانيد وأحدها حسن [مجمع الزوائد (١٣٩/٨)]...، ورواه الطبراني والحاكم (١٥٣/٤ - ١٥٤) عن كعب بن عجرة ورجاله ثقات [مجمع الزوائد (١٦٦/١٠)]، ورواه أحمد (٢/٢٥٤)، وابن حبان (٩٠٤) عن أبي هريرة.

(٣) كنز العمال (٤/٣٢٥).

● عن يحيى بن أبى سلمة قال: انطلقتُ إلى أبى سعيد الخدرى فقلت: ألا تخرج بنا إلى النخل نتحدث، فخرج فقلتُ له: حَدَّثْنِي مَا سَمِعْتَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ؟ فقال: اعتكف رسول الله ﷺ عشر الأوَّل من رمضان واعتكفنا معه، فأثاه جبريل، فقال: إن الذى تطلب أمامك. فاعتكف العشر الأوسط فاعتكفنا معه، فأثاه جبريل، فقال: إن الذى تطلب أمامك.

فقام النبى ﷺ صبيحة عشرين من رمضان فقال:

«من كان اعتكف مع النبى ﷺ فليرجع، فإنى أُرِيتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، وإنى نُسِّتُهَا، وإنها فى العشر الأواخر فى وِثْرِ، وإنى رأيتُ كَأَنى أسجد فى طين وماء».

قال أبو سعيد: وكان سقف المسجد من جريد النخل، وما نرى فى السماء شيئاً، فجاءت قزعة^(١) فأمطرنا، فصلى بنا رسول الله ﷺ حتى رأيتُ أثر الطين والماء على جبهة رسول الله ﷺ وأرنبته، تصديق رؤياه^(٢).

● عن معاوية بن أبى سفيان -رضى الله عنه- قال: كان رسول الله ﷺ يقول على المنبر قبل شهر رمضان:

«الصيام يوم كذا وكذا، ونحن مُتَقَدِّمُونَ^(٣)، فمن شاء فليَتَقَدِّم^(٤)، ومن شاء فليَتَأَخَّر^(٥)».

(١) سحابة.

(٢) البخارى (٨١٣)، ومسلم (١١٦٧)، وأبو داود (٨٩٤ - ٨٩٥)، والنسائى (١٣٥٥)، وابن ماجه (١٧٦٦).

(٣) أى صائمون قبل مجيئه، على ما كانت عادته ﷺ من الإكثار من الصيام فى شعبان.

(٤) أى فليأخذ بعادتي وليتخذها عادة له.

(٥) رواه ابن ماجه (١٦٤٧).

(٩٩) من خطبه ﷺ للنساء

عن عبد الله بن مسعود -رضى الله عنه- أن رسول الله ﷺ خطب النساء فقال لهن:

«ما منكن امرأة يموت لها ثلاثة: إلا أدخلها الله عز وجل الجنة». فقالت أجلهن امرأة: يا رسول الله وصاحبة الاثنين في الجنة؟ فقال: «وصاحبة الاثنين في الجنة»^(١).

(١٠٠) ثواب الصبر على فقد الأولاد

عن أبي سعيد الخدري -رضى الله عنه- قال: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، ذهب الرجال بحديثك، فاجعل لنا من نفسك يوماً نأتيك فيه تُعلمنا مما علّمك الله، فقال: «اجتمعن يوم كذا وكذا».

فاجتمعن، فاتاهن رسول الله ﷺ فعلمهن مما علّمه الله، ثم قال: «ما منكن من امرأة تُقدّم بين يديها من ولدها ثلاثة إلا كانوا لها حجاباً من النار»^(٢).

فقالت امرأة: واثنين واثنين واثنين.

فقال ﷺ: «واثنين واثنين واثنين»^(٣).

(١) رواه أحمد (٤٢١/١).

(٢) أى إذا صبرت واحتسبت ذلك عند الله.

(٣) البخارى (١٠١)، ومسلم (٢٦٣٣).

(١٠١) إظهار النساء للجلوس

عن أخت لحذيفة قالت خطبنا رسول الله ﷺ فقال:
«يا معشر النساء أما لكنَّ في الفضة ما تحلَّين به»^(١)، أما إنه ليست
منكن امرأة تحلى الذهب فتُظهره»^(٢) إلا عُدَّت به»^(٣).

(١٠٢) الوصاية بالنساء

عن المقدم بن معد يكرب قال: إن رسول الله ﷺ قام في الناس فحمد
الله وأثنى عليه ثم قال:

«إن الله يوصيكم بالنساء خيراً، إن الله يوصيكم بالنساء خيراً، إن الله
يوصيكم بالنساء خيراً، فإنهن أمهاتكم وبناتكم وخالاتكم...، إن الرجل من
أهل الكتاب يتزوج المرأة، وما تعلق يداها الخيط»^(٤) فما يرغب واحد منهما
عن صاحبه»^(٥).

(١٠٣) ما يكره من ضرب النساء

عن عبد الله بن زمعة -رضي الله عنه- أنه سمع النبي ﷺ وقد ذكر
الناقة -يعني ناقة صالح عليه السلام- فقال رسول الله ﷺ:

(١) هذا منسوخ بأحاديث صحيحة، تبيح الذهب للنساء...، قال ابن شاهين في النسخ
والمنسوخ: كان في أول الأمر تلبس الرجال خواتيم الذهب وغير ذلك، وكان الحظر قد
وقع على الناس كلهم، ثم أباحه رسول الله ﷺ للنساء دون الرجال، فصار ما كان على
النساء من الحظر مباحاً لهن فنسخت الإباحة الحظر [انظر شرح السيوطي على سنن
النسائي (١٥٦/٨)].

(٢) يُحتمل أن تكون الكراهة إذا ظهرت وافتخرت به، لكن الفضة مثل الذهب في ذلك.

(٣) رواه أحمد (٣٩٨/٥)، (٣٥٧/٦)، (٣٥٨، ٣٦٩)، وأبو داود (٤٢٣٧)، والنسائي
(٥١٥٢-٥١٥٣)، والدارمي (٢٦٤٥).

(٤) كناية عن الفقر.

(٥) رواه الطبراني ورجاله ثقات إلا أن يحيى بن جابر لم يسمع من المقدم [مجمع الزوائد
(٣٠٢/٤)]، وروى ابن ماجه (٣٦٦١) بعضه عن المقدم وإسناده ضعيف.

﴿إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا﴾^(١) انبعث لها رجل عزيز عارم^(٢) منيع في أهله
مثل أبي زمعة».

وذكر النساء فقال:

«يعمد أحدكم فيجلد امرأته جلد العبد، فلعله يضاجعها من آخر
يومه».

ثم وعظهم في ضحكهم من الضرطة^(٣) فقال «لِمَ يضحك أحدكم مما
يفعل؟!»^(٤).

(١٠٤ : ١١١) خطب رسول الله ﷺ في الحث على الصدقة

● عن ابن أبي صغير عن أبيه قال: قام رسول الله ﷺ خطيباً، فأمر
بصدقة الفطر صاع تمر، أو صاع شعير عن كل رأس، أو صاع برٍّ أو قمح بين
اثنين...، عن الصغير والكبير، والحر والعبد.

في رواية أنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«صاع من برٍّ أو قمح على كل اثنين صغير أو كبير حر أو عبد ذكر أو
أنثى، أما غنيكم فيزكيه الله، وأما فقيركم فيردُّ الله عليه أكثر مما أعطاه»^(٥).

وعن زيد بن ثابت قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال:

«مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامٌ فَلْيَتَصَدَّقْ بِصَاعٍ مِنْ بَرٍّ، أَوْ صَاعٍ مِنْ شَعِيرٍ، أَوْ

(١) سورة الشمس: ١٢. (٢) قوى شرس خبيث مفسد.

(٣) الضرطة: ريح له صوت يخرج من الدبر.

(٤) البخاري (٥٢٠٤)، ومسلم (٢٨٥٥)، والترمذي (٤٣٤٣)، وابن ماجه (١٩٨٣)،

والدارمي (٢٢٢٠)، وأحمد (١٧/٤)، وابن حبان (٤١٧٨).

(٥) رواه أحمد (٤٣٢/٥)، وأبو داود (١٦١٩ - ١٦٢٠).

صاع من تمر، أو صاع من دقيق، أو صاع من زبيب، أو صاع من سلت (١)» (٢).

● عن جرير بن عبد الله -رضى الله عنه- قال كنا في صدر النهار عند رسول الله ﷺ، فجاءه قوم عراة مجتأبي النمار (٣) -أو العباء- متقلدي السيوف، عامتهم- بل كلهم- من مضر، فتمعر (٤) وجه رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة (٥)، فدخل رسول الله ﷺ، ثم خرج فأمر بلالا فأذن وأقام، ثم صلى، ثم خطب فقال:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (٦) والآية الأخرى التي في آخر سورة الحشر: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ (٧) .. تصديق (٨) رجل من ديناره، من درهمه، من ثوبه، من صاع بره، من صاع تمره، حتى قال: ولو بشق تمره.

فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها- بل قد عجزت-، ثم تتابع الناس حتى رأيت كومي من طعام وثياب، حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مذهبة (٩) فقال ﷺ:

«مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سَنَةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سَنَةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ» (١٠).

(١) السُّلْتُ: نوع من الشعير، قيل: هو الشعير الحامض، وقيل: هو شعير لا قشر له أجرد، وقيل نوع من الحنطة.

(٢) المستدرك (١/ ٤١١- ٤١٢).

(٣) يلبسون الصوف لشدة حاجتهم وفقيرهم.

(٤) أى تَغَيَّرَ وعلته صُفْرَة.

(٥) أى الفقر والحاجة.

(٦) سورة النساء: ١.

(٧) سورة الحشر: ١٨.

(٨) أى ليتصدق، بمعنى الأمر.

(٩) الشيء المذهب الموه بالذهب، هو الذى عُلَّتْ حُمُرَتُهُ صُفْرَة.

(١٠) مسلم (١٧/ ١٠)، والنسائي (٢٥٥٣)، ابن ماجه (٢٠٣).

● عن أبي بكر الصديق -رضى الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ على أعواد المنبر يقول:

«اتقوا النار ولو بشق تمرة، فإنها تقيم العوج^(١) وتدفع ميتة السوء، وتقع من الجائع^(٢) موقعها من الشبعان»^(٣).

● عن طارق المحاربى -رضى الله عنه- قال: قدمنا المدينة فإذا رسول الله ﷺ قائم على المنبر يخطب الناس وهو يقول:

«يَدُ الْمُعْطَى الْعُلْيَا، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُول: أُمِّكَ وَأَبَاكَ، وَأَخْتَكَ وَأَخَاكَ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ»^(٤).

● وعن عبد الله بن عمر -رضى الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال وهو على المنبر وقد ذكر الصدقة والتعفف والمسألة:

«اليد العليا خير من اليد السفلى، فاليد العليا هي المنفقة، والسفلى هي السائلة»^(٥).

● عن أبي سعيد الخدري -رضى الله عنه- قال: خرج رسول الله ﷺ في أضحى أو فطر إلى المصلّى، ثم انصرف فوعظ الناس وأمرهم بالصدقة فقال:

«يا أيها الناس تَصَدَّقُوا».

فَمَرَّ عَلَى النِّسَاءِ فَقَالَ:

«يا معشر النساء تَصَدَّقْنَ، فَإِنِى رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ».

فَقُلْنَ: وَبِمَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

(١) يستقيم أمر المرء بحسناته وصدقاته. (٢) تسد الرمق وإن لم تُشبع.

(٣) رواه أبو يعلى والبخاري بسند ضعيف جداً..، قلت: وله شواهد أخرى تقويه بأسانيد صحيحة انظر: مجمع الزوائد (٣/١٠٥-١٠٦).

(٤) رواه النسائي (٢٥٣١). (٥) رواه البخاري (١٤٢٩)، ومسلم (١٠٣٣).

فقال: «تَكْثُرْنَ اللعن، وَتَكْفُرْنَ العشير، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهبَ لِبِّ الرَّجُلِ الحازم من إحداكنَّ يامعشر النساء».

ثم انصرف، فلما صار إلى منزله جاءت زينب امرأة ابن مسعود تستأذن عليه، فقليل: يا رسول الله: هذه زينب.

فقال: «أى الزيانب؟».

فقليل: امرأة ابن مسعود.

فقال: «نعم، ائذنوا لها».

فأذن لها، فقالت: يا نبي الله إنك أمرت بالصدقة، وكان عندي حُلِيٌّ لى، فأردتُ أن أَصَدِّقَ بها، فزعم ابن مسعود أنه وولده أحقُّ مَنْ تَصَدَّقْتُ بِهِ عليهم.

فقال النبي ﷺ: «صدق ابن مسعود.. زوجك وولدك أحقُّ مَنْ تَصَدَّقْتُ بِهِ عليهم»^(١).

وصح الحديث عن ابن عمر^(٢).

وصح أيضاً عن أبي هريرة^(٣).

● عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود -رضى الله عنها- قالت:

خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «يا معشر النساء! تَصَدَّقْنَ ولو من حُلِيِّكُنَّ، فإنكن أكثر أهل جهنم يوم القيامة».

قالت: وكان عبد الله رجلاً خفيف ذات اليد^(٤)، فقلت له سَلْ لى

(١) البخارى (١٤٦٢)، والبخارى [مجمع (٣/١١٨ - ١١٩)] عن أبي سعيد.

(٢) رواه مسلم (٧٩)، وأبو داود (٤٦٧٩)، وابن ماجه (٤٠٠٣)، وأحمد (٦٦/٢ - ٦٧).

(٣) رواه أحمد (٣٧٣/٢ - ٣٩٤)، والترمذى (٢٦١٣)، وأبو يعلى، ورجال أحمد ثقات [مجمع الزوائد (٣/١١٧ - ١١٨)].

(٤) أى فقير.

رسول الله ﷺ أيجزىء عنى من الصدقة النفقة على زوجى وأيتام فى حجرى؟، قالت: وكان رسول الله ﷺ قد ألقى عليه المهابة، فقال عبد الله: اذهبى فسليه، قالت: فانطلقتُ فانتهدتُ إلى الباب، فإذا عليه امرأة من الأنصار حاجتها كحاجتى، قالت: فخرج إلينا بلال، فقلنا له: سل لنا رسول الله ﷺ أيجزىء عنا من الصدقة النفقة على أزواجنا وعلى أيتام فى حجرنا؟ قالت: فدخل عليه بلال فقال: على الباب زينب.

فقال ﷺ: «أى الزيانب؟».

قال: زينب امرأة عبد الله، وزينب امرأة من الأنصار يسألانك: النفقة على أزواجهما وأيتام فى حجرهما أيجزىء ذلك عنهما من الصدقة؟.

قالت: فخرج إلينا بلال فقال: قال رسول الله ﷺ: «لهما أجران أجر القرابة وأجر الصدقة»^(١).

● عن عبد الرحمن بن أبى سعيد أراه عن أبيه - شك أبو عبد الله - قال: سمعت النبى ﷺ على أعواد المنبر يقول:

«ما قلَّ وكفى خير مما كثر وألهى»^(٢).

وفى رواية أبى الدرداء عنه ﷺ قال:

«ما طلعت شمس قط إلا بعث يجنيبها ملكان يناديان يسمعان أهل الأرض إلا الثقلين: أيها الناس هلموا إلى ربكم، ما قلَّ وكفى خير مما كثر وألهى».

وزاد الطبرانى فى روايته:

(١) الحاكم (٦٠٣/٤)، والطيالسى (١٦٥٣)، وابن حبان (٤٢٣٤) ... وروى البخارى أوله (١٤٦٦).

(٢) رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير صدفة بن الربيع وهو ثقة.

«ولا آبت^(١) شمس قط إلا بُعث بجنبتها ملكان يناديان: اللهم أعط منفقاً خلفاً، وأعط ممسكاً تلفاً»^(٢).

(١١٢) عذاب القبر حرق

عن عائشة -رضي الله عنها- أن يهودية كانت تخدمها، فلا تصنع عائشة إليها شيئاً من المعروف إلا قالت لها اليهودية: وراك الله عذاب القبر.

قالت: فدخل رسول الله ﷺ عليّ فقلت: يا رسول الله هل للقبر عذاب قبل يوم القيامة؟

قال: «لا، وعمّ ذاك»^(٣).

قالت: هذه يهودية لانصنع إليها شيئاً من المعروف إلا قالت: وراك الله عذاب القبر.

فقال ﷺ: «كذبت يهود، هم على الله كذب، لاعذاب دون يوم القيامة»^(٤).

قالت: ثم مكث بعد ذلك ما شاء الله إن يمكث، فخرج ذات يوم بنصف النهار مشتملاً ثوبه محمرة عيناه وهو ينادى بأعلى صوته:

«أيها الناس! أظلتكم الفتن كقطع الليل المظلم، أيها الناس! لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً، أيها الناس! استعينوا بالله من عذاب القبر، فإن عذاب القبر حق»^(٥).

(١) أى رجعت.. والمراد: غروها.

(٢) رواه أحمد (١٩٧/٥) ورجال أحمد وبعض رجال أسانيد الطبراني في الكبير رجال الصحيح [مجمع الزوائد (٢٥٥/١٠)].

(٣) (٤) ذلك قبل أن يوحى إليه ﷺ بإثبات عذاب القبر.

(٥) رواه أحمد (٨١/٦) ورجاله رجال الصحيح.

(١١٣) استعيذوا بالله من عذاب القبر

عن البراء بن عازب -رضي الله عنه- قال: خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة رجل من الأنصار، فانتھينا إلى القبر ولما يلحد، فجلس رسول الله ﷺ مُسْتَقْبِلَ الْقَبْلَةِ، وجلسنا حوله كأن على رءوسنا الطير، وفي يده عود ينكت في الأرض، فجعل ينظر إلى السماء وينظر إلى الأرض، وجعل يرفع بصره ويخفضه - ثلاثاً - فقال: «استعيذوا بالله من عذاب القبر» -مرتين أو ثلاثاً- ثم قال: «اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر» -ثلاثاً- ثم قال: «إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس، معهم كفن من أكفان الجنة، وحنوط^(١) من حنوط الجنة، حتى يجلسوا منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت عليه السلام حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الطيبة (وفي رواية: المطمئنة) اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان، قال: فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء، فيأخذها، (وفي رواية: حتى إذا خرجت روحه صلى عليه كل ملك بين السماء والأرض، وكل ملك في السماء، وفتحت له أبواب السماء، ليس من أهل باب إلا وهم يدعون الله أن يعرج بروحه من قبلهم)، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط، فذلك قوله تعالى: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ﴾^(٢) ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض، قال: فيصعدون بها فلا يمرون -يعنى: بها على ملائكة- إلا قالوا: ما هذا الروح الطيب؟ فيقولون: فلان ابن فلان -بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا- حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا، فيستفتحون له، فيفتح لهم، فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها، حتى ينتهي به إلى السماء السابعة، فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتاب عبدي في عليين،

(١) الحنوط: ما يخلط من الطيب لأكفان الموتى وأجسادهم خاصة.

(٢) سورة الأنعام: ٦١.

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلَيْنَا ۖ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ۚ﴾ (١٩) ﴿يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ (٢٠) ﴿فِي كِتَابٍ﴾
 كتابه في عليين، ثم يقال: أعيدوه إلى الأرض، فإنني وعدتهم أني منها
 خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى، قال: فيرد إلى الأرض
 وتعاد روحه في جسده، قال: فإنه يسمع خفق نعال أصحابه إذا ولّوا عنه
 مدبرين، فيأتيه ملكان شديدا الانتهاز، فينتهرانه، ويجلسانه، فيقولان له: من
 ربك؟ فيقول: ربي الله، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام، فيقولان له:
 ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله ﷺ، فيقولان له:
 وما علمك بهذا؟ فيقول: قرأت كتاب الله؛ فأمنت به وصدقت، فينتهره
 فيقول: من ربك؟ ما دينك؟ من نبيك؟ - وهي آخر فتنة تعرض على المؤمن -
 ، فذلك حين يقول الله عز وجل: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا﴾ (٢١) فيقول: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد ﷺ، فينادى مُنَادٌ
 في السماء: أُنْ صَدَقَ عَبْدِي، فافرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا
 له باباً إلى الجنة، قال: فيأتيه من روحها وطيبها، ويُفَسِّحُ له في قبره مد بصره،
 قال: ويأتيه (وفي رواية يمثل له) رجل حسن الوجه، حسن الثياب، طيب
 الريح، فيقول: أبشر بالذي يَسُرُّكَ، أبشر برضوان من الله وجنات فيها نعيم
 مقيم، هذا يومك الذي كنت تُوعَدُ، فيقول له: وأنت فَبَشِّرْكَ الله بخير من
 أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالخير، فيقول: أنا عملك الصالح، فوالله ما
 علمتك إلا كنت سريعاً في إطاعة الله، بطيئاً في معصية الله، فجزاك الله خيراً،
 ثم يُفْتَحُ له باب من الجنة، وباب من النار، فيقال: هذا منزلك لو عصيت الله
 أبذلك الله به هذا، فإذا رأى ما في الجنة قال: رَبِّ عَجَلْ قِيَامَ السَّاعَةِ، كيما
 أرجع إلى أهلي ومالي، فيقال له: أَسْكُنْ.

قال: وإن العبد الكافر (وفي رواية: الفاجر) إذا كان في انقطاع من الدنيا
 وإقبال من الآخرة، نزل إليه من السماء ملائكة غلاظ شداد سود الوجوه،
 معهم المسوح^(٣) من النار، فيجلسون منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت

(١) سورة المطففين: ١٩ - ٢١.

(٢) سورة إبراهيم: ٢٧.

(٣) المسوح: جمع مسح، وهو كساء غليظ من الصوف أو الشعر.

حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى سخط من الله وغضب، قال: فتفرق في جسده فينتزعها كما ينتزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبلول، فتقطع معها العروق والعصب، فيلعنه كل ملك بين السماء والأرض، وكل ملك في السماء، وتغلق أبواب السماء، ليس من أهل باب إلا وهم يدعون الله ألا تعرج روحه من قبلهم، فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح، ويخرج منها كائن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها، فلا يرون بها على ملا من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الخبيث؟، فيقولون: فلان ابن فلان- بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا- حتى ينتهي به إلى السماء الدنيا، فيستفتح له، فلا يفتح له، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿لَا تَفْتَحْ لَهُمُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾^(١)، فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى، ثم يقال: أعيدوا عبيد إلى الأرض، فإنني وعدتهم أني منها خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى، فتطرح روحه من السماء طرْحاً حتى تقع في جسده، ثم قرأ: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾^(٢) فتعاد روحه في جسده، قال: فإنه ليسمع خفق نعال أصحابه إذا ولّوا عنه، ويأتيه ملكان شديدا الانتصار، فينتهرانه ويجلسانه، فيقولان له: من ربك؟ فيقول: هاه هاه^(٣) لا أدري!، فيقولان له: ما دينك؟. فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان: فما تقول في هذا الرجل الذي بُعث فيكم؟ فلا يهتدي لاسمه، فيقال: محمداً فيقول: هاه هاه لا أدري، سمعتُ الناس يقولون ذاك! قال: فيقال: لا دريت ولا تلوت، فينادي مناد من السماء أن كذب، فافرشوا له من النار، وافتحوا له باباً إلى النار، فيأتيه من حرّها وسمومها، ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه، ويأتيه (وفي رواية: ويمثل له) رجل قبيح

(١) أى ثقب الإبرة. (٢) سورة الأعراف: ٤٠. (٣) سورة الحج: ٣١

(٤) كلمة تقال في الضحك والإيعاد، وقد تقال للتوجع، وهو أليق بمعنى الحديث، والله أعلم.

الوجه، قبيح الشياب، منتن الريح، فيقول: أبشر بالذى يسوؤك، هذا يومك الذى كنت توعده، فيقول: وأنت فبشرك الله بالشر من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالشر! فيقول: أنا عملك الخبيث، فوالله ما علمتك إلا كنت بطيئاً عن طاعة الله، سريعاً إلى معصية الله، فجزاك الله شرّاً، ثم يُقيض له أعمى أصم أبكم فى يده مرزبة لو ضرب بها جبل كان تراباً، فيضربه ضربة حتى يصير بها تراباً، ثم يعيده الله كما كان، فيضربه به ضربة أخرى فيصيح صيحة يسمعه كل شيء إلا الثقلين، ثم يُفتح له باب من النار، ويمهد له فراش من النار»^(١).

(١١٤) اعملوا فكل ميسر لما خلق له

عن على بن أبى طالب -كرم الله وجهه- قال: كنا فى جنازة فى بقيع الغرقد، فأثانا النبى ﷺ فقعده، وقعدنا حوله، ومعه مخصرة^(٢)، فنكس فجعل ينكت بمخصرته^(٣)، ثم قال:

«مامنكم من أحد، مامن نفس منفوسة^(٤) إلا كُتب مكانها من الجنة أو النار، وإلا قد كتبت شقية أو سعيدة».

فقال رجل: يا رسول الله: أفلا نتكل على كتابنا، وندع العمل، فَمَن كان منا من أهل السعادة فسيصير إلى عمل أهل السعادة، ومَن كان منا من أهل الشقاوة فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة؟

(١) هكذا جمع الألبانى طرق الحديث وزياداته ووضعها فى نسق واحد فى كتابه «أحكام الجنائز» (١٥٦-١٥٩) وفى مختصر أحكام الجنائز له (٦٥-٦٩)، وذكر مخرجه ومخرج كل زيادة على حدة وحكم عليه بالصحة، والحديث فى مسند الإمام أحمد (٢٨٧-٢٨٨-٢٩٥-٢٩٦)، وأبو داود (٤٧٥٣)، والحاكم (٣٧/١-٤٠) وصححه على شرط الشيخين.. وأقره الحافظ الذهبى.. وأخرجه الطيالسى (٧٥٣)، والأجرى فى الشريعة (٣٦٧-٣٧٠)، ورواه ابن ماجه (١٥٤٨-١٥٤٩) والنسائى (١٠٢-١٠١/٤) مختصراً، وصححه ابن قيم الجوزية فى «إعلام الموقعين» (٢١٤/١)، «تهذيب السنن» (٣٣٧/٤) و«الروح» (٥٥-٥٧) التذكرة للقرطبى (٩٢٩-١٣٠)، تسلياً أهل المصائب-بتحقيقى- ص (١٧٤، ١٧٥، ١٧٨، ١٧٩).

(٢) عصا قصيرة. (٣) يضرب بها الأرض. (٤) مخلوقة.

فقال ﷺ «لا.. اعملوا فكل ميسر لما خلق له، أما من كان من أهل السعادة فييسر لعمل أهل السعادة، وأما من كان من أهل الشقاء، فييسر لعمل أهل الشقاوة» ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾﴾ (١) ﴿٢﴾.

(١١٥) احذروا فتنة القبور

عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: شهدت مع رسول الله ﷺ جنازة فقال رسول الله ﷺ:

«يا أيها الناس: إن هذه الأمة تبتلى في قبورها، فإذا الإنسان دُفن فتفرق عنه أصحابه جاءه ملك في يده مطراق فأقعده، قال: ماتقول في هذا الرجل؟، فإن كان مؤمناً قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، فيقول له: صدقت، ثم يُفتح له باب إلى النار، فيقول: هذا كان منزلك لو كفرت بربك، فأما إذ آمنت بربك فهذا منزلك، فيُفتح له باب إلى الجنة، فيريد أن ينهض إليه، فيقول له: اسكن، ويُفسح له في قبره.. وإن كان كافراً -أو منافقاً- يقول له: ماتقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري، سمعتُ الناس يقولون شيئاً، فيقول: لا دريت ولا تليت ولا اهتديت، ثم يُفتح له باب إلى الجنة، فيقول: هذا منزلك لو آمنت بربك، فأما إذ كفرت بربك فإن الله عز وجل أبدلك هذا، ويُفتح له باب إلى النار، ثم يقمعه مقمعة بالمطراق يسمعها خلق الله كلهم غير الثقلين».

فقال بعض القوم: يا رسول الله: ما أجد يقوم عليه ملك في يده مطراق إلا هيل (٣) عند ذلك؟

(١) البخارى (١٣٦٢)، ومسلم (٢٦٤٧)، وأبو داود (٤٦٨٠)، والترمذى (٣٣٤٤)، وأحمد (١٣٧/١، ١٥٧).

(٢) الليل: ١٠-٥. (٣) فزع.

فقال رسول الله ﷺ :

﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ (١)(٢).

(١١٦) خطبته في مسيلمة الكذاب

عن أبي بكره -رضي الله عنه- قال: أَكْثَرَ النَّاسِ (٣) فِي مَسِيلْمَةَ الْكَذَّابِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهِ شَيْئًا، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطِيبًا فَقَالَ:

«أَمَّا بَعْدُ، فَفِي شَأْنِ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي قَدْ أَكْثَرْتُمْ فِيهِ، وَإِنَّهُ كَذَّابٌ مِنْ ثَلَاثِينَ كَذَّابًا يَخْرُجُونَ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ، وَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ بَلَدَةٍ إِلَّا يَبْلُغُهَا رَعْبُ الْمَسِيحِ (٤) إِلَّا الْمَدِينَةَ.. عَلَى كُلِّ نَقَبٍ مِنْ نِقَابِهَا مَلَكَانٌ يَذْبَانِ عَنْهَا رَعْبَ الْمَسِيحِ» (٥).

(١١٧ : ١٢٢) خطبه ﷺ فِي الْمَسِيحِ الدَّجَالِ

● عَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةٍ: قَالَ: أَتَيْتُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَقُلْتُ لَهُ: حَدِّثْنِي حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الدَّجَالِ، وَلَا تُحَدِّثْنِي عَنْ غَيْرِكَ وَإِنْ كَانَ مُصَدَّقًا. فَقَالَ: خُطِبْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ:

«أُنذَرْتُكُمْ الدَّجَالَ -ثَلَاثًا- فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا قَبْلِي إِلَّا قَدْ أُنْذِرُهُ أُمَّتَهُ، وَإِنَّهُ فَيَكُمُ أَيُّهَا الْأُمَّةُ، وَإِنَّهُ جَعَدَ آدَمَ (٦)، مَمْسُوحَ الْعَيْنِ الْيَسْرَى، مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ، فَنَارُهُ جَنَّةٌ، وَجَنَّتُهُ نَارٌ، وَمَعَهُ جَبَلٌ مِنْ خَبْزٍ، وَنَهْرٌ مِنْ مَاءٍ، وَإِنَّهُ يُمْطَرُ الْمَطَرُ، وَلَا يَنْبِتُ الشَّجَرُ، وَإِنَّهُ يُسَلِّطُ عَلَى نَفْسٍ فَيَقْتُلُهَا وَلَا يُسَلِّطُ عَلَى غَيْرِهَا، وَإِنَّهُ يَمُكِّثُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا يَبْلُغُ فِيهَا كُلَّ مَنْهَلٍ، وَلَا يَقْرُبُ أَرْبَعَةَ مَسَاجِدَ:

(١) سورة إبراهيم: ٢٧.

(٢) رواه أحمد (٣/٤٠٣-٤٠٤). والبخاري وزاد: ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾. ، ، ورجاله رجال الصحيح [مجمع الزوائد (٣/٤٧-٤٨)].

(٣) أى أكثروا الكلام. (٤) يعنى المسيح الدجال.

(٥) رواه أحمد (٥/٤١). (٦) أسمر اللون.

المسجد الحرام، ومسجد المدينة، ومسجد الطور، والمسجد الأقصى، وما يشبه عليكم فإن ربكم ليس بأعور»^(١).

● وعن أبي أمامة الباهلي -رضي الله عنه- قال: خطبنا رسول الله ﷺ فكان أكثر خطبته حديثاً حدثناه عن الدجال وحذرنا.. ، فكان من قوله أن قال:

«إنه لم تكن فتنة في الأرض منذ ذراً^(٢) الله ذرية آدم أعظم من فتنة الدجال، وإن الله لم يبعث نبياً إلا حذر أمته الدجال. وأنا آخر الأنبياء، وأنتم آخر الأمم، وهو خارج فيكم لا محالة، وإن يخرج وأنا بين ظهرانيكم فأنا حجيح لكل مسلم، وإن يخرج من بعدى فكل امرئ حجيح نفسه، والله خليفتي على كل مسلم، وإنه يخرج من خلّة بين الشام والعراق، فيعيث يمينا، ويعيث شمالاً، ياعباد الله فاثبتوا.. فإنني سأصفه لكم صفة لم يصفها إياه نبي قبلي، إنه يبدأ فيقول: أنا نبي ولا نبي بعدى، ثم يشئ فيقول: أنا ربكم، ولا ترون ربكم حتى تموتوا، وإنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، وإنه مكتوب بين عينيه: كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب أو غير كاتب، وإن من فتنة أن معه جنة ونارا، فناره جنة، وجنته نار، فمن ابتلى بناره فليستغث بالله، وليقرأ فواتح الكهف، فتكون عليه برداً وسلاماً كما كانت النار على إبراهيم، وإن من فتنة أن يقول لأعرابي: أرايت إن بعثت لك أباك وأمك أتشهد أنني ربك؟ فيقول: نعم، فيتمثل له شيطانان في صورة أبيه وأمه، فيقولان له: يا بني اتبعه فإنه ربك.

وإن من فتنته أن يُسلط على نفس واحدة، فيقتلها، وينشرها بالمنشار، حتى يلقى شقيتين، ثم يقول: انظروا إلى عبدى هذا، فإنى أبعثه الآن، ثم يزعم أن له رباً غيرى، فيبعثه الله، ويقول له الخبيث: من ربك؟ فيقول: ربي الله، وأنت عدو الله، أنت الدجال.. والله ما كنت بعد أشد بصيرة بك منى اليوم.

(١) رواه أحمد (٤٣٤/٥، ٤٣٥)، ورجاله رجال الصحيح كما في مجمع الزوائد (٣٤٣/٧)، وفتح الباري (١٣، ١١٢).

(٢) خَلَفَ.

قال ﷺ: «ذلك الرجل أرفع أمتى درجة في الجنة».

قال: «وإن من فتنته أن يأمر السماء أن تمطر فتمطر، ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت، وإن من فتنته أن يمر بالحي فيكذبونه فلا تبقى لهم سائمة^(١) إلا هلك، وإن من فتنته أن يمر بالحي فيصدقونه فيأمر السماء أن تمطر فتمطر، ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت، حتى تروح مواشيهم من يومهم ذلك أسمن ما كانت وأعظمه وأمدّه خواصر^(٢) وأدره ضروعاً، وإنه لا يبقى شيء من الأرض إلا وطئه وظهر عليه، إلا مكة والمدينة لا يأتيها من نقب^(٣) من نقابهما إلا لقيته الملائكة بالسيوف صلته^(٤)، حتى ينزل عند الطرب^(٥) الأحمر، عند منقطع السبخة، فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، فلا يبقى منافق ولا منافقه إلا خرج إليه، فتنفى الحبث منها كما ينفي الكير خبث الحديد، ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص».

فقلت أم شريك بنت أبي العكر: يا رسول الله، فأين العرب يومئذ؟

قال: «هم يومئذ قليل، وجلهم بيت المقدس، وإمامهم رجل صالح، فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح، إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم الصبح، فرجع ذلك الإمام ينكص^(٦)، يمشي القهقري، ليتقدم عيسى يصلي بالناس، فيضع عيسى يده بين كتفيه، ثم يقول له: تقدم فصل، فإنها لك أقيمت، فيصلي بهم إمامهم، فإذا انصرف قال عيسى عليه السلام: افتحوا الباب، فيفتح، ووراء الدجال معه سبعون ألف يهودي كلهم ذو سيف محلي وساج^(٧)، فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء وينطلق هارباً. ويقول عيسى عليه السلام: إن لي فيك ضربة لن تسبقني بها^(٨)، فيدركه عند باب اللد الشرقي فيقتله، فيهزم الله اليهود فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به يهودي إلا أنطق الله ذلك الشيء لا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة إلا

(٢) ممتلئة من الشبع.

(١) الماشية التي ترعى.

(٤) أي مجردة من أغمارها.

(٣) طريق بين جبلين.

(٧) الساج: الطيلسان الأخضر.

(٦) يرجع إلى الوراء.

(٨) لن تفوتها على.

الغارقة^(١) فإنها من شجرهم لا تنطق - إلا قال: يا عبد الله المسلم! هذا يهودى فتعال فاقتله».

قال ﷺ: «وإن أيامه أربعون سنة^(٢)، السنة كنصف السنة، والسنة كالشهر، والشهر كالجمعة، وآخر أيامه كالشررة، يصبح أحدكم على باب المدينة فلا يبلغ بابها الآخر حتى يمسي».

ف قيل له: يا رسول الله: كيف نصلى فى تلك الأيام القصار؟ قال ﷺ: «تقدرون فيها الصلاة كما تقدرونها فى هذه الأيام الطوال، ثم صلوا».

قال ﷺ: «فيكون عيسى ابن مريم عليه السلام فى أمتى حكماً عدلاً، وإماماً مقسطاً، يدق الصليب، ويذبح الخنزير، ويضع الجزية^(٣)، ويترك الصدقة^(٤)، فلا يسعى^(٥) على شاة ولا بعير، وترفع الشحنة والتباغض، وتنزع حمة كل ذات حمة^(٦)، حتى يدخل الوليد يده فى الحية فلا تضره، وتفر^(٧) الوليدة الأسد فلا يضرها، ويكون الذئب فى الغنم كأنه كلبها، وتُملا الأرض من السلم كما يُملا الإناء من الماء، وتكون الكلمة واحدة فلا يُعبد إلا الله، وتضع الحرب أوزارها. وتُسلب قريش ملكها، وتكن الأرض كفائور الفضة^(٨)، تُنبت نباتها بعهد آدم، حتى يجتمع النفر على القطف^(٩) من العنب

(١) نوع من شجر الشوك.

(٢) كذا فى رواية ابن ماجة... ورواية الحاكم: «إن أيامه أربعون، فيوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، ويوم كالأيام، وآخر أيامه كالسراب يصبح الرجل عند باب المدينة فيمسي قبل أن يبلغ بابها الآخر»... قلت. وهذا هو الصواب فى حديث جنادة بن أبى أمية المتقدم ذكره: «يمكث فى الأرض أربعين صباحاً» وفى حديث جابر: «له أربعين ليلة يسبحها فى الأرض» إرواه أحمد (٣/٣٦٧-٣٦٨) بسند صحيح كما فى مجمع الزوائد (٧/٣٤٤).

(٣) لا يقبل الجزية من الكفرة بل يدعوهم إلى الإسلام.

(٤) يترك الزكاة لكثرة الأموال. (٥) أن يترك زكاتها فلا يكون لها ساع.

(٦) الحمة: السم، ويطلق على إبرة العقرب للمجاورة لأن السم يخرج منها.

(٧) تحمله على الفرار. (٨) الفاتور: الحوان أو الطست. (٩) القطف: العنقود.

فُشِّبَهُمْ، ويَجْتَمِعُ النَّفَرُ عَلَى الرِّمَانَةِ فَتُشْبِعُهُمْ، ويكون الثور بكذا وكذا من المال، وتكون الفرس بالدريهمات».

قالوا: يا رسول الله: وما يُرَخِّصُ الفرس؟

قال: «لا تُرَكَّبَ لحرب أبداً».

قالوا: فما يغلى الثور؟

قال: «تُحَرِّثُ الأرض كُلُّهَا.. وإن قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد، يصيب الناس فيها جوع شديد، يأمر الله السماء في السنة الأولى أن تحبس ثلث مطرها، ويأمر الأرض فتحبس ثلث نباتها! ثم يأمر السماء في الثانية فتحبس ثلثي مطرها، ويأمر الأرض فتحبس ثلثي نباتها..، ثم يأمر الله السماء في السنة الثالثة فتحبس مطرها كله، فلا تقطر قطرة، ويأمر الأرض فتحبس نباتها كله، فلا تثبت خضراء، فلا تبقى ذات ظلف إلا هلكت إلا ما شاء الله».

قيل: فما يعيش الناس في ذلك الزمان؟

قال: «التهلِيل والتكبير والتسبيح والتحميد، ويُجرى ذلك عليهم مُجَرَّى الطعام»^(١).

● عن ثعلبة بن عباد العبدى من أهل البصرة قال: شهدت يوماً خطبة لسمرة بن جندب، فذكر في خطبته حديثاً عن رسول الله ﷺ فقال: بينا أنا وغلّام من الأنصار نرمى غرضين لنا على عهد رسول الله ﷺ حتى إذا كانت الشمس قيّداً رمحين أو ثلاث في عين الناظر اسودت حتى آصت كأنها تنومة^(٢) قال: فقال أحدهما لصاحبه: انطلق بنا إلى المسجد، فوالله ليحدثن شأن هذه الشمس لرسول الله ﷺ في أمته حديثاً. قال: فدفعنا إلى المسجد فإذا هو بارز، قال: ووافقنا رسول الله ﷺ حين خرج إلى الناس، فاستقدم

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٠٧٧)، والحاكم (٥٣٦/٤ - ٥٣٧).

(٢) أى أصبحت كأنها تنومة، والتنومة: نوع من النبات فيها وفي ثمرها سواد قليل.

فقام بنا كأطول ما قام بنا فى صلاة قط، لا نسمع له صوتاً، ثم ركع كأطول ماركع بنا فى صلاة قط، لا نسمع له صوتاً. . .، ثم فعل فى الركعة الثانية مثل ذلك، فوافق تجلّى الشمس جلوسه فى الركعة الثانية، فسكّم رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه وشهد أنه عبد الله ورسوله، ثم قال:

«أيها الناس، أنشدكم بالله إن كنتم تعلمون أنى قصّرتُ عن شيء من تبليغ رسالات ربي عز وجل لما أخبرتموني ذاك، فبلغت رسالات ربي كما ينبغي لها أن تُبلّغ، وإن كنتم تعلمون أنى بلغت رسالات ربي لما أخبرتموني ذاك».

قال: فقام رجال فقالوا: نشهد أنك قد بلغت رسالات ربك، ونصحت لأمتك، وقضيت الذى عليك، ثم سكتوا. . .، ثم قال ﷺ:

«أما بعد، فإن رجالاً يزعمون أن كسوف هذه الشمس، وكسوف هذا القمر، وزوال هذه النجوم عن مطالعها لموت رجال عظماء من أهل الأرض، وإنهم قد كذبوا، ولكنها آيات من آيات الله تبارك وتعالى، يعتبر بها عباده، فينظر من يحدث له منهم توبة، وإيم الله لقد رأيت منذ أقمتُ أصلي ما أنتم لا قون فى أمر دنياكم وآخرتكم، وإنه والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً آخرهم الأعور الدجال، ممسوح العين اليسرى كأنها عين أبى يحيى - لشيخ من الأنصار بينه وبين حجرة عائشة - رضى الله تعالى عنها - وإنه متى يخرج - أو قال: فإنه متى ما يخرج - فإنه يزعم أنه الله، فمن آمن به وصدّقه واتبعه لم ينفعه صالح من عمله سلف، ومن كفر به وكذبه لم يعاقب بشيء من عمله - فى رواية: بشيء من عمله سلف - وإنه سيظهر - أو قال: سوف يظهر - على الأرض كلها إلا الحرم وبيت المقدس، وإنه يحصر المؤمنين فى بيت المقدس، فيزكزلون زلزالاً شديداً، ثم يهلكه الله تبارك وتعالى وجنوده حتى إن جذم الحائط، - أو قال: أصل الحائط - (وقال حسن الأشيب: وأصل الشجرة) لينادى (أو قال: يقول): يا مؤمن - أو قال: يا مسلم - هذا يهودى (أو قال: هذا كافر) تعال فاقتله...، قال: ولن يكون ذلك كذلك حتى تروا

أموراً يتفاقم شأنها في أنفسكم، وتساءلون بينكم هل كان نبيكم ذكر لكم منها ذكراً، وحتى تزول جبال على مراتبها، ثم على أثر ذلك القبض».

قال: ثم شهدت خطبة لسيرة ذكر فيها هذا الحديث ما قدم كلمة ولا أخرها عن موضعها^(١).

● عن سفينة مولى رسول الله ﷺ قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال:

«إنه لم يكن نبي قبلى إلا حذر الدجال أمته، هو أعور عينه اليسرى، بعينه اليمنى ظفرة غليظة، مكتوب بين عينيه كافر، يخرج معه واديان: أحدهما جنة، والآخر نار، فتاره جنة، وجنته نار، معه ملكان من الملائكة يشبهان نبيين من الأنبياء، لو شئت سميتهما بأسمائهما وأسماء آبائهما، واحد منهما عن يمينه، والآخر عن شماله، وذلك فتنة، فيقول الدجال: ألسن بربكم، ألسن أحيى وأميت؟، فيقول له أحد الملكين: كذبت، ما يسمعه أحد من الناس إلا صاحبه، فيقول له^(٢): صدقت، فيسمعه الناس، فيظنون إنما يصدق الدجال، وذلك فتنة، ثم يسير حتى يأتى المدينة، فلا يؤذن له فيها، فيقول: هذه قرية ذلك الرجل^(٣)، ثم يسير حتى يأتى الشام، فيهلكه الله عز وجل عند عقبة أفيق^(٤)».

● عن فاطمة بنت قيس -رضى الله عنها- قالت: سمعتُ نداء المنادى، مُنادى رسول الله ﷺ ينادى: الصلاة جامعة، فخرجتُ إلى المسجد فصليتُ مع رسول الله ﷺ فكانتُ فى صفِّ النساء التى تلى ظهور القوم، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته جلس على المنبر وهو يضحك، فقال:

«يلزم كل إنسان مُصَلَّاه».

(١) أخرجه أحمد (١٦/٥) والحاكم (٣٣٠/١) والبزار ببعضه، وقال فيه: «فمن اعتصم بالله فقال: ربى الله حى لا يموت فلا عذاب عليه، ومن قال: أنت ربى، فقد فُتن». ورجال أحمد رجال الصحيح غير ثعلبة بن عباد وثقة ابن حبان [مجمع الزوائد (٣٤١/٧ - ٣٤٢)] وفى مجمع الزوائد (٢٠٩/٢ - ٢١٠) عزاه للطبرانى.

(٢) أى للملك الأول. (٣) أى النبى ﷺ.

(٤) رواه أحمد (٢٢١/٥ - ٢٢٢) والطيالسى (١١٠/٦) والطبرانى ورجالهم ثقات [مجمع الزوائد (٣٤٠/٧)].

ثم قال: «أتدرون لِمَ جمعتكم؟».

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: «إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة، ولكن جمعتكم لأن تميماً الدارى كان رجلاً نصرانياً فجاء فبايع وأسلم، وحَدَّثنى حديثاً وافق الذى كنتُ أُحدِّثكم عن مسيح الدجال، حدَّثنى أنه ركب فى سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لَحْمٍ وجُذَامٍ، فلعب بهم الموجُ شهراً فى البحر، ثم أرفؤا^(١) إلى جزيرة فى البحر حتى مغرب الشمس، فجلسوا فى أَقْرَب^(٢) السفينة، فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهْلَب^(٣) كثير الشعر، لا يدرون ما قُبْلُهُ من دُبُرِهِ من كثرة الشعر، فقالوا: ويلك ما أنت؟، فقالت: أنا الجساسة، قالوا: وما الجساسة؟. قالت: أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل فى الدَيْرِ فإنه إلى خبركم بالأشواق^(٤)»، قال: لما سَمِيتُ لنا رجلاً فَرَقْنَا^(٥) منها أن تكون شيطانة، قال: فانطلقنا سراعاً حتى دخلنا الدير فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خَلْقاً، وأشدُّه وثاقاً مجموعةً يده إلى عنقه مابين رُكْبَتَيْهِ إلى كعبيه بالحديد!، فقلنا: ويلك! ما أنت؟ قال: قد قَدَرْتُ على خبرى فأخبرونى ما أنتم؟ قالوا: نحن أناس من العرب ركبنا فى سفينة بحرية، فصَادَقْنَا البحر حين اغْتَلَمَ^(٦)، فلعب بنا الموجُ شهراً، ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه فجلسنا فى أَقْرَبِهَا، فدخلنا الجزيرة فَلَقِينَا دابةً أهْلَبَ كثير الشعر لا يُدْرَى ما قُبْلُهُ من دُبُرِهِ من كثرة الشعر، فقلنا: ويلك ما أنت؟! فقالت: أنا الجساسة. قلنا: وما الجساسة؟ قالت: اعمدوا إلى هذا الرجل فى الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق، فأقبلنا إليك سراعاً وفزعنا منها، ولم نأمن أن تكون شيطانة».

فقال: أَخْبَرُونى عن نخل بَيْسَانَ. قلنا: عن أىِّ شأنها تَسْتَخْبِرُ؟ قال: أسألكم عن نخلها هل يثمر؟ قلنا له: نعم، قال: أما إنه يوشك أن يذهب.

(١) لجؤوا إليها. (٢) جمع قارب، وهى سَفُنٌ صغار تكون بجانب الكبار.

(٣) غليظ الشعر وكثير الشعر. (٤) شديد الشوق إلى أخباركم.

(٥) خِفْنَا. (٦) أى هاج وجاوز حده المعتاد.

قال: أخبروني عن عين زُغَر^(١)، قالوا: عن أى شأها تستخبر؟ قال: هل فى العين ماء، وهل يزرع أهلها بماء العين؟ قلنا له: نعم، هى كثيرة الماء، وأهلها يزرعون من مائها، قال: أخبروني عن نبي الأُميين ما فعل؟ قالوا، قد خرج من مكة ونزل يشرب، قال: أَقَاتِلُهُ العرب؟ قلنا: نعم، قال: كيف صنع بهم؟ فأخبرناه أنه ظَهَرَ على من يليه من العرب وأطاعوه. قال لهم: قد كان ذلك؟ قلنا: نعم، قال: أما إن ذاك خيرٌ لهم أن يطيعوه، وإنى مُخْبِرُكم عنى إني أنا المسيح، وإنى أوشكُ أن يؤذن لى فى الخروج، فأخرج فأسير فى الأرض، فلا أدع قرية إلا هَبَطْتُهَا فى أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما مُحَرَّمَتَانِ عَلَى كِلْتَاهُمَا.. كلما أردتُ أن أدْخُلَ واحدة- أو واحداً- منهما استقبلنى مَلَكٌ بيده السيف صلتاً^(٢) يصدنى عنها، وإن على كل نَقَبٍ منها ملائكة يحرسونها».

قالت فاطمة بنت قيس -رضى الله عنها-: قال رسول الله ﷺ وطعنَ بِمِخْصَرَتِهِ^(٣) فى المنبر:

«هذه طيبة، هذه طيبة، هذه طيبة -يعنى المدينة- ألا هل كنت حدثتكم ذلك».

فقال الناس: نعم.

قال: «فإنه أعجبني حديث تميم أنه وافق الذى كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة، ألا إنه فى بحر الشام أو بحر اليمن، لا بَلْ من قِبَلِ المشرق، ما^(٤) هو من قبل المشرق، وما هو من قبل المشرق، ما هو» -وأوماً بيده إلى المشرق-.

(١) بلدة معروفة فى الجانب القبلى من الشام. (٢) أى مسلولاً. (٣) عصا قصيرة. (٤) قال القاضى عياض: لفظة «ما» زائدة صلة للكلام، ليست بنافية، والمراد إثبات أنه فى جهات المشرق.

قالت: فحفظتُ هذا من رسول الله ﷺ (١).

عن جابر بن عبد الله الأنصاري -رضي الله عنهما-، قال: قام رسول الله ﷺ ذات يوم على المنبر فقال: «يا أيها الناس! إني لم أجمعكم لخبر جاء من السماء».

ثم ذكر حديث الجساسة، وزاد فيه: «هو المسيح تطوى له الأرض في أربعين يوماً إلا ما كان من طيبة، وطيبة: المدينة، ما من باب من أبوابها إلا عليه. ملك مصلت سيفه يمنعه، وبمكة مثل ذلك» (٢).

● عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ:

«يا أهل المدينة اذكروا يوم الخلاص».

قالوا: وما يوم الخلاص؟

قال: «يُقبل الدجال حتى ينزل بذياب فلا يبقى في المدينة مشرك ولا مشركة، ولا كافر ولا كافرة، ولا منافق ولا منافقة، ولا فاسق ولا فاسقة، إلا خرج إليه، ويخلص المؤمنون، فذلك يوم الخلاص» (٣).

(١٢٣) خطبته ﷺ عن يأجوج ومأجوج

عن ابن حرملة عن خالته -رضي الله عنها- قالت: خطب رسول الله ﷺ وهو عاصب أصبعه من لدغة عقرب فقال:

«إنكم تقولون لا عدو، وإنكم لا تزالون تقاتلون عدواً حتى يأتي يأجوج

(١) رواه مسلم (٢٩٤٢)، وأبو داود (٤٣٢٦-٤٣٢٨)، والترمذي (٢٢٥٣)، وابن ماجه (٤٠٧٤)، وأحمد (٣٧٣/٦-٣٧٤، ٤١٣، ٤١٧-٤١٨).

(٢) رواه أبو يعلى بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح [مجمع الزوائد (٣٤٦/٧)].

(٣) رواه أحمد بنحوه (٢٩٢/٣)، والطبراني في الأوسط وهذا لفظه، ورجاله رجال الصحيح [مجمع الزوائد (٣٠٨/٣)].

ومأجوج عرأض الوجوه، صغار العيون، شهب الشعاف^(١)، كأن وجوههم
المجان المطرقة^(٢)»^(٣).

(١٢٤) الفتنة ها هنا

عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر:

«ألا إن الفتنة ها هنا -يشير إلى المشرق- من حيث يطلع قرن
الشيطان»^(٤).

(١٢٥) الخسف بين يدي الساعة

عن بقيقة امرأة القعقاع -رضي الله عنها- قالت: إنني لجالسة في
صفة^(٥) النساء فسمعت رسول الله ﷺ يخطب وهو يشير بيده اليسرى
ويقول:

«يا أيها الناس، إذا سمعتم بخسف ههنا قريباً فقد أظلت الساعة»^(٦).

(١٢٦ : ١٢٨) الخطب المتعلقة بفضل الصلاة

● عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- قال: صعد
رسول الله ﷺ المنبر فقال: «لا أقسم لا أقسم».

(١) حُمُرُ الشعور.

(٢) المجان: التروس، والترس من الآلات التي يُتَقَى بها الضرب في الحرب... والمطرقة: المغشاة بالجلود.

(٣) رواه أحمد (٢٧١/٥) والطبراني بسند صحيح [مجمع الزوائد (٦/٨)].

(٤) البخاري (٣٥١١)، ومسلم (٢٩٠٥)، وأحمد (٢٣/٢، ٧٢، ٩٢، ١١١، ١٢١)،
والترمذي (٢٢٦٨).

(٥) مكان مُظَلَّل في المسجد.

(٦) رواه أحمد (٣٧٩/٦)، والطبراني، وفيه ابن إسحاق وهو مدلس، وبقية رجال أحمد
إسناده أحمد رجال الصحيح [مجمع الزوائد (٩/٨)].

ثم نزل فقال: «أبشروا مَنْ صَلَّى الصلوات الخمس، واجتنب الكبائر، دخل من أى أبواب الجنة شاء».

فسأل رجل ابن عمرو: أسمعت رسول الله ﷺ يذكرهن؟

قال: نعم: «عقوق الوالدين، والشرك بالله، وقتل النفس، وقذف المحصنات، وأكل مال اليتيم، والفرار من الزحف، وأكل الربا»^(١).

● وعن أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة قالوا: خطبنا رسول الله ﷺ على المنبر فقال: «والذى نفسى بيده- ثلاث مرات».

ثم سكت رسول الله ﷺ، فَأَكَبَّ كل رجل منا يبكى حزينا ليمين رسول الله ﷺ.

ثم قال: «ما من عبد يأتى بالصلوات الخمس، ويصوم رمضان، ويجتنب الكبائر السبع إلا فُتحت له أبواب الجنة يوم القيامة حتى أنها لتصطفق^(٢)، ثم تلا: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾^(٣) الآية^(٤)».

● عن أنس بن مالك -رضى الله عنه- قال: صَلَّى رسول الله ﷺ صلاة، ثم رقى المنبر فقال فى الصلاة والركوع -أى فى شأن الصلاة والركوع-:

«إنى لأراكم من ورائى كما أراكم من أمامى»^(٥).

(١) الحديث فى الترغيب والترهيب للمندرى (١٧٧/٢) رقم (٢٠٩٣)....، ومجمع الزوائد (١٠٣/١-١٠٤)، وقال الهيثمى: رواه الطبرانى فى الكبير، وفيه مسلم بن الوليد بن العباس، ولم أر من ذكره.

(٢) تضطرب.

(٣) سورة النساء: ٣١.

(٤) الحاكم (٢/٢٤٠) بسند صحيح.

(١٢٩) كيفية صلاة الليل

وعن عبد الله بن عمر قال: سأل رجلُ النبي ﷺ وهو على المنبر: ما ترى في صلاة الليل؟

فقال ﷺ: «مثنى مثنى، فإذا خشيت الصبح فأؤثر بواحدة توتر لك ما قد صليت»^(١).

(١٣٠) نصيحة لكل إمام

عن أبي مسعود الأنصاري -رضي الله عنه- قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إني لأتأخر عن صلاة الصبح من أجل فلان، مما يطيل بنا..، قال: فما رأيت النبي ﷺ غضب في موعظة قط أشد مما غضب يومئذ، فقال:

«إن منكم مُنَفِّرِينَ، يا أيها الناس، فأَيُّكُمْ أَمَّ الناس فليوجز، فإن من ورائه الكبير والضعيف وذو الحاجة»^(٢).

(١٣١) النهي عن مسابقة الإمام في الصلاة

عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم، فلما قضى الصلاة أقبل علينا بوجهه فقال:

«أيها الناس! إني إمامكم، فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود، ولا بالقيام ولا بالانصراف، فإني أراكم من أمامي ومن خلفي».

ثم قال: «والذي نفس محمد بيده لو رأيتم ما رأيتم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً».

قالوا: وما رأيتم يا رسول الله؟

(١) البخاري (٤٧٢)، ومسلم (٧٤٩)، وابن ماجه (١٣٢٠).

(٢) البخاري (٧٠٢)، ومسلم (٤٦٦)، وابن ماجه (٩٨٤)، وأحمد (٢٣/٥).

قال: «رأيت الجنة والنار»^(١).

(١٣٢) لا صلاة إلا بوضوء

وعن عيسى بن سبرة عن أبيه عن جده قال: صعد رسول الله ﷺ ذات يوم المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

«يا أيها الناس، لا صلاة إلا بوضوء، ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه، ولم يؤمن بالله من لم يؤمن بى، ولم يؤمن بى من لم يعرف حق الأنصار»^(٢).

(١٣٣) خطبته ﷺ فى إتيان العيد يوم الجمعة

وعن ابن عمر قال: اجتمع عيدان على عهد رسول الله ﷺ: يوم فطر ويوم الجمعة، فصلى بهم رسول الله ﷺ العيد ثم أقبل بوجهه عليهم فقال:

«يا أيها الناس! إنكم قد أصبتم خيراً، وإنا مجمعون فمن أراد أن يجمع معنا فليجمع، ومن أحب أن يرجع إلى أهله فليرجع»^(٣).

(١٣٤) خطبته ﷺ فى تأخير صلاة العشاء

عن جابر بن عبد الله -رضى الله عنهما- قال: انتظرنا النبي ﷺ ليلة لصلاة العتمة، فاحتبس علينا حتى كان قريباً من شطر الليل -أو بلغ ذلك-، ثم جاء النبي ﷺ فصلينا ثم قال: «اجلسوا».

(١) مسلم (٤٢٦)، وأبو داود (٦٢٤)، والنسائي (١٣٦٢)، والدارمي (١٣١٧)، وأحمد (١٠٢/٣)، (١٢٦، ١٥٤، ٢١٧، ٢٤٠، ٢٤٥، ٢٩٠).

(٢) رواه الطبراني فى الأوسط، قال الهيثمى: وعيسى بن سبرة وأبوه عيسى بن يزيد لم أر من ذكر أحداً منهم [مجمع الزوائد (٢٢٨/١)].

(٣) رواه الطبراني فى الكبير [مجمع الزوائد (١٩٥/٢)] قال ابن قدامة: إن اتفق عيد فى يوم الجمعة سقط حضور الجمعة عمن صلى العيد، إلا الإمام فإنها لا تسقط عنه، ليصلى معه من لم يحضر العيد ومن شاء [المغنى مع الشرح الكبير (٢١٣-٢١٢/٢)].

فخطبنا النبي ﷺ فقال: «إن الناس قد صلوا وركدوا، وأنتم لم تزالوا في صلاة ما انتظرتُم الصلاة»^(١).

زاد أبو سعيد الخدري في روايته: «ولولا ضَعْفُ الضعيف، وسقم السقيم، لَأَخْرَتُ هذه الصلاة إلى شطر الليل»^(٢).

(١٣٥) النهي عن تسمية العشاء بالعتمة

عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر.

«لَا تَغْلِبُنْكُمُ الْأَعْرَابُ عَلَى اسْمِ صَلَاتِكُمْ^(٣)، أَلَا إِنَّهَا الْعِشَاءُ، وَهُمْ يُعْتَمُونَ بِالْإِبِلِ^(٤)»^(٥).

(١٣٦) خطبته ﷺ في كيفية الصلاة

عن حطان بن عبد الله الرقاشي أن أبا موسى الأشعري صلى بأصحابه صلاة، فلما جلس في صلاته قال رجل من القوم خلفه: أقرت الصلاة بالبر والزكاة.

(١) رواه أحمد (٣/ ٣٤٨، ٣٦٧)، وصح الحديث عن أنس عند البخاري (٨٤٧)، وأحمد (٣/ ١٨٢، ١٨٩، ٢٠٠، ٢٠٧).

(٢) أبو داود (٤٢٢)، وابن ماجه (٦٩٣)، والنسائي (٥٣٧).

(٣) قال الشيخ عز الدين بن السلام: المعنى فيه أن العادة أن العظماء إذا سَمَوْا شيئاً باسم فلا يليق العدول عنه إلى غيره، لأن ذلك تنقيص لهم، ورغبة عن صنيعهم، وترجيح لغيره عليه، وذلك لا يليق، والله سبحانه وتعالى سماها في كتابه العشاء في قوله: ﴿وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ﴾ [النور: ٥٨] فيُقْبَحُ بعد تسمية ذى الجلال والإكرام العدول إلى غيره.

(٤) معناه أن الأعْرَابَ يسمونها العتمة لكونهم يعتمون بحلاب الإبل أى يؤخرونه إلى شدة الظلام.

(٥) رواه مسلم (٦٤٤)، وانظر شرح النووي (٥/ ١٤٢-١٤٣)، وأبو داود (٤٩٨٤)، والنسائي (٥٤١) وابن ماجه (٧٠٤) وأحمد (١٠/ ٢).... والحديث عند البخاري (٥٦٣) عن عبد الله بن بريدة... وعند أحمد (٢/ ٤٣٣، ٤٣٨) وابن ماجه (٧٠٥) عن أبي هريرة.

فلما قضى أبو موسى صلاته أقبل على القوم فقال: أيكم القائل كلمة كذا وكذا، فأرم^(١) القوم، فقال: يا حطّان لعلك قلتها؟!، قلت: ما قلتها، ولقد رهبت أن تبعكني^(٢) بها. فقال أبو موسى: أما تعلمون ماتقولون في صلاتكم؟ إن رسول الله ﷺ خطبنا فعلمنا بسنتنا وبين لنا صلاتنا فقال:

«أقيموا صفوفكم، ثم ليؤمكم أقرؤكم، فإذا كبر الإمام فكبروا، وإذا قال: ﴿ولا الضالين﴾ فقولوا: آمين، يجبكم الله، وإذا ركع فاركعوا، فإن الإمام يركع قبلكم ويرفع قبلكم، فتلك بتلك، وإذا قال سمع الله لمن حمده، فقولوا: اللهم ربنا لك الحمد يسمع الله لكم، فإن الله عز وجل قال على لسان نبيه ﷺ سمع الله لمن حمده، وإذا كبر وسجد فكبروا واسجدوا، فإن الإمام يسجد قبلكم ويرفع قبلكم، فتلك بتلك، فإذا كان عند القعدة فليكن من أول قول أحدكم أن يقول: التحيات الطيبات لله، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله»^(٣).

(١٣٧) رحمة النبي ﷺ بالأمة

عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: خرج رسول الله ﷺ ليلة من جوف الليل فصلى في المسجد^(٤)، فثاب^(٥) رجال فصلوا معه بصلاته، فلما أصبح الناس تحدّثوا أن النبي ﷺ قد خرج فصلى في المسجد من جوف الليل، فاجتمع في الليلة المقبلة أكثر منهم.

قالت: فخرج النبي ﷺ واغتسل من جوف الليل فصلى وصلوا معه بصلاته، ثم أصبح فتحدّثوا بذلك، فاجتمع في الليلة الثالثة ناس كثير حتى

(١) سكتوا.

(٢) أى تضربنى بأطراف السيف بسببها.

(٣) الطيالسى (٥١٧).

(٤) كانت إحدى ليالى شهر رمضان، كما فى إحدى روايات الحديث عند ابن حبان (١٤١).

(٥) اجتمعوا.

كثر أهل المسجد.. فخرج النبي ﷺ من جوف الليل فصلى، وصلوا معه، فلما كانت الليلة الرابعة اجتمع الناس حتى كاد المسجد يعجز عن أهله، فجلس النبي ﷺ فلم يخرج، قالت: حتى سمعت ناساً منهم يقولون: الصلاة، فلما صلى الفجر سلم ثم قام في الناس فتشهد ثم قال: «أما بعد: فإنه لم يخفَ على شأنكم الليلة، ولكني خشيت أن تُفرض عليكم فتعجزوا عنها»^(١).

(١٣٨) فضل التطوع في البيت

عن زيد بن ثابت الأنصاري -رضي الله عنه- قال: احتجرت^(٢) رسول الله ﷺ في المسجد حجرة، وكان رسول الله ﷺ صلى فيها ليالي، حتى اجتمع إليه ناس، وكانوا يأتونه كل ليلة، حتى إذا كان ليلة من الليالي فقدوا صوت النبي ﷺ فظنوا أنه قد نام، فجعل بعضهم يتنحج، ورفعوا أصواتهم ليخرج إليهم النبي ﷺ، فخرج إليهم رسول الله ﷺ مغضباً فقال لهم: «ما زال بكم الذي رأيتم من صنيعكم حتى خشيت أن يكتب عليكم، ولو كتب عليكم ما قمتم به، فصلوا أيها الناس في بيوتكم، فإن أفضل صلاة المرء في بيته إلا الصلاة المكتوبة»^(٣).

(١٣٩: ١٤٣) الترهيب من ترك صلاة الجمعة

عن جابر بن عبد الله قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «يا أيها الناس توبوا إلى الله قبل أن تموتوا، وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا، وصلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له، وكثرة

(١) رواه أحمد (١٦٩/٦)، وابن حبان (١٤١)، و٢٥٣٥، ٢٥٣٦.
(٢) اتَّخَذَ.

(٣) البخاري (٧٢٩٠)، ومسلم (٧٨١)، وأبو داود (١٤٤٧)، والترمذي (٤٥٠)، والنسائي (١٥٩٨)، وأحمد (١٨٢/٥، ١٨٤، ١٨٧).

الصدقة في السر والعلانية تُرْزَقُوا وَتُنْصَرُوا وَتُجَبَّرُوا، واعلموا أن الله قد افترض عليكم الجمعة في مقامى هذا، في يومى هذا إلى يوم القيامة، فَمَنْ تركها في حياتى أو بعدى وله إمام عادل أو جائر، استخفافاً بها، أو جحوداً لها، فلا جمع الله له شمله، ولا برك له في أمره، ألا ولا صلاة له، ولا زكاة له، ولا حج له، ولا صوم له، ولا بر له، حتى يتوب، فمن تاب، تاب الله عليه، ألا لا تؤمن امرأة رجلاً، ولا يؤمن أعرابى مهاجراً، ولا يؤمن فاجر مؤمناً، إلا أن يقهره بسلطان يخاف سيفه وسوطه»^(١).

● عن أبى سعيد الخدرى -رضى الله عنه- قال: خطبنا النبى ﷺ ذات يوم فقال:

«إن الله كتب عليكم الجمعة في مقامى هذا، في ساعتى هذه، في شهرى هذا، في عامى هذا، إلى يوم القيامة، مَنْ تركها من غير عذر مع إمام عادل أو إمام جائر فلا جمع الله له شمله، ولا بورك له في أمره، ألا ولا صلاة له، ألا ولا حج له، ألا ولا بر له، ألا ولا صدقة له»^(٢).

● عن جابر بن عبد الله -رضى الله عنهما- قال: قام رسول الله ﷺ خطيباً يوم الجمعة فقال:

«عسى رجل تحضره الجمعة وهو على قدر ميل من المدينة فلا يحضر الجمعة..، ثم قال فى الثانية: عسى رجل تحضره الجمعة وهو على قدر ميلين من المدينة فلا يحضرها..، ثم قال فى الثالثة: عسى رجل يكون على قدر ثلاثة أميال من المدينة فلا يحضر الجمعة، ويطبع الله على قلبه»^(٣).

(١) رواه ابن ماجه (١٠٨١) بسند ضعيف.

(٢) رواه الطبرانى فى الأوسط، وفيه موسى بن عطية الباهلى، ولم أجد من ترجمه، وبقيّة رجاله ثقات [قاله الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٦٩/٢ - ١٧٠)].

(٣) رواه أبو يعلى ورجاله موثقون [مجمع الزوائد (١٩٣/٢)] وأخرج النسائى (١٣٦٨)، وابن ماجه عن جابر أنه ﷺ قال: «من ترك الجمعة ثلاثاً من غير عذر- أو من غير ضرورة- طبع الله على قلبه». ونحوه عند أحمد (٣٠٠/٥) عن أبى قتادة.

● وعن أبي هريرة وابن عمر -رضي الله عنهما- أنهما سمعا رسول الله ﷺ يقول على أعواد منبره:

«لَيَتَّهِنَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمْ^(١) الْجُمُعَاتِ، أَوْ لَيَخْتَمَنَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ، ثُمَّ لَيَكُونَنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ»^(٢).

● خطب الإمام على كرم الله وجهه على منبر الكوفة فقال: «إذا كان يوم الجمعة غدت الشياطين برأياتها إلى الأسواق فيرمون الناس بالترابيث^(٣) أو قال: بالربائث- ويثبطونهم عن الجمعة، وتغدوا الملائكة فيجلسون على أبواب المسجد يكتبون الرجل من ساعة، والرجل من ساعتين، حتى يخرج الإمام، فإذا جلس الرجل مجلساً يستمكن فيه من الاستماع والنظر فأُنصت ولم يلغ كان له كفلان^(٤) من أجره، فإن نأى وجلس حيث لا يسمع، فأُنصت لم يلغ كان له كفل من أجره.

فإن جلس مجلساً يستمكن فيه الاستماع والنظر، فلغا ولم ينصت كان عليه كفلان من وزر.

فإن جلس مجلساً لا يستمكن فيه من الاستماع والنظر فلغا ولم ينصت كان عليه كفل من وزر.

وَمَنْ قَالَ لَصَاحِبِهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ: صَبْ^(٥)، فَقَدْ لَغَا، وَمَنْ لَغَا فَلَيْسَ فِي جُمُعَتِهِ تِلْكَ شَيْءٌ».

ثم قال في آخره: سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك.

(١) أى : تَرْكِهِمْ.

(٢) مسلم (٨٦٥)، والدارمي (٥٧٠) عن ابن عمر وأبي هريرة...، ورواه أحمد (٢٣٩/١)، (٣٣٥)، (٨٤/٢)، والنسائي (١٣٦٩)، وابن ماجه (٧٩٤) عن ابن عمر وابن عباس.

(٣) الترابيث والربائث: مفردا ربيثة، وهى كل ما يشغل الإنسان ويثبطه.

(٤) الكفل: النصيب والأجر.

(٥) أى اسْكُتَ.

(١٤٤) النذب إلى غسل الجمعة

● عن ابن عمر -رضى الله عنهما- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول على هذا المنبر:
«من أتى الجمعة فليغتسل»^(١).

(١٤٥) النذب إلى مس الطيب يوم الجمعة

وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال فى جمعة من الجمع:
«معاشر المسلمين: إن هذا يوم جعله الله لكم عيداً فاغتسلوا وعليكم بالسواك»^(٢).

وسأل رجلٌ ابن عباس عن الغسل يوم الجمعة أوجب هو؟
قال: لا، وسأحدثكم عن بدء الغسل، كان الناس محتاجين، وكانوا يلبسون الصوف، وكانوا يسقون النخل على ظهورهم، وكان مسجد النبى ﷺ ضيقاً متقارب السقف، فراح الناس فى الصوف فعرقوا، وكان منبر النبى ﷺ قصيراً، إنما هو ثلاث درجات، فعرق الناس فى الصوف، فثارت أرواحهم^(٣) أرواح الصوف، فتأذى بعضهم ببعض، حتى بلغت أرواحهم رسول الله ﷺ وهو على المنبر فقال:

«يا أيها الناس إذا جئتم الجمعة فاغتسلوا، وليمس أحدكم من أطيب طيب إن كان عنده»^(٤).

(١) البخارى (٩١٩)، ومسلم (٨٤٤)، والنسائى (١٤٠٤)، وأحمد (١١٥/٢).

(٢) رواه الطبرانى فى الأوسط والصغير ورجاله ثقات [مجمع الزوائد (٢٧٢/٢ - ١٧٣)].

(٣) رائحتهم.

(٤) فى الصحيح بعضه. ورواه أحمد (٢٦٨/١ - ٢٦٩) وأبو داود (٣٥٣) ورجاله رجال

الصحيح [مجمع الزوائد (١٧٢/٢)، والحاكم (٢٨١/١)، (١٨٩/٤)].

(١٤٦) قُرْبُ السَّاعَةِ

عن جابر عبد الله -رضي الله عنهما- قال: كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه، وعلا صوته واشتد غضبه، حتى كأنه مُنذر جيش، يقول:

«أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشَرُّ الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار... أتتكم الساعة بغتة، بُعثت أنا والساعة كهاتين - ويقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى -... صبحتكم الساعة ومستكم، إنا أولي بكل مؤمن من نفسه، مَنْ ترك مالا فلاهله، وَمَنْ ترك دينًا أو ضياعًا^(١) فإلى وعلى وأنا ولي المؤمنين»^(٢).

(١٤٧) احذروا يوم العُرَى

عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قام فينا رسول الله ﷺ يخطب فقال:

«إنكم محشورون حفاة عراة غرلا»^(٣) ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾ الآية^(٤).. وإن أول الخلائق يُكسى يوم القيامة إبراهيم الخليل، وإنه سيُجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يارب أصيحابي، فيقول: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح. ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾^(٥) ﴿١١٧﴾ إِنْ تَعَذَّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾، قال: فيقال: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم»^(٦).

(١) أى مَنْ ترك عيالاً وأطفالاً ذوى ضياع.

(٢) رواه مسلم (٨٦٧)، والنسائي (١٥٧٧)، وابن ماجه (٤٥)، وأحمد (٣/ ٣١٠).

(٣) الغرلة: الجلدة التي تُقطع من الذكر عند الختان.

(٤) سورة الأنبياء: ١٠٤. (٥) سورة المائد: ١١٧ - ١١٨.

(٦) البخارى (٦٥٢٦)، ومسلم (٢٨٦٠).

وفى رواية عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب على المنبر يقول:

«إنكم ملاقوا الله مُشاة حفاة عراة غرلاً»^(١).

(١٤٨) البعث والجنة والنار

عن أبى سعيد الخدرى -رضى الله عنه- قال: خطبنا رسول الله ﷺ خطبة -آراه ذكر طولها- فقال:

«أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون، ولكن ناساً أصابتهم النار بذنوبهم فأما تمهم إماتة، حتى إذا كانوا فحمًا أُذِنَ بالشفاعة فجاء بهم ضبائر ضبائر^(٢) فبُثُّوا على أنهار الجنة -أو فيثون على نهر الحياة- ثم يقال: يا أهل الجنة أفيضوا عليهم، فينبثون نبات الحبة تكون فى حميل السيل».

قال: فقال ﷺ: «ألم تروا إلى شجرة تكون خضراء، ثم تكون صفراء، ثم تكون خضراء؟».

فقال رجل من القوم: كأن رسول الله ﷺ قد كان بالبادية^(٣).

(١٤٩) أنا فرطكم على الدوح

عن أبى سعيد الخدرى -رضى الله عنه- قال: سمعت النبى ﷺ يقول على هذا المنبر:

«ما بال رجال يقولون إنَّ رَحِمَ رسول الله ﷺ لا تنفع قومه؟، بلى والله

(١) البخارى (٦٥٢٥)، ومسلم (٢٨٦٠)، والنسائى (٢٠٨٠).

(٢) جماعات.

(٣) مسلم (١٨٥)، وابن ماجه (٤٣٠٩)، والدارمى (٢٨١٧)، وأحمد (٥/٣)، ٢٠، ١١، ٥٢، ٤١، ٧٩.

إِنَّ رَحْمِي مَوْصُولَةٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَإِنِّي أَيُّهَا النَّاسُ فَرَطٌ لَكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، فَإِذَا جِئْتُمْ، قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا فُلَانُ ابْنِ فُلَانٍ، وَقَالَ أَخُوهُ: أَنَا فُلَانُ ابْنِ فُلَانٍ؛ قَالَ لَهُمْ: أَمَّا النِّسْبُ فَقَدْ عَرَفْتَهُ، وَلَكِنْكُمْ أَحَدُتُمْ بَعْدِي وَارْتَدَدْتُمْ الْقَهْقَرَى»^(١).

(١٥٠) هَلُمُّوا إِلَى الطَّرِيقِ

وعن أم سلمة -رضي الله عنها- قال: كُنْتُ أَسْمَعُ النَّاسَ يَذْكُرُونَ الْحَوْضَ، وَلَمْ أَسْمَعْ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَسَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ عَلَى الْمَنْبَرِ:

«أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي لَكُمْ فَرَطٌ عَلَى الْحَوْضِ فَإِيَّايَ لَا يَأْتِيَنَّ أَحَدُكُمْ فَيُذَبُّ^(٢) عَنِّي كَمَا يُذَبُّ الْبَعِيرُ الضَّالُّ، فَأَقُولُ: فِيمَ هَذَا؟ فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدُتُمْ بَعْدَكُمْ، فَأَقُولُ: سَحَقًا^(٣)»^(٤).

وفى رواية عنها قالت: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ عَلَى الْمَنْبَرِ:

«أَيُّهَا النَّاسُ، بَيْنَمَا أَنَا عَلَى الْحَوْضِ جِئَ بَكُمْ زَمْرًا، فَتَفَرَّقَتْ بَكُمْ الطَّرِيقُ، فَنادَيْتُكُمْ: أَلَا هَلُمُّوا إِلَى الطَّرِيقِ!، فَنادَانِي مَنَادٌ مِنْ بَعْدِي فَقَالَ: إِنَّهُمْ قَدْ بَدَلُوا بَعْدَكُمْ، فَقُلْتُ: أَلَا سَحَقًا أَلَا سَحَقًا»^(٥).

(١٥١) صِفَاتُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ

عن عياض بن حمار المجاشعي -رضي الله عنه- أن نبي الله ﷺ قال في خطبته ذات يوم:

«إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي فِي يَوْمِي هَذَا،

(١) رواه أحمد (١٨/٣، ١٩).

(٢) يُطْرَدُ وَيُبْعَدُ.

(٤) رواه مسلم (٢٩٥).

(٣) بُعِدًا.

(٥) رواه أحمد (٢٩٧/٦).

كُلُّ مالٍ نَحَلْتَهُ عِبَادِي حَلَالٌ^(١)، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حَنَفَاءَ^(٢) كُلِّهِمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ^(٣) عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَمْتُ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَّكَ لَهُمْ، وَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يَشْرَكُوا بِي مَالٍ أَنْزَلَ بِهِ سُلْطَانًا، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَّتَهُمْ^(٤) عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَقَالَ إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَتْلِيكَ وَأَتْلَى بِكَ^(٥)، وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ^(٦) تَقْرُوهُ نَائِمًا وَيَقْظَانِ^(٧)، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحَرِّقَ قَرِيشًا، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ إِذَا يَثْلَغُوا^(٨) رَأْسِي فِيدِعُوهُ خَبْرَةً، قَالَ: اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرَجُوكَ. وَاغْزُهُمْ نُغْرَكَ^(٩) وَأَنْفَقَ عَلَيْهِمْ فَسَنَنْفِقَ عَلَيْكَ، وَأَبْعَثْ جَيْشًا نَبْعَثْ خَمْسَةَ مِثْلِهِ، وَقَاتِلْ بَيْنَ أَطَاعِكَ مِنْ عَصَاكَ».

قال: وأهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط متصدق موفق...، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم...، وعفيف متعفف ذو عيال.

قال: وأهل النار خمسة: الضعيف الذي لا زَبْرَ^(١٠) له، الذين هم فيكم تبعًا، لا يبتغون أهلاً ولا مالاً، والخائن الذي لا يخفى له طمع وإن دق إلا خَانَهُ، ورجل لا يصبح ولا يمسي إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك، وذكر البخل والكذب والشنظير^(١١) الفحاش^(١٢).

(١) نَحَلْتَهُ: أعطيته...، وفي الكلام حذف تقديره: أَى قَالَ اللَّهُ تَعَالَى كُلَّ مَالٍ أَعْطَيْتَهُ عِبَادِي فَهُوَ حَلَالٌ...، والمراد إنكار ما حرموا على أنفسهم من السائبة والوصيلة والبحيرة... الخ.

(٢) أَى مُسْلِمِينَ.

(٣) أَى اسْتَخَفُّوهُمْ فَذَهَبُوا بِهِمْ وَأَزَالُوهُمْ عَمَّا كَانُوا عَلَيْهِ.

(٤) الْمَقَّتْ: الْبَغْضُ الشَّدِيدُ.

(٥) لِأَمْتَحَنَكَ بِمَا يَظْهَرُ مِنْكَ مِنْ قِيَامِكَ بِتَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ وَالصَّبْرِ فِي اللَّهِ وَالْجِهَادِ فِيهِ حَقَّ جِهَادِهِ. وَابْتَلَى أَمْتَكَ بِكَ.

(٦) أَى مَحْفُوظٌ فِي الصُّدُورِ وَيَبْقَى عَلَى مَرِّ الْأَزْمَانِ.

(٧) تَقْرُوهُ فِي سَهْوَةٍ وَيَسْرَ.

(٨) أَى يَشْدُوهُ وَيَشْجُوهُ كَمَا يَشْدُخُ الْخُبْزُ أَى يُكْسَرُ.

(٩) أَى نَعِينِكَ. (١٠) لَا عَقْلَ لَهُ يَمْنَعُهُ مِمَّا لَا يَنْبَغِي.

(١١) هُوَ الْفَاحِشُ الْمُتَفَحِّشُ سَيِّئُ الْخُلُقِ.

(١٢) مُسْلِمٌ (٢٨٦٥)، وَأَحْمَدُ (٤/١٦٢، ١٦٣).

(١٥٢) أهل الجنة وأهل النار

عن بكر بن أبي زهير الشقفي عن أبيه -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في خطبته:

«يا أيها الناس: توشكون أن تعرفوا أهل الجنة من أهل النار- أو قال: خياركم من شراركم-».

فقال رجل من الناس: بم يا رسول الله؟

فقال ﷺ: «بالثناء الحسن والثناء السيء، أنتم شهود بعضكم على بعض»^(١).

(١٥٣) الأعمال بخواتيمها

وعن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وقال:

«كتاب كتبه الله، فيه أهل الجنة بأسمائهم وأنسابهم مجمل عليهم لايزاد فيهم، ولا ينقص منهم إلى يوم القيامة، صاحب الجنة مختوم بعمل أهل الجنة، وصاحب النار مختوم بعمل أهل النار وإن عمل أي عمل، وقد يسلك بأهل السعادة طريق أهل الشقاء حتى يقال: ما أشبهه بهم بل هو منهم، وتدرّكهم السعادة فتستنقذهم، وقد يسلك بأهل الشقاء طريق أهل السعادة حتى يقال: ما أشبهه بهم بل هو منهم ويدركهم الشقاء، من كتبه الله سعيداً في أم الكتاب لم يخرج من الدنيا حتى يستعمله بعمل يسعده قبل موته ولو بفواق»^(٢) ناقة».

(١) الحاكم (٤/٤٣٦) وابن حبان (١/٧٣٤) وفي الإصابة (٤/٧٧) أن هذه الخطبة كانت بالنبوة من أرض الطائف، كذا عند ابن حبان.

(٢) الفواق والفواق: ما بين الحلبتين من الوقت، لأنها تُحلب ثم تُترك سوية يرضعها ولدها لتدر ثم تُحلب.

ثم قال ﷺ : «الأعمال بخواتيمها» - ثلاثاً^(١).

(١٥٤) أهل السعادة وأهل الشقاء

عن عبد الله بن بسر -رضي الله عنه- قال: خطبنا رسول الله ﷺ فبسط يمينه ثم قبضها ثم قال:

«أهل الجنة بأسمائهم وأسماء آبائهم وقبائلهم لا يُزاد فيهم ولا يُنقص منهم إلى يوم القيامة».

ثم بسط يساره وقبضها فقال:

«أهل النار بأسمائهم وأسماء قبائلهم لا يُزاد فيهم ولا يُنقص منهم إلى يوم القيامة، وقد يسلك بأهل السعادة طريق الشقاء حتى يقال منهم، بل هم هم، فتدركهم السعادة فتخرجهم من طريق الشقاء، وقد يسلك بأهل الشقاء طريق السعادة حتى يقال منهم، بل هم هم، فيدركهم الشقاء فيخرجهم من طريق السعادة».

ثم قال ﷺ : «فكل مُيسر لما خُلق له»^(٢).

(١٥٥) فريق في الجنة.. وفريق في السعير

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: خرج علينا رسول الله ﷺ وفي يده كتابان، فقال: «أتدرون ما هذان الكتابان؟».

فقلنا: لا يا رسول الله إلا أن تخبرنا.. فقال للذي في يده اليمينى.

«هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم أُجمل على آخرهم، فلا يُزاد فيهم، ولا يُنقص منهم أبداً».

(١) رواه الطبراني في الأوسط وفيه حماد بن واقد الصنفار وهو ضعيف [مجمع الزوائد (٢١٣/٧)].

(٢) رواه الطبراني [انظر مجمع الزوائد (١٨٧/٧ - ١٨٨)].

ثم قال للذى فى شماله :

«هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم أجمل على آخرهم، فلا يزداد فيهم، ولا ينقص منهم أبداً» .

فقال أصحابه : فقيم العمل يا رسول الله إن كان أمرٌ قد فُريغ منه؟

فقال ﷺ : «سَدُّوا وقاربوا، فإن صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة، وإن عمل أى عملٍ، وإن صاحب النار يختم له بعمل أهل النار وإن عمل أى عمل» .

ثم قال رسول الله ﷺ بيديه فبنذهما، ثم قال :

«فرغ ربكم من العباد: فريق فى الجنة، وفريق فى السعير»^(١) .

(١٥٦) الحث على التمسك بالكتاب والسنة

عن يزيد بن حيان قال: انطلقتُ أنا وحُصَيْن بن سبرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم، فلما جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيتَ ياريدُ خيراً كثيراً، رأيت رسول الله ﷺ، وسمعت حديثه، وغزوت معه، وصليت خلفه، لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، حَدَّثْنَا يا زيد ما سمعت من رسول الله ﷺ .

قال: يا ابن أخى: والله لقد كبرت سنّى وقَدَمَ عهدى، ونسيتُ بعض الذى كنتُ أعى من رسول الله ﷺ، فما حَدَّثْتُكم فاقبلوا وما لا فلا تُكفُونيه، ثم قال: قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بماءٍ يُدعى خُمّاً بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذَكَرَ ثم قال:

«أما بعد.. ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتى رسول ربى فأُجيب»^(٢)، وأنا تارك فيكم ثَقَلَيْن: أولهما كتاب الله، فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به» فَحَثَّ على كتاب الله ورَغَّب فيه، ثم قال:

(١) رواه أحمد (٢/ ١٦٧)، والترمذى (٢١٤١).

(٢) أى يوشك أن يأتينى الموت فأنقل إلى الرفيق الأعلى .

«وأهل بيتي أُذَكِّرُكم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي،
أذكركم الله في أهل بيتي».

فقال له حصين: ومَن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟
قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته مَن حُرِّمَ الصدقة بعده.
قال: ومَن هم؟
قال: هم آل عليّ، وآل عقیل، وآل جعفر، وآل عباس.
قال: كل هؤلاء، حُرِّمَ الصدقة؟
قال: نعم^(١).

(١٥٧) الوصية بأهل البيت

عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- قال: رأيتُ رسول الله ﷺ في حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب، فسمعتَه يقول:
«يا أيها الناس: تركتُ فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله
وعترتي أهل بيتي»^(٢).

(١٥٨ : ١٦١) خطبه ﷺ في آل بيته

● وعن العباس بن عبد المطلب -رضي الله عنه- قال: بلغ النبي ﷺ بعض ما يقول الناس^(٣)، فصعد ﷺ المنبر فقال: «من أنا؟»
قالوا: أنت رسول الله.

قال: «أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، إن الله خلق الخلق فجعلني

(١) مسلم (٢٤٠٨)، وأحمد (٣٦٧/٤)، والدارمي (٣٣١٦)، والحاكم (١٤٨/٣).
(٢) الترمذي (٣٧٨٦).

(٣) توضح ذلك رواية الحاكم (٢٤٧/٣) عن عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب عن ربيعة
قال: بلغ النبي ﷺ أن قومًا نالوا منه وقالوا له: إنما مثل محمد يعني في قومه كمثل
نخلة نبتت في كناس...، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال... الحديث وانظر الخطبة التالية.

فى خير خلقه، وجعلهم فرقتين، فجعلنى فى خير فرقة، وخلق القبائل، فجعلنى فى خير قبيلة، وجعلهم بيوتاً فجعلنى فى خيرهم بيتاً، فأنا خيركم بيتاً، وخيركم نفساً»^(١).

● وعن عبد الله بن عمر قال: إنا لقعود بفناء رسول الله ﷺ إذ مرّت امرأة، فقال رجل من القوم: هذه ابنة محمد...، فقال رجل من القوم: إن مثل محمد فى بنى هاشم مثل الريحانة فى وسط النتن، فانطلقت المرأة فأخبرت النبى ﷺ، فجاء النبى ﷺ يُعرّف فى وجهه الغضب ثم قام على القوم فقال:

«ما بال أقوال تبلغنى عن أقوام: إن الله عز وجل خلق السموات سبعة، فاختر العلياً منها فسكنها، وأسكن سماواته من شاء من خلقه، وخلق الخلق فاختر من الخلق بنى آدم، واختار من بنى آدم العرب، واختار من العرب مُضَرَ، واختار من مضر قريشاً، واختار من قريش بنى هاشم، واختارنى من بنى هاشم، فأنا من خيار إلى خيار... فمن أحب العرب فبحبى أحبهم، ومن أبغض العرب فببغضى أبغضهم»^(٢).

● عن ابن عباس -رضى الله عنهما- أن رجلاً وقع فى أب كان له^(٣) فى الجاهلية، فلطمه العباس، فجاء قومه فقالوا: ليلطمنه كما لطمه، فلبسوا السلاح، فبلغ ذلك النبى ﷺ، فصعد المنبر فقال:

«أيها الناس: أى أهل الأرض تعلمون أكرم على الله عز وجل؟».

فقالوا: أنت.

فقال ﷺ: «إن العباس منى: أنا منه، لا تسبوا موتانا فتؤذوا أحياءنا».

فجاء القوم فقالوا: يا رسول الله نعوذ بالله من غضبك... استغفر لنا.

(١) رواه أحمد (٢١٠/١).

(٢) رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط، وفيه حماد بن واقد وهو ضعيف يعتبر به، وبقية رجاله وثقوا (مجمع الزوائد ٢١٥/٨).

(٣) أى للعباس.

● عن عمرو بن خارجة -رضي الله عنه- قال: خطبنا رسول الله ﷺ وهو على ناقته فقال:

«ألا إن الصدقة لا تحل لي، ولا لأهل بيتي».

وأخذ ﷺ وبرة من كاهل ناقته فقال:

«ولا ما يساوي هذه -أو ما يزن هذه- لعن الله من ادعى إلى غير أبيه أو تولّى غير مواليه، الولد للفراش، وللعاهر الحجر، والله أعطى كل ذي حق حقه، ولا وصية لوarith».

وفي رواية أخرى عنه أنه ﷺ قال في هذه الخطبة:

«ومن ادعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل»^(١).

(١٦٢) مناقب فاطمة رضي الله عنها

عن المسور بن مخرمة قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول: «إن بني هشام بن المغيرة استأذنونني أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب. فلا آذن لهم، ثم لا آذن لهم، ثم لا آذن لهم، إلا أن يريد علي بن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم.. فإنما هي بضعة مني يربني ما رابها»^(٢) ويؤذيني ما آذاها»^(٣).

وفي رواية عنه قال: إن علي بن أبي طالب خطب بنت أبي جهل، وعنده فاطمة بنت النبي ﷺ، فلما سمعت بذلك فاطمة أتت النبي ﷺ فقالت: إن قومك يتحدثون أنك لا تغضب لبناتك، وهذا علي ناكحاً ابنة أبي جهل.

(١) أحمد (١٨٦/٤ - ١٨٧، ٢٣٨، ٢٣٩)، والترمذي (٢١٢١).

(٢) أي يوقنني في القلق والاضطراب.

(٣) البخاري (٣١١٠)، ومسلم (٢٤٤٩)، وأبو داود (٢٠٦٩)، والترمذي (٣٨٦٧)، وابن ماجه (١٩٩٨)، وأحمد (٣٢٨/٤).

قال المسور: فقام النبي ﷺ فسمعتة حين تشهد ثم قال: «أما بعد، فإنني قد انكحتُ أبا العاص بن الربيع^(١)، فحدثني فصدقني، ووعدني فوفى لي، وإن فاطمة بنت محمد بضعة مني، وأنا أكره أن تفتنوها^(٢)، وإنني لست أحرم حلالاً ولا أحل حراماً، ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله ﷺ وبنت عدو الله عند رجل واحد أبداً». قال: فنزل على عن الخطبة^(٣).

(١٦٣) من مناقب عائشة أم المؤمنين

وحين أنزل الله تبارك وتعالى من السماء براءة عائشة -رضى الله عنها- من الإفك قام رسول الله ﷺ خطيباً في الناس، فَتَشَهَّدَ فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال:

«أما بعد: أشيروا علي في أناسي أبنوا أهلي^(٤)، وإني ما علمتُ على أهلي من سوء قط، ولا دخل بيتي قط إلا وأنا حاضر، ولا غبتُ في سفر إلا غاب معي..» الحديث^(٥).

١٦٤ - من فضائل الإمام علي

عن أبي سعيد الخدري -رضى الله عنه- قال: اشتكى الناسُ علي بن أبي طالب، قال: فقام رسول الله ﷺ فينا خطيباً فسمعتة يقول:

(١) كان أبو العاص بن الربيع قد تزوج زينب بنت رسول الله ﷺ، ولعله كان شرط على نفسه أن لا يتزوج عليها أبداً.. وكذلك علي، فإن لم يكن كذلك فهو محمول على أن علياً نسي ذلك الشرط، فلذلك أقدم على الخطبة، أو لم يقع عليه شرط إذ لم يصرح بالشرط، لكن كان ينبغي له أن يراعى هذا القدر، فلذلك وقعت المعاتبة ففتح البري (١٠٨/٧).

(٢) أى توقعوها في الفتنة بكلامكم الذى تقولونه بينكم، مثل قولكم: إنه لا يغضب للبنات.
(٣) البخارى (٣٧٢٩)، ومسلم (٩٦/٢٤٤٩)، وابن ماجه (٢٠٠٠) وأحمد (٣٢٦/٤).
(٤) أى اتهموها.

(٥) انظره بتمامه في صحيح البخارى (٤٧٥٠، ٧٣٦٩، ٧٣٧٠)، صحيح مسلم (٢٧٧٠) نووى (١٧/١٠٢-١١٩)، سنن ابن ماجه (٢٥٦٨)، مسند أحمد (٥٩/٦-٦١).

«أيها الناس لا تشكوا علياً فوالله إنه لأخشى^(١) في ذات الله -أو: في سبيل الله-»^(٢).

(١٦٥) من فضائل أبي بكر

عن يوسف بن سهل بن يوسف الأنصاري عن أبيه عن جده قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر فقال:

«يا أيها الناس: إن أبا بكر لم يسؤني قط فاعرفوا له ذلك، يا أيها الناس: إني عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف والمهاجرين والأنصار راض فاعرفوا ذلك لهم، أيها الناس احفظوني في أصحابي وأصهارى وأختانى، لا يطلبنكم الله بمظلمة منهم، أيها الناس: ارفعوا ألسنتكم عن المسلمين، وإذا مات أحد منهم فقولوا فيه خيراً»^(٣).

(١٦٦) من مناقب الحسن بن علي رضي الله عنهما

عن أبي بكره -رضي الله عنه- قال: سمعت النبي ﷺ على المنبر والحسن إلى جنبه ينظر إلى الناس مرة وإليه مرة ويقول:

«ابنى هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين»^(٤).

(١٦٧) فضائل شهداء مؤتة

عن أبي قتادة الأنصاري -رضي الله عنه- قال: بعث رسول الله ﷺ

-
- (١) كذا في مجمع الزوائد، وفي المسند «لأخشن» وكذا في المستدرک للحاكم.
- (٢) رواه أحمد (٨٦/٣). انظر مجمع الزوائد (١٢٩/٩)، وأخرجه الحاكم في مستدرکه (١٣٤/٣) وصححه.
- (٣) في الإصابة (٦٨٦/٣) عزاه لابن قاذع... وفي مجمع الزوائد (١٥٧/٩) عزاه للطبراني وقال: فيه جماعة لم أعرفهم.
- (٤) البخارى (٢٧٠٤، ٣٦٢٩، ٣٧٤٦)، وأبو داود (٤٦٦٢)، والترمذى (٤٧٧٣)، والنسائى (١٤٠٩)، وأحمد (٣٨/٥).

جيش الأمراء فقال: «عليكم زيد بن حارثة، فإن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة الأنصاري».

فوثب جعفر فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما كنت أرهب أن تستعمل عليَّ زيداً.

فقال ﷺ: «امضه؛ فإنك لا تدري أى ذلك خير».

فانطلقوا فلبثوا ماشاء الله، ثم إن رسول الله ﷺ صعد المنبر وأمر أن يُنادى: الصلاة جامعة، فقال رسول الله ﷺ:

«ناب خير أو بات خير أو ثاب خير^(١)، ألا أخبركم عن جيشكم هذا الغازي؟، إنهم انطلقوا فلقوا العدو، فأصيب زيد شهيداً فاستغفروا له».

فاستغفر له الناس.

ثم قال ﷺ: «ثم أخذ اللواء جعفر بن أبي طالب فشَدَّ على القوم حتى قُتل شهيداً، أشهد له بالشهادة، فاستغفروا له». فاستغفر له الناس.

ثم قال ﷺ: «ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة فأثبت قدميه حتى قُتل شهيداً فاستغفروا له». فاستغفر له الناس.

«ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ولم يكن من الأمراء، هو أمر نفسه»..، ثم رفع رسول الله ﷺ أصبعه فقال: «اللهم هو سيف من سيوفك^(٢) فأنصره».. ثم قال: «انفروا فأمدوا إخوانكم ولا يتخلفن أحد».

فنفّر الناس في حرٍ شديد مشاةً وركباً^(٣).

(١٦٨) فضائل جعفر بن أبي طالب

بينما رسول الله ﷺ جالس وأسماء بنت عميس^(٤) قريبة منه ردّ السلام

(١) شكَّ عبد الرحمن بن مهدي (أحد رجال السند).

(٢) قال الراوى: فمن يومئذ سمي خالد سيف الله.

(٣) رواه أحمد (٢٩٩/٥، ٣٠١) والطبراني ورجالها رجال الصحيح، مجمع الزوائد (١٥٦/٦ - ١٥٧).

(٤) كانت زوجة جعفر بن أبي طالب..، ثم تزوجها أبو بكر بعد ذلك.

ثم قال: «يا أسماء هذا جعفر بن أبي طالب مع جبريل وميكائيل صلى الله عليهما.. مَرُّوا فَسَلَّمُوا عَلَيْنَا فَرَدَدْتُ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ، وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ لَقِيَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا فَأُصِيبَتْ فِي جَسَدِي مِنْ مَقَادِيمِي ثَلَاثًا وَسَبْعِينَ بَيْنَ طَعْنَةٍ وَضَرْبَةٍ، ثُمَّ أَخَذَتْ اللَّوَاءَ بِيَدِي الْيُمْنَى فَقَطَّعَتْ، ثُمَّ أَخَذَتْهُ بِالْيَسَارِ فَقَطَّعَتْ، فَعَوَّضَنِي اللَّهُ مِنْ يَدَيَّ جَنَاحَيْنِ أَطِيرُ بِهِمَا مَعَ جَبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ فِي الْجَنَّةِ أَنْزَلَ بِهِمَا حَيْثُ شِئْتُ، وَآكَلَ مِنْ ثَمَارِهَا مَا شِئْتُ».

فَقَالَتْ أَسْمَاءُ: هَنِيئًا لْجَعْفَرِ مَا رَزَقَهُ اللَّهُ مِنَ الْخَيْرِ، وَلَكِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا يُصَدِّقَنِي النَّاسُ، فَاصْعَدِ الْمُنْبَرَ فَأَخْبِرِ النَّاسَ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

فَصَعَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُنْبَرَ، فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ:

«أَيُّهَا النَّاسُ: إِنَّ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي تَالِبٍ مَعَ جَبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ لَهُ جَنَاحَانِ عَوَّضَهُ اللَّهُ مِنْ يَدَيْهِ يَطِيرُ بِهِمَا فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَ، فَسَلِّمْ عَلَيَّ، فَأَخْبِرْ كَيْفَ كَانَ أَمْرُهُمْ حِينَ لَقِيَ الْمُشْرِكِينَ».

فَاسْتَبَانَ لِلنَّاسِ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ جَعْفَرًا لَقِيَهُمْ فَسَمِعُوا جَعْفَرَ الطَّيَّارَ فِي الْجَنَّةِ ذَا جَنَاحَيْنِ يَطِيرُ بِهِمَا حَيْثُ شَاءَ مَخْضُوبَةً قَوَادِمُهُ بِالْدِّمَاءِ^(١).

(١٦٩) فضائل أصحاب رسول الله ﷺ

عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال:

«أَيُّهَا النَّاسُ، أَكْرَمُوا أَصْحَابِي، وَأَحْسِنُوا إِلَيْهِمْ، وَأَحْبِبُوهُمْ، فَإِنْ خَيْرَ النَّاسِ أَصْحَابِي الَّذِينَ بُعِثَتْ فِيهِمْ، فَأَمَّنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُونِي، وَأَمَّنُوا بِمَثَلِ مَا جِئْتُ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَاتَّبِعُوهُ، وَعَمَلُوا بِهِ، ثُمَّ خَيْرَ النَّاسِ مَنْ بَعْدَهُمْ الْقَرْنُ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، آمَنُوا بِي، وَاتَّبَعُوا أَمْرَ اللَّهِ، وَلَمْ يَرُونِي، ثُمَّ الْقَرْنُ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ آمَنُوا بِي، ثُمَّ يَجِيءُ مَنْ بَعْدَهُمْ قَرْنٌ يَضِيعُونَ الصَّلَوَاتِ، وَيَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ،

(١) رواه الطبراني بإسنادين وأحدهما حسن [مجمع الزوائد (٩/٣٧٢ - ٣٧٣)].

وَيَدْعُونَ مَا أَمَرْتَهُمْ بِهِ، وَيَأْتُونَ مَا نَهَيْتَهُمْ عَنْهُ، يَقْتَسِبُونَ الدِّينَ بِأَهْوَائِهِمْ، وَيَرَاءُونَ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، يَحْلِفُونَ وَلَا يُسْتَحْلِفُونَ، وَيَشْهَدُونَ وَلَا يَسْتَشْهَدُونَ، وَيُؤْتَمِنُونَ فَيُخَوِّنُونَ، وَلَا يُؤَدُّونَ الْأَمَانَةَ، وَيَتَحَدَّثُونَ فَيَكْذِبُونَ، وَيَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، يُرْفَعُ مِنْهُمْ الْعِلْمُ وَالْحِلْمُ، وَيُظْهَرُ فِيهِمُ الْجَهْلُ وَالْفَحْشُ، وَيُرْفَعُ مِنْهُمْ الْحَيَاءُ وَالْأَمَانَةُ، وَيَفْشُو فِيهِمُ الْكَذِبُ وَالْخِيَانَةُ، وَعَقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَقَطِيعَةُ الْأَرْحَامِ، وَطُولُ الْأَمَلِ، وَالْبَخْلُ، وَالْحِرْصُ عَلَى الدُّنْيَا، وَالشَّحْ، وَالْحَسَدُ، وَالْبَغْيُ، وَسُوءُ الْخُلُقِ، وَسُوءُ الْجَوَارِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرِّمِيَّةِ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شَرَارِ النَّاسِ، فَإِنْ سَرَكَمَ أَنْ تَسْكُنُوا بِجَبُوحَةِ الْجَنَّةِ وَنَعِيمِهَا فَالزَّمُوا السَّنَةَ وَالْجَمَاعَةَ، وَإِيَّاكُمْ وَمَحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنْ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٍ، وَكُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَإِنْ اللَّهُ لَا يَجْمَعُ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ عَلَى الضَّلَالَةِ أَبَدًا، فَمَنْ خَلَعَ الطَّاعَةَ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ وَضَيَّعَ أَمْرَ اللَّهِ تَعَالَى، وَخَالَفَ حَكْمَ اللَّهِ لَقِيَ اللَّهَ تَعَالَى وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانِ، وَأَدْخَلَهُ النَّارَ»^(١).

(١٧٠) مِنْ فَضَائِلِ الصَّابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

عن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة له، ففزع الناس فخرجتُ وعلىَّ سلاحي، فنظرتُ إلى سالم مولى أبي حذيفة عليه سلاحه يمشي وعليه السكينة، فقلتُ: لأقتدين بهذا الرجل الصالح، حتى أتى فجلس عند باب رسول الله ﷺ وجلستُ معه، فخرج رسول الله ﷺ مغضباً فقال:

«يا أيها الناس: ماهذه الخفة؟، ما هذا الترف، أعجزتم أن تصنعوا كما صنع هذان الرجلان المؤمنان»^(٢).

وفي رواية عنه قال: كان فزع بالمدينة فأتيت على سالم مولى أبي

(١) تبيينه الغافلين (ح ٩٠٥) وإسناده ضعيف...، وله شاهد صحيح من حديث ابن عمر رواه أحمد (١٨/١، ٢٦)، والترمذي (٢١٦٥)، والحاكم (١١٤/١ - ١١٥).

(٢) الحاكم (٥٢٧/٣) وصححه ووافقه الذهبي.

حذيفة وهو مُحْتَبَرٌ بِحِمَائِلِ سَيْفِهِ فَأَخَذَتْ سَيْفِي فَاحْتَبَيْتُ بِحِمَائِلِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ: أَلَا كَانَ مَفْزَعُكُمْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، أَلَا فَعَلْتُمْ كَمَا فَعَلَ هَذَانِ الرَّجُلَانِ الْمُؤْمِنَانِ؟»^(١).

(١٧١ : ١٧٢) مِنْ مَنَاقِبِ قُرَيْشٍ

وعن علي أن رسول الله ﷺ خطب الناس ذات يوم فقال:

«أَلَا إِنَّ الْأَمْراءَ مِنْ قُرَيْشٍ مَا أَقَامُوا بِثَلَاثٍ: مَا حَكَمُوا فَعَدَلُوا، وَمَا عَاهَدُوا فَوَفَّوْا، وَمَا اسْتَرْحَمُوا فَرَحِمُوا.. فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْهُمْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»^(٢).

● عن رفاعَةَ بْنِ رَافِعٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِعُمَرَ: «اجْمَعْ لِي قَوْمَكَ».

فَجَمَعَهُمْ عُمَرُ عِنْدَ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَدْخَلَهُمْ عَلَيْكَ أَوْ تَخْرُجُ إِلَيْهِمْ؟
فَقَالَ ﷺ: «بَلْ أَخْرَجُ إِلَيْهِمْ».

فَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ مِنْ غَيْرِكُمْ؟».

قَالُوا: نَعَمْ، فِينَا حَلْفَاؤُنَا، وَفِينَا بَنُو إِخْوَانِنَا، وَفِينَا مَوَالِينَا.

فَقَالَ ﷺ: «حَلْفَاؤُنَا مِنَّا، وَبَنُو إِخْوَانِنَا مِنَّا، وَمَوَالِينَا مِنَّا، وَأَنْتُمْ أَلَا تَسْمَعُونَ: ﴿إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ﴾^(٣)؟ فَإِنْ كُنْتُمْ أَوْلَئِكَ فَذَٰكَ، وَإِلَّا فَانظُرُوا لَا يَأْتِي النَّاسَ بِالْأَعْمَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَتَأْتُونَ بِالْأَنْثَقَالِ فَنَعْرُضُ عَنْكُمْ».

(١) رواه أحمد (٢٠٣/٤) ورجاله رجال الصحيح [مجمع الزوائد (٩/٣٠٠)].

(٢) رواه أبو يعلى وفيه من لم أعرفهم [مجمع الزوائد (٥/١٩١)].

(٣) سورة الأنفال: ٣٤.

ثم رفع يديه فقال: «يا أيها الناس: إن قريشاً أهل أمانة، فمن بغاه العواثر^(١) أكبه الله بمنخريه - ثلاثاً»^(٢).

(١٧٣: ١٧٧) فس فضائل الأنصار

عن عبد الله بن زيد قال: إن رسول الله ﷺ لما فتح حنيناً قسم الغنائم فأعطى المؤلفة قلوبهم، ولم يُعط الأنصار شيئاً، فبلغه أن الأنصار يحبون أن يصيبوا ما أصاب الناس!

فقام رسول الله ﷺ فخطبهم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «يا معشر الأنصار! ألم أجدكم ضلالاً فهداكم الله بي، وعالة^(٣) فأغناكم الله بي، ومتفرقين فجمعكم الله بي؟».

وكانوا كلما قال شيئاً قالوا: الله ورسوله آمن^(٤).

فقال ﷺ: «ما يمنعكم أن تحببوا رسول الله ﷺ؟».

فقالوا: الله ورسوله آمن.

فقال ﷺ: «لو شئتم قلتم جئتنا كذا وكذا، وكان من الأمر كذا وكذا^(٥). ألا ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون بالنبي ﷺ إلي رجالكم؟ لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار، ولو سلك الناس وادياً.

(١) أى بغى لها المكاييد.

(٢) رواه البزار واللفظ له، وأحمد (٤/٣٤٠) باختصار وقال: «كبه الله فى النار لوجهه...»، والطبرانى بنحو البزار، ورجال أحمد والبزار وإسناد الطبرانى ثقات [مجمع الزوائد (١٠/ ٢٦)].

(٣) فقراء.

(٤) آمن: بفتح الهمزة والميم والتشديد، أفعل تفضيل من المَن. ، وفى رواية أبى سعيد الخدرى -رضى الله عنه- قالوا: «ماذا لمحيبك يا رسول الله، والله ورسوله المَن والفضل» [رواه أحمد (٣/٧٦، ١٠٤-١٠٥)، وكذا فى رواية أنس عند أحمد (٣/٢٥٣)].

(٥) يفسر ذلك أبو سعيد الخدرى فى روايته عن النبى ﷺ: «أما والله لو شئتم لقلتم فصدقتم وصدقتم: أتيتنا مكذباً فصدقناك، ومخذولاً فنصرناك، وطريدك فأويناك، وعائلاً فواسيناك».

وشعباً لسلكتُ وادى الأنصار وشعبهم، الأنصار شعار، والناس دثار^(١)، .. إنكم ستلقون بعدى أثره، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض^(٢).

● وفى رواية أبى قتادة الأنصارى -رضى الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر للأنصار:

«ألا إن الناس دثاري، والأنصار شعاري، لوسلك الناس وادياً، وسلك الأنصار شعبة لا تبغ شعبة الأنصار، ولولا الهجرة لكنت رجلاً من الأنصار، فمن ولى من الأنصار فليحسن إلى محسنهم، وليتجاوز عن مسيئتهم، ومن أفرعهم فقد أفرع هذا الذى بين هاتين^(٣) وأشار ﷺ إلى نفسه-».

● ومن آخر خطبة للنبي ﷺ، والتي رواها أنس -رضى الله عنه- قال: مرَّ أبو بكر والعباس -رضى الله عنهما- بمجلس من مجالس الأنصار وهم يبيكون. فقال: ما يكيكم؟ قالوا: ذكرنا مجلس النبي ﷺ منا. فدخل على النبي ﷺ فأخبره بذلك. فخرج النبي ﷺ وقد عصب على رأسه حاشية برد، قال: فصعد المنبر- ولم يصعده بعد ذلك اليوم- فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«أوصيكم بالأنصار، فإنهم كَرِشِي وعيبتى^(٤)، وقد قضوا الذى عليهم^(٥) وبقي الذى لهم، فاقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم».

(١) الشَّعار: الثوب الذى يلى الجلد من الجسد...، والدثار: الثوب الذى فوقه..، وهى استعارة لطيفة لفرط قريهم منه، وأراد أنهم بطانته وخاصته وأنهم أقرب إليه من غيرهم.

(٢) البخارى (٤٣٣٠)، ومسلم (١٠٦١)، وأحمد (٤٢/٤).

(٣) رواه أحمد (٣٠٧/٥) بسند صحيح.

(٤) الكرش بمنزلة المعدة للإنسان...، والعيبة: مستودع الثياب وهو كيس كبير تُحفظ فيه الثياب الفاخرة، ومعناه أنهم جماعته وخاصته الذين يثق بهم ويعتمد عليهم فى أموره، قال الخطابى: ضرب مثلاً بالكرش لأنه مستقر غذاء الحيوان الذى يكون به بقاؤه... والعيبة: وعاء معروف أكبر من المخلاة يحفظ الإنسان فيها ثيابه وفاخر متاعه ويصونها، ضربها مثلاً لهم لأنهم أهل سره وخفى أحواله ففتح البارى (١٥٢/٧)، شرح النووى (٦٨/١٦).

(٥) يشير إلى ما وقع من مبايعتهم ليلة العقبة، فقد بايعوا النبي ﷺ على أن يؤوا النبي ﷺ وينصروه على أن لهم الجنة، فوفوا بذلك.

وفى رواية عنه قال: «الأنصار كرشى وعيبتى، والناس سيكثرون ويقلون^(١)، فاقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن سيئهم»^(٢).

وفى رواية ابن عباس -رضى الله عنهما-: «أما بعد أيها الناس: إن الناس يكثرون وتقل الأنصار، حتى يكونوا كالملح فى الطعام، فمن ولى منكم أمراً يضر فيه أحداً أو ينفعه فليقبل من محسنهم، وليتجاوز عن سيئهم»^(٣).

● وفى رواية عائشة -رضى الله عنها- قالت: قال النبى ﷺ فى مرضه: صبوا على سبع قرب من سبع آبار شتى، حتى أخرج إلى الناس فأعهد إليهم. قالت: فأقعدناه فى مخضب^(٤) لحفصة، فصبينا عليه الماء صباً، فوجد راحة، فخرج فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، واستغفر للشهداء من أصحاب أحد ودعا لهم...، ثم قال:

«أما بعد.. فإن الأنصار عيبتى التى أويت إليها، فأكرموا كريمهم، وتجاوزوا عن سيئهم إلا فى حد، ألا إن عبداً من عباد الله قد خير بين الدنيا وبين ما عند الله، فأختار ما عند الله».

فبكى أبو بكر وظن أنه يعنى نفسه.

فقال ﷺ: «على رسلك»^(٥) يا أبا بكر، سدوا هذه الأبواب الشوارع إلى المسجد لا باب أبى بكر، فإننى لا أعلم امرءاً أفضل عندى يداً فى الصلابة من أبى بكر»^(٦).

● وعن رجل من أصحاب النبى ﷺ أن النبى ﷺ قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، واستغفر للشهداء الذين قُتلوا يوم أحد، ثم قال.

«أما بعد.. يا معشر المهاجرين، فإنكم قد أصبحتم تزيدون، وأصبحت

(١) أى: ويقل الأنصار... وهذا من المعجزات.

(٢) انظر: البخارى (٣٧٩٩، ٣٨٠١)، ومسلم (٢٥١٠)، وأحمد (١٦٢/٣، ١٧٦، ١٨٨، ٢٠١، ٢٤٦، ٢٧٢).

(٣) البخارى (٣٨٠٠). (٤) إناء كبير تُغسل فيه الثياب.

(٥) على مهلك. (٦) سنن الدارمى (٨١).

الأنصار لا تزيد على هيئتها التي هي عليها اليوم، وإن الأنصار عيبتى التي أويت إليها، أكرموا كريمهم، وتجاوزوا عن مسيئهم، فإنهم قد قضوا الذى عليهم، وبقي الذى لهم»^(١).

(١٧٨) فضل الشام

عن العرياض بن سارية -رضى الله عنه- أن النبي ﷺ قام يوماً فى الناس فقال:

«يا أيها الناس: توشكون أن تكونوا أجناداً مجندة: جند بالشام، وجند بالعراق، وجند باليمن».

فقال ابن حوالة: يا رسول الله: إن أدركنى ذلك الزمان فاختر لى . قال: «إنى أختار لك الشام، فإنه خيرة المسلمين، وصفوة الله من بلاده، يجتبى إليه صفوته من خلقه، فمن أبى فليحق بيمنه، وليسق من غدِّه»^(٢)، فإن الله قد تكفل لى بالشام وأهله»^(٣).

(١٧٩) خطبته ﷺ بالكافرون والإخلاص

وعن على بن أبى طالب أن النبي ﷺ كان يقرأ على المنبر ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ و﴿قل هو الله أحد﴾^(٤).

١٨٠ - خطبته ﷺ بسورة ص

وفى حديث أبى سعيد الخدرى أنه ﷺ قرأ ص على المنبر، فلما بلغ

(١) رواه أحمد (٥/٢٢٤)، ورجاله رجال الصحيح كما فى مجمع الزوائد (١٠/٣٥-٣٦).

(٢) جمع غدِير، وهو النهر الصغير.

(٣) رواه الطبرانى ورجاله ثقات [مجمع الزوائد (١٠/٥٩)].

(٤) فى مجمع الزوائد (٢/١٩٠) قال: رواه الطبرانى فى الأوسط، وقال: تفرد به إسحاق بن

زريق... قال الهيثمى: ولم أجد من ترجمه وبقيته رجاله موثقون.

السجدة^(١) نزل فسجد وسجد معه الناس . فلما كان يوم آخر قرأها، فلما بلغ السجدة تَشَزَّنَ^(٢) الناسُ للسجود، فقال ﷺ :

«إنما هي توبة نبي، ولكني رأيتم تشزنتم للسجود» .
فنزل فسجد وسجدوا^(٣) .

(١٨١) خطبته ﷺ بسورة تبارك

عن أبي بن كعب -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قرأ يوم الجمعة تبارك وهو قائم، فَذَكَّرَنَا بأيام الله، وأبو الدرداء^(٤) -أو أبو ذر- يغمزني، فقال: متى أنزلت هذه السورة؟ إني لم أسمعها إلا الآن، فأشار إليه أن اسكُتْ، فلما انصرفوا قال: سَأَلْتُكَ متى أنزلت هذه السورة فلم تخبرني؟ فقال أبي: ليس لك من صلاتك اليوم إلا ما لَعَوْتَ .

فذهب إلى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له، وأخبره بالذي قال أبي، فقال رسول الله ﷺ: «صدق أبي»^(٥) .

(١٨٢) خطبته ﷺ بسورة براءة

وفي رواية للحديث السابق أنه ﷺ قرأ براءة -أي سورة التوبة- على المنبر يوم الجمعة^(٦) .

(١) أي عند الآية ٢٤ من السورة .

(٢) أي استَعَدُّوا وتهيَّأوا .

(٣) رواه أبو داود (١٤١)، والدارمي (١٤٥٥)، والحاكم (٤٣١/٢ - ٤٣٢) .

(٤) يؤكد أنه أبو الدرداء رواية عن أبي الدرداء في زوائد مسند أحمد (١٩٨/٥) .

(٥) رواه ابن ماجه (١١١) بسند صحيح رجاله ثقات .

(٦) زوائد مسند أحمد (١٤٣ / ٥) ورجاله رجال الصحيح كما في مجمع الزوائد (١٩٠ / ٢) .

١٨٣ - خطبته ﷺ بسورة ق

عن أم هشام بنت حارثة بن النعمان قالت: ما حفظت ق إلا من في رسول الله ﷺ يخطب بها كل جمعة^(١).

والقصد أن رسول الله ﷺ كان يقرأ بهذه السورة في المجامع الكبار كالعيد والجمع لاشتمالها على ابتداء الخلق، والبعث والنشور، والمعاد والقيام والحساب، والجنة والنار، والثواب والعقاب، والترغيب والترهيب، والله أعلم^(٢).

١٨٤ - خطبته ﷺ بآخر الزمر

وعن جابر أن النبي ﷺ خطب فقرأ في خطبته آخر الزمر فتحرّك المنبر مرتين^(٣).

(١٨٥) جزاء المجرمين

عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: خطب رسول الله ﷺ فأتى على هذه الآية:

﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾^(٤).

فقال ﷺ: «أما أهلها الذين هم أهلها فلا يموتون فيها ولا يحيون، وأما الذين ليسوا من أهلها، فإن النار تمسهم، ثم يقوم الشفعاء فيشفعون فيجعلون

(١) مسلم (٨٧٣)، وأبو داود (١١٠٠)، والنسائي (١٤١٠)، وأحمد (٤٣٦/٦، ٤٦٣).

(٢) تفسير ابن كثير (٢٦٦/٤).

(٣) رواه الطبراني في الأوسط من رواية أبي بحر البكراني عن عباد بن ميسرة المنقري وكلاهما ضعيف، إلا أن أحمد قال في أبي بحر: لا بأس به لمجمع الزوائد.

(٤) سورة طه: ٧٤.

ضبائر^(١) فيؤتى بهم نهراً يُقال له الحياة - أو الحيوان - فينبتون كما ينبت العشب في حميل السيل^(٢)»^(٣).

(١٨٦) وقليل من عبادي الشكور

أخرج ابن النجار عن أبي ذر -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو يخطب على المنبر فقرأ هذه الآية.

﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورِ﴾^(٤).

ثم قال ﷺ: «من أوتي ثلاثاً فقد أوتي مثل ما أوتي داود عليه السلام: خشية الله في السر والعلانية، والعدل في الغضب والرضا، والقصد في الفقر والغنى»^(٥).

(١٨٧) الملك يومئذ لله

عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول:

«يأخذ الجبار سماواته وأرضه بيده (وقبض بيده فجعل يقبضها ويسطها) ثم يقول: أنا الجبار! أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟».

قال: وَيَتَمَلَّى رسول الله ﷺ عن يمينه وعن يساره، حتى نظرتُ إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه، حتى إنني أقول: أساقط هو برسول الله ﷺ؟^(٦).

(١) جماعات.

(٢) حميل السيل: ما احتمله السيل من غطاء وطين.

(٣) أخرجه ابن كثير في تفسيره (٣/١٩٥) وعزاه لابن أبي حاتم، وله شاهد صحيح عند مسلم (١٨٥)، وابن ماجه (٤٣٠٩)، وأحمد (٣/٢٠، ٢٥، ٤١، ٧٩)، والدارمي (٢٨١٧).

(٤) سورة سبأ: ١٣. (٥) كنز العمال (٨/٢٢٦).

(٦) مسلم (٢٧٨٨)، وابن ماجه (١٩٨، ٤٢٧٥).

وعن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: «قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية وهو على المنبر:

﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(١) قال: يقول الله: أنا الجبار أنا المتكبر، أنا العزيز، أنا الكريم، أنا المتعال، يُمَجِّد نفسه».

قال ابن عمر: فجعل رسول الله ﷺ يرددتها حتى رجف بها المنبر حتى ظننا أنه سيخِرُّ به^(٢).

(١٨٨) جزاء الخوف من الله

عن أبي الدرداء -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾^(٣).

فقلت: وإن زنى وإن سرق يا رسول الله؟

فقال رسول الله ﷺ الثانية: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾.

فقلت الثانية: وإن زنى وإن سرق يا رسول الله؟

فقال رسول الله ﷺ الثالثة: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾.

فقلت الثالثة: وإن زنى وإن سرق يا رسول الله.

فقال ﷺ:

«نعم وإن رغم أنف أبي الدرداء»^(٤).

(١٨٩) وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة

عن عتبة بن عامر -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول:

(٢) رواه أحمد (٢/٧٢، ٨٨).

(١) سورة الزمر: ٦٧.

(٤) رواه أحمد (٢/٣٥٧).

(٣) سورة الرحمن: ٤٦.

يكن له عريف بالمدينة ينزل عليه نزل بأصحاب الصفة^(١)، وكان لى بها قرناء، فكان يجرى علينا من عند رسول الله ﷺ كل يومين اثنين مدآن^(٢) من تمر، فبينما رسول الله ﷺ فى بعض الصلوات إذ ناداه مناد من أصحابه: يا رسول الله: أحرقت التمر بطوننا، وتخرقت عنا الخنف^(٣)، فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة قام فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر مالى من قومه من الشدة قال:

«مكثت أنا وصاحبى بضعة عشر يوماً مالنا طعام إلا البربر^(٤) حتى قدمنا على إخواننا من الأنصار فواسونا فى طعامهم، وعظم طعامهم التمر واللبن، والذي لا إله إلا هو لو أجد لكم الخبز واللحم لأطعمتكموه، وإنه لعله أن تدركوا زماناً - أو من أدركه منكم - يلبسون مثل أستار الكعبة، يغذى عليكم ويرأح بالجفان»^(٥).

(١٩٢) الجنة تحت ظلال السيوف

عن عبد الله بن أبى أوفى -رضى الله عنهما- قال: إن رسول الله ﷺ فى بعض أيامه التى لقى فيها العدو انتظر حتى مالت الشمس، ثم قام فى الناس خطيباً فقال:

«أيها الناس: لا تتمنوا لقاء العدو، وسلوا الله العافية، فإذا لقيتهم فاصبروا، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف».

(١) الصفة: مكان مظلل بمسجد النبي ﷺ يأوى إليه الفقراء من المهاجرين.

(٢) المد: ضرب من المكاييل، وهو ربع صاع، والصاع خمسة أرتال.

(٣) جمع خنيف، وهو نوع غليظ من أردأ الكتان.

(٤) ثمار شجر الأراك.

(٥) رواه الطبرانى والبزار رجاله رجال الصحيح غير محمد بن عثمان العقيلي وهو ثقة [مجمع الزوائد (١٠/٣٢٢ - ٣٢٣)].

ثم قال: «اللهم مُنْزِلَ الْكِتَابِ، وَمُجْرِي السَّحَابِ، وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ، أَهْزَمَهُمْ وَانصَرْنَا عَلَيْهِمْ»^(١).

من فضائل الجهاد

عن أبي قتادة أن رسول الله ﷺ قام فيهم خطيباً فذكر لهم أن الجهاد في سبيل الله والإيمان بالله أفضل الأعمال...، فقام رجل والنبي ﷺ على المنبر فقال: يا رسول الله أرأيت إن قُتِلْتُ في سبيل الله تُكْفَرُ عني خطايای؟ فقال له رسول الله ﷺ:

«نعم إن قُتِلْتَ في سبيل الله وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر».

ثم قال رسول الله ﷺ: «كيف قلت؟».

قال: أرأيت أن قُتِلْتُ في سبيل الله أَتُكْفَرُ عني خطايای؟

فقال رسول الله ﷺ: «نعم وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر، إلا الدين فإن جبريل عليه السلام قال لي ذلك»^(٢).

(١٩٤) سابقوا إلى مغفرة من ربكم

عن جدار رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: غزونا مع رسول الله ﷺ فلقينا عدونا، فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«يا أيها الناس: إنكم قد أصبحتم وعليكم من الله نعم ما بين أخضر وأصفر، وأحمر، وفي الرحال ما فيها، فإذا لقيتم عدوكم فقدماً قدماً، فإنه ليس أحد يحمل في سبيل الله إلا ابتدرت إليه ثنتان من الحور العين، فإذا استشهد فإن أول قطرة تقع إلى الأرض من دمه يُكْفَرُ الله عز وجل عنه كل

(١) البخاري (٢٩٦٥-٢٩٦٦)، ومسلم (١٧٤٢)، وأبو داود (٢٦٣١)، وأحمد (٣٥٣/٤) - (٣٥٤) ، والحاكم (٧٨/٢).

(٢) رواه مسلم (١٨٨٥)، والترمذي (١٧١٢)، والنسائي (٣١٥٦-٣١٥٧).

ذنب، ويمسحان الغبار عن وجهه يقولان: قد أنى^(١) لك، ويقول: قد أنى لكما^(٢).

(١٩٥) خطبته ﷺ يوم العقبة

وعن أبي مسعود البدرى عقبة بن عمرو قال:
 وعدنا رسول الله ﷺ فى أصل العقبة يوم الأضحى ونحن سبعون رجلاً، قال عقبة: وإنى أصغرهم سناً، فأتانا رسول الله ﷺ فقال:
 «أوجزوا فى الخطبة فإنى أخاف عليكم كفار قريش».
 فقلنا: يا رسول الله: سلنا لربك، وسلنا لنفسك، وسلنا لأصحابك، وأخبرنا مالنا من الثواب على الله تبارك وتعالى وعليك.
 فقال ﷺ: «أما الذى أسأل لربى: أن تؤمنوا به، ولا تشركوا به شيئاً، وأما الذى أسأل لنفسى: أسألكم أن تطيعونى أهدكم سبيل الرشاد، وأسألكم لى ولأصحابى. أن تواسونا فى ذات أيديكم، وأن تمنعونا مما منعتهم منه أنفسكم، فإذا فعلتم ذلك فلكم على الله الجنة وعلى».
 قال: فمددنا أيدينا فبايعناه^(٣).

(١٩٦) حرمة دم المسلم

عن أبى غادية الجهنى -رضى الله عنه- قال: خطبنا رسول الله ﷺ يوم العقبة فقال:

- (١) أى : آن.
 (٢) رواه الطبرانى والبزار وفيه العباس بن الفضل الأنصارى، وهو ضعيف لمجمع الزوائد (٢٧٤/٥ - ٢٧٥) انظر أيضاً الإصابة (٢٢٨/١) رقم (١١٠٨).
 (٣) رواه الطبرانى وفيه مجالد بن سعيد وحديثه حسن وفيه ضعف...، ورواه أحمد (١١٩/٤ - ١٢٠) بنحوه فى حديث مرسل، وفيه مجالد أيضاً...، ورجاله رجال الصحيح...، وذكر الإمام أحمد بعده عن الشعبى قال: «مسمع الشيب ولا الشبان خطبة مثلها» رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح [انظر: مجمع الزوائد (٤٧/٦ - ٤٨)].

«يا أيها الناس: إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم
كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا، ألا هل بلغت؟».

فقالوا: نعم.

قال: «اللهم هل بلغت»^(١).

(١٩٧: ١٩٨) خطبته ﷺ يوم خيبر

● عن المقدم بن معدى يكرب قال: غزوتُ مع خالد بن الوليد
الصائفة، ففقرم^(٢) أصحابي إلى اللحم، فقالوا: أتأذن لنا أن نذبح رمكة^(٣)
له؟ قال: فحبلوها^(٤) فقلت: مكانكم حتى أتى خالد بن الوليد فأسأله عن
ذلك، فأتيته فأخبرته خبر أصحابي.

فقال: غزوت مع رسول الله ﷺ غزوة خيبر، فأسرع الناس في حظائر
يهود، فقال ﷺ: «يا خالد نادِ في الناس أن الصلاة جامعة، لا يدخل الجنة إلا
مسلم».

فقام ﷺ في الناس فقال: «يا أيها الناس: ما بالكم أسرعتم في حظائر
يهود؟ ألا لا تحل أموال المعاهدين إلا بحقها، وحرام عليكم حمر الأهلية
والإنسية، وخيلها وبغالها، وكل ذى ناب من السباع، وكل ذى مخلب من
الطير»^(٥).

● عن عمران بن حيان الأنصاري عن أبيه قال: خطب رسول الله ﷺ
يوم خيبر، فنهاهم أن تُباع سهم حتى يُقسم، وأن توطأ الحبالى حتى يضعن،
وعن الثمرة أن تباع حتى يبدو صلاحها، ويؤمنَ عليها العاهة.

(١) رواه أحمد (٧٦/٤).

(٢) اشتدت شهوتهم إلى أكل اللحم.

(٣) الرمكة: الفرس، والبغلة.

(٤) ربطوها بالحبال ليذبحوها.

(٥) رواه أحمد (٨٩/٤ - ٩٠)، وأبو داود (٣٨٠٦).

زاد دحيم في حديثه: وأحل لهم ثلاثة أشياء كان نهى عنها: أحل لهم لحوم الأضاحي، وزيارة القبور، والأوعية^(١).

(١٩٩) خطبته ﷺ فس فتح مكة

عن عبد الله بن عمرو قال: لما فتح رسول الله ﷺ مكة خطب الناس على درجة الكعبة - أو وهو مسند ظهره إلى الكعبة - فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه: «يا أيها الناس: إن كل حلف كان في الجاهلية لم يزد الإسلام إلا شدة، ولا حلف في الإسلام، ولا هجرة بعد الفتح، والمسلمون يد واحدة على من سواهم، تتكافأ دماؤهم^(٢) وأموالهم، ويجير على المسلمين أدناهم^(٣)، ويرد عليهم^(٤)، أقصاهم^(٥)».

«وفي رواية: المسلمون تتكافأ دماؤهم، يسعى بذمتهم أدناهم، ويجير عليهم أقصاهم، وهم يد على من سواهم، يرد مشدّهم على مضعّفهم، ومتسرّعهم على قاعدتهم». ولا يقتل مؤمن بكافر، ودية الكافر كنصف دية المسلم، إلا ولا شغار^(٦) في الإسلام ولا جنب^(٧) ولا جلب^(٨).

(١) رواه الطبراني في الكبير وعمران لم يروه عنه غير حميد [مجمع الزوائد (٤/١٠١)].

(٢) أي تتساوى في القصاص والديات لا يفضل شريف على وضيع.

(٣) أي إذا عقد الذمة للكافر من هو أدنى فهو نافذ على الكل ليس لأحد أن ينقضه.

(٤) أي الغنائم. (٥) أبعدهم إلى جهة العدد.

(٦) الشغار: أن يزوج الرجل الرجل حريمته على أن يزوجه المزوج حريمه له أخرى، دون أن يكون هناك مهر.

(٧) الجلب والجنب: كل منهما يكون في الزكاة والسباق...، وأما الجلب في الزكاة فهو أن ينزل موضعاً ثم يرسل من يجلب إليه الأموال من أماكنها ليأخذ صدقتها، فنهى عن ذلك وأمر بأخذ صدقاتهم من أماكنهم، والجنب في الزكاة هو أن ينزل العامل بأقصى مواضع أصحاب الصدقة ثم يأمر بالأموال أن تجنب إليه (أي تحضر)، وقيل: هو أن يجنب رب المال بماله (أي يبعده) من موضعه حتى يحتاج العامل إلى الإبعاد في طلبه...، أما الجلب في السباق فهو أن يتبع الفارس رجلاً فرسه ليسزجه ويجلب عليه ويصيح حثاً له على الجري فنهى عنه...، والجنب في السباق أن يجنب فرساً إلى فرسه الذي يسابق عليه، فإذا فتر المركوب يتحول إلى المجنوب.

(٨) انظر الهامش السابق.

وتؤخذ صدقاتهم في ديارهم، يجير على المسلمين أذانهم، ويرد على المسلمين أقصاهم» ثم نزل ﷺ (١).

(٢٠٠) حُرمة الحرم الشريف

عن عبد الله بن عمرو قال: لما فُتحت مكة على رسول الله ﷺ قال: «كفوا السلاح إلا خزاعة عن بني بكر». فأذن لهم حتى صلى العصر ثم قال: «كفوا السلاح».

فلقى رجلٌ من خزاعة رجلاً من بني بكر من غدٍ بالمزدلفة فقتله، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقام خطيباً فقال -ورأيتوه وهو مسندٌ ظهره إلى الكعبة-. «إن أعدى الناس على الله من قَتَلَ في الحرم، أو قتل غير قاتله، أو قتل بذحول (٢) الجاهلية».

فقام رجل فقال: إن فلاناً ابني.

فقال رسول الله ﷺ:

«لا دعوة في الإسلام، ذهب أمر الجاهلية، الولد للفراش، وللعاهر الأئلب» (٣).

فقالوا: وما الأئلب؟

قال: «الحَجَر».. وقال: «لا صلاة بعد الغداة حتى تطلع الشمس، ولا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس».

(١) انظر مسند أحمد (٢/١٨٠، ١٩٢، ٢١١، ٢١٥)، سنن أبي داود (٢٧٥١، ٤٥٣١)، سنن ابن ماجه (٢٦٨٥).

(٢) الذَّحْلُ: طلب المكافأة بجناية جُنِّيت عليه من قتل أو جرح أو نحو ذلك.

(٣) الأئلب: الحجارة والتراب.. والعاهر: الزاني.. والمعنى رجم الزاني المحصن بالحجارة حتى الموت.. ويقال: لك والتراب، كأنه دعاء.. وهنا معناه كناية عن الخيبة، إذ ليس كل ذانٍ يَرَجَم، ولعل هذا هو المعنى الذي قصده ﷺ.

وقال: «ولا تُنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها»^(١).

(٢٠١) إن أكرمكم عند الله أتقاكم

وعن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ خطب الناس يوم فتح مكة فقال:

«يا أيها الناس: إن الله قد أذهب عنكم عبية^(٢) الجاهلية وتعاضمها بآبائها، فالناس رجلان: برئقي كريم على الله، وفاجر شقي هين على الله، والناس بنو آدم، وخلق الله آدم من تراب، قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ»^{(٣)(٤)}.

(٢٠٢) دم الجاهلية موضوع

وعن ابن عمر -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قام يوم فتح مكة وهو على درج الكعبة، فحمد الله وأثنى عليه، فقال:

«الحمد لله الذي صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده. ألا إن قتيل السوط والعصا فيه مائة من الإبل، منها أربعون خلفه^(٥) في بطونها أولادها. ألا إن كل مأثرة^(٦) كانت في الجاهلية ودم تحت قدمي هاتين^(٧)، إلا ما كان من سداثة البيت^(٨) وسقاية الحاج، ألا إني قد أمضيتهما لأهلها كما كانا»^(٩).

(١) رواه الطبراني ورجاله ثقات. . . وفي الصحيح منه النهي عن الصلاة بعد الصبح، وفي السنن بعضه [مجمع الزوائد (١٧٧/٦ - ١٧٨)]، ورواه أحمد (٢٠٧/٢)، انظر مجمع الزوائد (٢٢٦/٢).

(٢) أي نخوتها وكبرها وفخرها. (٣) سورة الحجرات: ١٣.

(٤) الترمذي (٣٢٧٠) وقال غريب. (٥) هي الحامل من الإبل.

(٦) مأثرة: كل ما يذكر ويؤتى من مكارم أهل الجاهلية ومفاخرهم.

(٧) أراد إبطالها وإسقاطها. (٨) أي خدمة البيت الحرام والقيام بأمره.

(٩) رواه أحمد (١٠/٢، ٣٦، ١٠٣)، وأبو داود (٤٥٤٧ - ٤٥٤٩)، والنسائي (٤٨١٣)، وابن ماجه (٢٦٢٨).

(٢٠٣) حرم الله الآمن

عن أبي شريح الخزاعي قال: أذن لنا رسول الله ﷺ يوم الفتح في قتال بني بكر، حتى أصبنا منهم ثأرنا وهو بمكة، ثم أمر رسول الله ﷺ برفع السيف، فلقى رهط منا الغد رجلاً من هذيل في الحرم يؤم رسول الله ﷺ كي يُسلم - وكان قد وترهم^(١) في الجاهلية، وكانوا يطلبونه - فقتلوه، وبادروا أن يخلّص إلى رسول الله ﷺ فيأمر، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ غضب غضباً شديداً، والله - ما رأيته غضب غضباً أشد منه، فسعينا إلى أبي بكر وعمر وعلى - رضي الله عنهم - نستشفعهم، وخشينا أن نكون قد هلكنا، فلما صلّى رسول الله ﷺ الصلاة قام فأتى على الله عز وجل بما هو أهله، ثم قال:

«أما بعد، فإن الله عز وجل هو حرم مكة، ولم يُحرّمها الناس، وإنما أحلها لي ساعة من النهار أمس، وهي اليوم حرام كما حرّمها الله عز وجل أول مرة، وإن أعتى الناس على الله عز وجل ثلاثة: رجل قتل فيها، ورجل قتل غير قاتله، ورجل طلب بدخل^(٢) في الجاهلية، وإنى والله لأدين^(٣) هذا الرجل الذي قتلتم^(٤)».

فوداه رسول الله ﷺ.

(٢٠٤) فليبلغ الشاهد الغائب

وفي رواية أخرى عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ حين افتتح مكة، فلما كان الغد من يوم الفتح عدت خزاعة على رجل من هذيل فقتلوه، وهو مشرك، فقام رسول الله ﷺ فينا خطيباً فقال:

(١) الوتر: الظلم في الدّخل... والموثر: الذي قُتل له قتيلاً فلم يدرك بدمه.
(٢) الدّخل: طلب المكافأة بجباية جُنيت عليه من قتل أو جرح أو نحوها وهو نفسه الوتر.
(٣) أعطاهم الدية.
(٤) رواه أحمد (٣١/٤ - ٣٢).

«يا أيها الناس إن الله عز وجل حَرَّمَ مكة يوم خلق الله السماوات والأرض، فهي حرام من حرام الله تعالى إلى يوم القيامة، لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دمًا، ولا يعصده^(١) بها شجرًا، لم تحلل لأحد كان قبلي، ولا تحل لأحد يكون بعدى، ولم تحلل لى إلا هذه الساعة غضبًا على أهلها، ألا تَمَّ قد رجعت كحرمتها بالأمس، ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب، فمن قال لكم إن رسول الله ﷺ قد قاتل بها، فقولوا: إن الله عز وجل قد أحلها لرسوله.، ولم يحللها لكم يامعشر خزاعة، وارفَعُوا أيديكم عن القتل، فقد كثر أن يقع، لئن قتلتم قتيلاً لأدينه، فمن قُتل بعد مقامى هذا فأهله بخير النظرين إن شاءوا قدم قاتله، وإن شاءوا فعقله^(٢)».

ثم ودى رسول الله ﷺ الرجل الذى قتله خزاعة^(٣).

(٢٠٥) عائذ البيت

وفى رواية أخرى عن أبى شريح الخزاعى أنه قال لعمر بن سعيد^(٤) - وهو يبعث البعوث إلى مكة^(٥) - ائذن لى أيها الأمير أُحدِّثك قولاً قام به النبى ﷺ الغد من يوم الفتح، سمعته أذنأى، ووعاه قلبى، وأبصرته عينأى حين تَكَلَّمَ به. حمد الله وأثنى عليه ثم قال:

(١) يقطع. (٢) العقل: الدية. (٣) رواه أحمد (٤) / ٣٢٢.

(٤) عمرو بن سعيد بن العاص، والى يزيد بن معاوية على المدينة.

(٥) أى يرسل الجيوش إلى مكة لقتال عبد الله بن الزبير لكونه امتنع من مبايعة يزيد بن معاوية واعتصم بالحرم، وكان عمرو والى يزيد على المدينة، والقصة مشهورة، وملخصها أن معاوية عهد بالخلافة بعده ليزيد بن معاوية فبايعه الناس إلا الحسين بن على وابن الزبير وابن أبى بكر، فأما ابن أبى بكر فمات قبل موت معاوية، وأما ابن عمر فبايع ليزيد عقب موت أبيه، وأما الحسين بن على فصار إلى الكوفة لاستدعائهم إياه ليبايعوه فكان ذلك سبب قتله، وأما ابن الزبير فاعتصم بالحرم، ويسمى عائذ البيت، وغلب على أمر مكة، فكان يزيد بن معاوية يأمر أمراءه على المدينة أن يجهزوا إليه الجيوش، فكان آخر ذلك أن أهل المدينة اجتمعوا على خلع يزيد من الخلافة.

«إن مكة حَرَّمَهَا الله ولم يُحَرِّمْهَا الناس، فلا يحل لامرئٍ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دمًا، ولا يعضد بها شجرة، فإن أحدًا ترخص لقتال رسول الله ﷺ فيها فقولوا: إن الله قد أذن لرسوله ولم يأذن لكم، إنما أذن لي فيها ساعة من نهار، ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس وليبلغ الشاهد الغائب»^(١).

(٢٠٦) حرام إلا الإذخر

عن أبي هريرة أن خزاعة قتلوا رجلاً من بنى ليث عام فتح مكة بقتيل منهم قتلوه، فأخبر بذلك النبي ﷺ فركب راحلته فخطب فقال:

«إن الله حبس عن مكة القتل - أو الفيل - وسلط عليهم رسول الله ﷺ والمؤمنين.. ألا وإنها لم تحل لأحد قبلي، ولم تحل لأحد بعدي، ألا وإنها حلت لي ساعة من نهار، ألا وإنها ساعتي هذه حرام: لا يُختلَى شوكتها، ولا يُعضد شجرها، ولا تُلْتَقَط ساقطتها إلا لِمُنْشَد.. فمن قُتِل له قَتِيل فهو بخير النَّظَرَيْن: إما إن يُعْقَلَ^(٢) وإما أن يُقَادَ^(٣) أهل القَتِيل».

فقال رجل من أهل اليمن: اكتب لي يا رسول الله.

فقال ﷺ: «اكتبوا لأبي فلان»^(٤).

فقال العباس بن عبد المطلب: إلا الإذخر^(٥) يا رسول الله فإننا نجعله في

بيوتنا وقبورنا.

فقال النبي ﷺ: «إلا الإذخر»^(٦).

(١) البخاري (١٠٤). (٢) أي يأخذ الدية. (٣) أو القصاص من القاتل.

(٤) أي اكتبوا له هذه الخطبة. (٥) من الأعشاب والنباتات طيبة الرائحة.

(٦) البخاري (١١٢، ٢٤٣٤)، ومسلم (١٣٥٥)، وأبو داود (٢٠١٧)، والدارمي، (٢٦٠٠)، وأحمد (٢٣٨/٢).

(٢٠٧) إِذْنُ الزَّوْجِ

عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- قال: لما فتح رسول الله ﷺ مكة قام خطيباً فقال في خطبته:

«لا يجوز لامرأة عطية إلا بإذن زوجها».

زاد في رواية ابن ماجه:

«إذا هو ملك عصمتها»^(١).

(٢٠٨) خطبته ﷺ يوم حنين

عن حنش الصنعاني قال: غزونا المغرب وعلينا رويغ بن ثابت الأنصاري، فافتتحنا قرية يقال لها جربة، فقام فينا رويغ بن ثابت الأنصاري خطيباً فقال: إني لا أقول فيكم إلا ما سمعته من رسول الله ﷺ يوم حنين^(٢) حين افتتحناها، قام فينا ﷺ فقال:

«لا يحل لامرأة يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقى ماءه زرع غيره»^(٣)، وأن يصيب امرأة ثيباً من السبي حتى يستبرئها- يعني إذا اشتراها- وأن يبيع مغنماً حتى يُقسم، وأن يركب دابة من فيء المسلمين حتى إذا أعجبها ردها فيه، وأن يلبس ثوباً من فيء المسلمين حتى إذا أخلقه رده فيه»^(٤).

(١) رواه أحمد (١٧٩/٢ - ١٨٤)، وأبو داود (٣٥٤٧)، والنسائي (٢٥٣٩، ٣٧٦٦)، وابن ماجه (٢٣٣٨).

(٢) كذا في رواية أحمد وأبي داود...، وعند الدارمي: «يوم خير»...، وكذا في رواية عن عمران بن حيان الأنصاري عن أبيه عند الطبراني في الكبير [انظر: مجمع الزوائد (١٠١/٤)].

(٣) يعني: إتيان الحبالى من السبايا.

(٤) رواه أحمد (١٠٨/٤ - ١٠٩)، وأبو داود (٢١٥٨، ٢٧٠٨)، والدارمي (٢٤٧٧)، (٢٤٨٨).

(٢٠٩) رَضِينَا بِرَسُولِ اللَّهِ قَسَمًا

وعن السائب بن يزيد أن رسول الله ﷺ قسم الفىء الذى أفاءه الله
بِخُنَيْنٍ من غنائم هوازن فأحسن فأفشى^(١) فى أهل من قریش وغيرهم،
فغضبت الأنصار، فلما سمع بذلك النبى ﷺ أتاهم فى منازلهم ثم قال:
«مَنْ كَانَ ههنا مِنَ الْأَنْصَارِ فليخرج إلى رحله، ثم يشهد رسول
الله ﷺ».

فحمد الله عز وجل ثم قال:

«يا معشر الأنصار قد بلغنى من حديثكم فى هذه المغانم التى آثرتُ بها
أناسًا أتألفهم على الإسلام، لعلهم أن يشهدوا بعد اليوم، وقد أدخل الله فى
قلوبهم الإسلام».

ثم قال: «يا معشر الأنصار: أَلَمْ يَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ بِالْإِيمَانِ وَخَصَّكُمْ
بِأَحْسَنِ الْأَسْمَاءِ: أَنْصَارُ اللَّهِ، وَأَنْصَارُ رَسُولِهِ... وَلَوْ لَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ أَمْرًا مِنَ
الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وادِيًا وَسَلَكْتُمْ وادِيًا لَسَلَكَتُ وادِيَكُمْ، أَفَلَا تَرْضَوْنَ
أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاءِ وَالنَّعَمِ وَالْبَعِيرِ، وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟»

فلما سمعت الأنصار قول رسول الله ﷺ قالوا: رَضِينَا.. فقال ﷺ:

«أُجِيبُونِي فِيمَا قُلْتُ».

فقالت الأنصار: يا رسول الله: وجدتنا فى ظُلْمَةٍ فَأَخْرَجَنَا اللَّهُ بِكَ إِلَى
النُّورِ، وَوَجَدْنَا عَلَى شَفَا حَفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَنَا اللَّهُ بِكَ، وَوَجَدْنَا ضُلَالًا
فَهَدَانَا اللَّهُ بِكَ، قَدْ رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، فَاصْنَعْ
يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا شِئْتَ فى أَوْسَعِ الْحِلِّ.

(١) أعطاهم أكثر من غيرهم.

فقال رسول الله ﷺ: «والله لو أجبتهموني بغير هذا القول لقلت صدقتم، لو قلت: ألم تأتنا طريدنا فأويناك، ومكذبا فصدقناك، ومخدولا فنصرناك، وقبلنا ما رد الناس عليك، لو قلت هذا لصدقتم» فقالت الأنصار: بل لله ولرسوله المن، ولرسوله المن والفضل علينا وعلى غيرنا، ثم بكوا فكثر بكاءهم، وبكى النبي ﷺ معهم^(١).

(٢١٠) خطبته ﷺ يوم حصار الطائف

عن عبد الرحمن بن عوف قال: لما افتتح رسول الله ﷺ مكة انصرف إلى الطائف فحاصرها سبع عشرة أو ثمان عشرة فلم يفتتحها، ثم أوغل^(٢) روجه^(٣) أو غدوة^(٤)، ثم نزل، ثم هجر^(٥)، فقال:

«يا أيها الناس: إني فرط لكم، وأوصيكم بعترتي خيرا، وإن موعدكم الخوض، والذي نفسي بيده ليقموا الصلاة وليؤتوا الزكاة، أو لأبعثن إليهم رجلا مني أو لنفسي فليضربن أعناق مقاتليهم وليسبين ذراريهم».

قال: فرأى الناس أنه أبو بكر أو عمر. فأخذ ﷺ بيد علي بن أبي طالب فقال: «هذا هو»^(٦).

(٢١١: ٢١٣) خطبه ﷺ في سبى هوازن

● عن عروة بن الزبير أن مروان بن الحكم والمصور بن مخزومة أخبراه

(١) مجمع الزوائد (١٠ / ٣٠ - ٣١) وعزاه للطبراني، وقال: فيه رشدين بن سعد، وحديثه حسن في الرقاق ونحوها، وبقية رجاله ثقات.

(٢) ذهب في الأرض وتوغل فيها.

(٣) الروحة: من روال الشمس إلى الليل.

(٤) الغدوة: ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس.

(٥) أي سار في الهاجرة بين الظهر والعصر.

(٦) رواه أبو يعلى وفيه طلحة بن جبر وثقة ابن معين في رواية، وضعفه الجوزجاني، وبقية رجاله ثقات [مجمع الزوائد (٩ / ١٣٤)].

أن رسول الله ﷺ قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين^(١)، فسألوه أن يرُدَّ إليهم أموالهم وسيبهم، فقال لهم رسول الله ﷺ:

«معى من ترون، وأحبُّ الحديث إلى أصدقَه، فاخترُوا إحدى الطائفتين: إما السبي وإما المال. وقد كنت استأنيتُ بكم».

وكان رسول الله ﷺ قد أنظرهم بضع عشرة ليلة حين قفل من الطائف.

فلما تبين لهم أن رسول الله ﷺ غير راد إليهم إلا إحدى الطائفتين قالوا: فإننا نختار سبيًا.

فقام رسول الله ﷺ في المسلمين، فأتنى على الله بما هو أهله، ثم قال: «أما بعد.. فإن إخوانكم قد جاءوا تائبين، وإنى قد رأيت أن أرُدَّ إليهم سيبيهم، فمن أحب منكم أن يطيب^(٢) ذلك فليفعل، ومن أحب منكم أن يكون على حطة^(٣) حتى نعطيه إياه من أول ما يُفَىء الله علينا فليفعل».

فقال الناس: قد طيَّبنا ذلك يا رسول الله.

فقال رسول الله ﷺ: «إنا لا ندرى من أذن منكم فى ذلك ممن لم يأذن^(٤)، فارجعوا حتى يرفع إلينا عرفاؤكم^(٥) أمركم».

(١) كانت غزوة هوازن يوم حنين كانت بعد فتح مكة، وقد خرج النبى إلى هوازن بعد الفتح فى خامس شوال سنة ثمان للهجرة على الأرجح... انظر تفصيل ذلك فى البداية والنهاية (٧١٨/٤) فما بعدها، تاريخ الطبرى (١٦٥/٢)، مروج الذهب (٢/ ٢٨٧)، الكامل فى التاريخ (١٧٧/٢)... وقد غنم المسلمون من هوازن نحو ستة آلاف من السبي والذرارى والنساء غير الأموال... ثم أتته وفود هوازن مسلمين بعد قسمة الغنائم لبدأية والنهاية (٧٥٢/٦) فما بعدها، فتح الباري (٦٢٨/٧) فما بعدها.

(٢) أي يعطيه عن طيب نفس. (٣) بأن يرُدَّ السبي ثم يُعطى عوضه.

(٤) إن معظم الناس قد ردوا السبايا عن طيب نفس بغير عوض... والبعض رده بشرط التعويض.

(٥) العريف: القائم بأمر طائفة من الناس، يتولى سياستهم وحفظ أمورهم.

فرجع الناس، فكلمهم عرفاؤهم... ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ أنهم قد طيَّبوا وأذِنُوا^(١).

● وفي حديث ابن عمرو أنه ﷺ قال في هذا الموقف «يا أيها الناس: ردوا عليهم نساءهم وأموالهم، فمن تمسك بشيء من هذا الفسء فله علينا ست فرائض من أول ما يفىء الله علينا».

قال: ثم ركب راحلته وتعلق به الناس، يقولون: اقسم علينا فيأنا بيننا، حتى ألجؤوه إلى سَمرة^(٢)، فخطفت رداءه فقال:

«يا أيها الناس: ردوا علىَّ ردائي، فوالله لو كان بعدد شجر تهامة نعمًا لقسمته بينكم، ثم لا تلقوني بخيلاً ولا جباناً ولا كذوباً».

ثم دنا من بعير فأخذ وبرة من سنامه فجعلها بين أصبعية السبابة والوسطى ثم رفعها فقال:

«يا أيها الناس: ليس لي من هذا الفسء ولا هذه، إلا الخمس، والخمس مردود عليكم، ردوا الخياط والمخياط والمخيط، فإن الغلول يكون على أهله يوم القيامة عار ونار وشنار».

فقام رجل معه كبة من شعر فقال: إني أخذتُ هذه أصلح بها بردة بعيري دبر^(٣).

فقال ﷺ: «أما ما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لك».

فقال الرجل: يا رسول الله أما إذ بلغت ما أرى فلا أرب لي^(٤) بها ونبذها^(٥).

(١) البخارى (٢٥٩ - ٢٥٤٠، ٤٣١٨، ٤٣١٩، ٧١٧٦ - ٧١٧٧)، وأبو داود (٢٦٩٣)، وأحمد (٣٢٦/٤ - ٣٢٧).

(٢) نوع من الشجر. (٣) الدبر: الجرح في ظهر البعير. (٤) لا حاجة لي.

(٥) رواه أبو داود (٢٦٩٤) باختصار كثير، ورواه أحمد (١٨٤/٢) ورجال أحد إسناده ثقات [مجمع الزوائد (١٨٧/٦ - ١٨٨)، ورواه النسائي (٣٦٩٠)، ومالك في الموطأ (ص ٤٥٧ - ٤٥٨)].

● وروى الحاكم بعض هذا الحديث عن عبادة بن الصامت -رضى الله عنه- قال: أخذ رسول الله ﷺ يوم حنين وبرة من جنب بعير ثم قال: «يا أيها الناس: إنه لا يحل لى مما أفاء الله عليكم قدر هذه إلا الخمس، والخمس مردود عليكم، فأدوا الخيط والمخيطة، وإياكم والغلول فإنه عار على أهله يوم القيامة، وعليكم بالجهاد فى سبيل الله، فإنه باب من أبواب الجنة يذهب الله به الهم والغم».

قال: وكان رسول الله ﷺ يكره الأنفال ويقول: «ليرد قوى المؤمنين على ضعيفهم»^(١).

(٢١٩:٢١٤) خطبه ﷺ فى غزوة تبوك

عن عقبة بن عامر الجهنى -رضى الله عنه- قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك، فاسترقد رسول الله ﷺ، فلما كان منها على ليلة فلم يستيقظ حتى كانت الشمس قيد رمح، قال: «ألم أقل لك يا بلال اكلاً لنا الفجر؟».

فقال: يارسول الله ذهب بى النوم، فذهب بى الذى ذهب بك. فانقل رسول الله ﷺ من ذلك المنزل غير بعيد، ثم صلى، ثم سار بقية يومه وليلته، فأصبح بتبوك، فحمد الله تعالى وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال:

«أيها الناس: أما بعد.. فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأوثق العرى كلمة التقوى، وخير المثل ملة إبراهيم، وخير السنن سنة محمد، وأشرف الحديث ذكر الله، وأحسن القصص هذا القرآن، وخير الأمور عوازمها، وشر الأمور محدثاتها، وأحسن الهدى هدى الأنبياء، وأشرف الموت قتل الشهداء،

(١) رواه النسائى (٤١٤٩)، وابن ماجه (٢٨٥٠)، والحاكم (٩٤/٣)، وابن حبان (٤٨٣٥)، وأحمد (٣١٦/٥).

وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى، وخير الأعمال ما نفع، وخير الهدى ما اتبع، وشر العمى عمى القلب، واليد العليا خير من السفلى، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى، وشر المعذرة حين يحضر الموت، وشر الندامة يوم القيامة، ومن الناس من لا يأتي الجمعة إلا دُبْرًا، ومنهم من لا يذكر الله إلا هَجْرًا، ومن أعظم الخطايا اللسان الكذاب، وخير الغنى غنى النفس، وخير الزاد التقوى، ورأس الحكمة مخافة الله عز وجل، وخير ما قر في القلوب اليقين، والارتباب من الكفر، والنيابة من عمل الجاهلية، والغلول من حثاء جهنم، والسكرُ كبر من النار، والشعر من إبليس، والخمر جماع الإثم، والنساء حبائل الشيطان، والشباب شعبة من الجنون، وشر المكاسب كسب الربا، وشر المأكَل مال اليتيم، والسعيد من وعظ بغيره، والشقي من شقى في بطن أمه، وإنما يصير أحدكم إلى موضع أربع أذرع، والأمر إلى الآخرة، وملاك العمل خواتمه، وشر الروايا روايا الكذب، وكل ما هو آت قريب، وسباب المؤمن فسق، وقتال المؤمن كفر، وأكل لحمه من معصية الله، وحرمة ماله كحرمة دمه، ومن يتألى على الله يكذبه، ومن يغفر يُغفر له، ومن يعف يُعَفَّ الله عنه، ومن يكظم الغيظ يأجره الله، ومن يصبر على الرزية يعوضه الله، ومن يتبع السمعة يسمع الله به، ومن يصبر يُضَعِّف الله له، ومن يعص الله يعذبه الله، اللهم اغفر لى ولأمتى، اللهم اغفر لى ولأمتى - قالها ثلاثًا - ثم قال: أستغفر الله لى ولكم»^(١).

● عن أبى سعيد الخدرى -رضى الله عنه- قال: إن رسول الله ﷺ خطب الناس عام تبوك وهو مُسْنَدٌ ظهره إلى نخلة فقال:

«ألا أخبركم بخير الناس وشر الناس؟، إن من خير الناس رجلاً عمل في سبيل الله على ظهر فرسه، أو على ظهر بعيره، أو على قدميه، حتى يأتيه

(١) فى جمع الجوامع (١/ ٣٧٤) عزاه للبيهقى فى دلائل النبوة وللديلمى وابن عساكر قلت: والحديث فى دلائل النبوة للبيهقى (٥/ ٢٤١ - ٢٤٢)، والبداية والنهاية (٥/ ١٣ - ١٤)، وإسناده ضعيف، وفى حلية الأولياء (١/ ١٣٨ - ١٣٩) من كلام ابن مسعود ولعله الصواب.

الموت... وإن من شر الناس رجلاً فاجراً جريئاً يقرأ كتاب الله ولا يدعو إلى شيء منه»^(١).

● عن أبي كبشة الأنماري قال: لما كانت غزوة تبوك تسارع الناس إلى الحجر^(٢) ليدخلوا إليه، فنودي في الناس أن الصلاة جامعة، فأتيت رسول الله ﷺ وهو ممسك بعيرة وهو يقول:

«عَلَامَ تَدْخُلُونَ؟ عَلَى قَوْمِ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ؟».

فناداه رجل: نعجب منهم يا رسول الله.

فقال ﷺ: «أَلَا أُنبِئُكُمْ بِأَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ؟!، نَبِيَكُمْ يَنْبِئُكُمْ بِمَا كَانَ قَبْلَكُمْ، وَمَا هُوَ كَاتِنٌ بَعْدَكُمْ، اسْتَقِيمُوا وَسَدِّدُوا، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَعْزُبُ عَنْكُمْ شَيْئاً، وَسَيَأْتِي قَوْمٌ لَا يَدْفَعُونَ عَنْ أَنْفُسِهِمْ شَيْئاً»^(٣).

● عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ لما نزل الحجر في غزوة تبوك قام فخطب في الناس فقال:

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ: لَا تَسْأَلُوا نَبِيَكُمْ عَنِ الْآيَاتِ، هَؤُلَاءِ قَوْمٌ صَالِحٌ، سَأَلُوا نَبِيَهُمْ أَنْ يَبْعَثَ لَهُمْ نَاقَةً فَفَعَلَ، فَكَانَتْ تَرِدُ مِنْ هَذَا الْفَجِّ فَتَشْرَبُ مَاءَهُمْ يَوْمَ وَرَدِهَا، وَيَحْلِبُونَ مِنْ لَبْنِهَا مِثْلَ الَّذِي كَانُوا يَصْبِيُونَ مِنْ غَبَاهَا»^(٤)، ثُمَّ تَصْدُرُ مِنْ هَذَا الْفَجِّ، فَعَقَرُوهَا»^(٥)، فَأَجْلَهُمُ اللَّهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَكَانَ وَعْدُ اللَّهِ غَيْرَ مَكْذُوبٍ، ثُمَّ جَاءَتْهُمْ الصَّيْحَةُ فَأَهْلَكَ اللَّهُ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، إِلَّا رَجُلًا كَانَ فِي حَرَمِ اللَّهِ فَمَنْعَهُ حَرَمُ اللَّهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ».

(١) رواه أحمد (٣/٣٧)، والنسائي (٦/٣١٠)، والحاكم (٢/٦٧ - ٦٨).

(٢) منازل ثمود.

(٣) رواه الطبراني وأحمد (٤/٢٣١)، بأسانيد وأحدها حسن لمجمع الزوائد (١٠/٢٩٠ - ٢٩١).

(٤) أي مثل اليوم الذي لا تأتي فيه.

(٥) قتلوها.

قيل: يا رسول الله من هو؟

قال: «أبو رغال»^(١).

● وعن الحسن بن علي -رضي الله عنهما- قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر يوم غزوة تبوك، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

«يا أيها الناس: إني ما أمركم إلا بما أمركم به الله، ولا أنهاكم إلا عن ما نهاكم الله عنه، فأجملوا في الطلب، فوالذي نفس أبي القاسم بيده إن أحدكم ليطلبه رزقه كما يطلبه أجله، فإن تعسر عليكم منه شيء فاطلبوه بطاعة الله عز وجل»^(٢).

● عن شهاب العنبري قال: أتيتُ ابن عباس أنا وصاحب لي، فلقينا أبو هريرة -رضي الله عنه- عند باب ابن عباس فقال: من أنتما؟، فأخبرناه، فقال: انطلقا إلى ناس على تمر وماء، إنما يسيل كل واد بقدره، قال: قلنا كثر خيرك، استأذن لنا على ابن عباس، فاستأذن لنا، فسمعنا ابن عباس يحدث عن رسول الله ﷺ فقال: خطب رسول الله ﷺ يوم تبوك، فقال:

«ما في الناس مثل رجل آخذ بعنان^(٣) فرسه، فيجاهد في سبيل الله ويجتنب شرور الناس، ومثل رجل باد في غنمه يقرى ضيفه، ويؤدى حقه».

قلت: أقالها؟!

قال: قالها.

قلت: أقالها؟!

قال: قالها.

(١) رواه الطبراني في الأوسط والبخاري وأحمد (٢٩٦/٣) بنحوه، ورجال الصحيح [مجمع الزوائد (٣٧/٧-٣٨)]، وأخرجه الحاكم في المستدرک (٢/٣٤٠-٣٤١).

(٢) رواه الطبراني في الكبير وفيه عبد الرحمن بن عثمان الحاطبي ضعفه أبو حاتم [مجمع الزوائد (٧١/٤-٧٢)].

(٣) خطام أو زمام أو لجام.

قلت: أقالها؟!

قال: قالها.

فكبرت الله وحمدت الله وشكرت^(١).

(٢٢٠) الإِضاحى

عن عبيد بن فيروز قال: سألت البراء بن عازب قلت: حَدَّثَنِي مَا نَهَى عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْإِضَاحِى أَوْ مَا يَكْرَهُ. قال: قام فينا رسول الله ﷺ ويدي أقصر من يده فقال:

«أربع لا يجزئن: العوراء البين عورها، والمريضة البين مرضها، والعرجاء البين ظلعتها^(٢)، والكسير^(٣) التى لا تنقى^(٤)».

قلت: إني أكره أن يكون فى السن نقص، وفى الأذن نقص، وفى القرن نقص.

فقال البراء: ما كرهت فدعه، ولا تحرمه على أحد^(٥).

(٢٢١) خطبته ﷺ يوم النحر

عن البراء بن عازب -رضى الله عنه- قال: خطبنا رسول الله ﷺ يوم النحر فقال:

«إن أول ما نبدأ به فى يومنا هذا أن نصلى، ثم نرجع فننحر، فمن فعل ذلك فقد أصاب سنتنا، ومن ذبح قبل أن يصلّى فإنما هو لحم عَجَلَةٍ لأهله، ليس من النسك فى شيء».

(١) أحمد (٢/٢٢٦، ٣١١)، والحاكم (٢/٦٧)، وأبو نعيم (٨/٣٨٦).

(٢) أى عرجها. (٣) المنكسرة الرجل التى لا تقدر على المشى.

(٤) التى لم يبق لها مُخٌ من ضَعْفِهَا الشديد وهُزَالِهَا.

(٥) رواه أحمد (٤/٢٨٤، ٢٨٩، ٣٠١)، وأبو داود (٢٨٠٢)، والترمذى (١٤٩٧)،

والنسائى (٧/٢١٤)، وابن ماجه (٣١٤٤).

قال البراء: فقام خالى أبو بردة بن نيار فقال: يا رسول الله أنا ذبحت قبل أن أصلى، وعندى جذعة^(١) خير من مهنه^(٢).

قال: «اجعلها مكانها - أو قال: اذبحها - ولن تجزى جذعة عن أحد بعدك»^(٣).

وعن جندب بن سفيان أنه شهد النبي ﷺ يوم النحر صلى ثم خطب فقال:

«من ذبح قبل أن يصلى فليذبح مكانها أخرى، ومن لم يذبح فليذبح باسم الله»^(٤).

(٢٢٢: ٢٢٣) خطبه ﷺ فى فرض الحج

● عن ابن عباس -رضى الله عنهما- قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال:

«يا أيها الناس: إن الله كتب عليكم الحج».

فقام الأقرع بن حابس فقال: أفى كل عام يا رسول الله؟

فقال ﷺ: «لو قلتها لوجب، ولو وجبت لم تعملوا بها - أو لم تستطيعوا أن تعملوا بها، الحج مرة، فمن زاد فطَوَّع»^(٥).

● وفى حديث أبى هريرة قال: خطب رسول الله ﷺ الناس فقال:

(١) شاة أو ماعز تصلح للذبح.

(٢) إذا دخل ولد الشاة فى السنة الثالثة فهو ثنى ومسن.

(٣) البخارى (٩٦٨)، ومسلم (١٩٦١)، وأبو داود (٢٨٠٠)، والترمذى (١٥٠٨)، وأحمد (٢٨٢/٤ - ٢٨٣، ٢٨٧، ٢٩٧ - ٢٩٨).

(٤) البخارى (٥٥٦٢، ٧٤٠٠)، ومسلم (١٩٦٠)، والنسائى (٤٤١٠)، وابن ماجه (٣١٥٢).

(٥) رواه أحمد (٢٥٥/١ - ٢٩١، ٣٧١ - ٣٧٢)، وأبو داود (١٧٢١)، والنسائى (٢٦١٩)، وابن ماجه (٢٨٨٦)، والدارمى (١٧٨٨ - ١٧٨٩)، والحاكم (٤٤١/١)، (٢٩٣/٢).

«إن الله فرض عليكم الحج».

فقال رجل: فى كل عام؟..، فسكت ﷺ عنه حتى أعادها ثلاثاً، فقال ﷺ.

«لو قلت نعم لوجبت، ولو وجبت ما قمتم بها، ذرونى ما تركتكم، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشىء فخذوا به ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شىء فاجتنبوه»^(١).

(٢٢٤: ٢٤٧) خطب الرسول ﷺ فى حجة الوداع

الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أوصيكم عباد الله بتقوى الله، وأحثكم على طاعته، وأستفتح بالذى هو خير.

أما بعد:

أيها الناس: اسمعوا منى أبين لكم، فإننى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا فى موقفى هذا.

أيها الناس: إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا، فى شهركم هذا، فى بلدكم هذا.

ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد.

فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى الذى ائتمنه عليها، وإن ربا الجاهلية موضوع، وإن أول ربا أبداً به ربا عمى العباس بن عبد المطلب، وإن دماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم نبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد

(١) رواه مسلم (٣٣٧)، والنسائى (٢٦١٨)، وأحمد (٥٠٨/٢).

المطلب، وإن مآثر الجاهلية موضوعة، غير السدانة^(١) والسقاية، والعمد قود^(٢)، وشبهه، العمد ما قُتل بالعصا والحجر، وفيه مائة بعير، فمن زاد فهو من أهل الجاهلية.

أيها الناس: إن الشيطان قد يئس أن يُعبدَ في أرضكم هذه، ولكنه قد رضى أن يُطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم.

أيها الناس ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِّيُوَاطِّئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾^(٣).

إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض، منها أربعة حرم: ثلاثة متواليات وواحد فرد، ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، ورجب الذي بين جمادى وشعبان.

ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد.

أيها الناس: إن لنسائكم عليكم حقاً، ولكم عليهن حق، لكم عليهن ألا يوطئن فرشكم غيركم، ولا يدخلن بيوتكم أحداً تكرهونه إلا بإذنكم، ولا يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تعضلوهن^(٤) وتهجروهن في المضاجع، وتضربوهن ضرباً غير مبرح، فإن انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وإنما النساء عندكم عوان^(٥) لا يملكن لأنفسهن شيئاً، أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، فاتقوا الله في النساء، واستوصوا بهن خيراً.

(١) خدمة الكعبة.

(٢) أى فى القتل المتعمد: القود، وهو قتل القاتل.

(٣) سورة التوبة: ٣٧.

(٤) تُضَيِّقُوا عليهن.

(٥) جمع عانية، وهى الأسيرة.

ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد.

أيها الناس: إنما المؤمنون إخوة، ولا يحل لامرئ مسلم مال أخيه إلا عن طيب نفس منه.

ألا هل بلغت اللهم اشهد.

أيها الناس: إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم، وآدم من تراب ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^(١) وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى.

ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد.

قالوا: نعم

قال: فليبلغ الشاهد الغائب.

أيها الناس: إن الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث، فلا تجوز لوارث وصية، ولا تجوز وصية في أكثر من الثلث، والولد للفراش وللعاهر الحجر، ومن ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته^(٢).

(١) سورة الحجرات: ١٣.

(٢) سيرة ابن هشام (١٧٢/٤ - ١٧٤)، تاريخ الطبراني (١٦٨/٣)، ابن الأثير (١٤٦/٢)، البيان والتبيين (٣١/٢ - ٣٣).

قلت: الحديث تجده في شواهد كثيرة عن جمع من الصحابة، ففي حديث جابر عند مسلم (١٢١٨)، وابن ماجه (٣٠٧٤)، وأبي داود (١٩٠٥)، والبيهقي كما في الترمذي (٤٥٥٣) بعضه... وعن أبي حرة الرقاشي عند أحمد (٧٣-٧٢/٥)، وأبي داود (٢١٤٥) بعضه، انظر مجمع الزوائد (٢٦٥/٣ - ٢٦٦) البداية والنهاية (٢١٢/٥ - ٢١٣)، وعن عمرو بن الأحوص عند أحمد (٤٢٦/٣)، وابن ماجه (١٠٨١)، (٣٠٥٥)، وعن أبي هريرة عند البزار والطبراني في الكبير [مجمع (٢٦٧/٣ - ٢٦٨)]. وغير ذلك كثير... انظر مجمع الزوائد (٢٦٥/٣ - ٢٧٤). وسيأتي ذكر بعض هذه الشواهد.

● وعن أبي حرة الرقاشي عن عمه قال: كنت آخذًا بزمام ناقة رسول الله ﷺ في أوسط أيام التشريق إذ ودَّعته الناس فقال:

«يا أيها الناس: أتدرون في أي شهر أنتم؟ وفي أي يوم أنتم؟ وفي أي بلد أنتم؟».

قالوا: في يوم حرام، وشهر حرام، وبلد حرام.

قال: «إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحَرَمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، إِلَى أَنْ تَلْقَوْنَهُ، ثُمَّ قَالَ: اسْمَعُوا مِنِّي تَعِيشُوا.. أَلَا لَا تَظْلَمُوا، أَلَا لَا تَظْلَمُوا، أَلَا لَا تَظْلَمُوا، إِنَّهُ لَا يَحِلُّ مَالُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِطَيْبِ نَفْسٍ مِنْهُ، أَلَا إِنَّ كُلَّ دَمٍ وَمَالٍ وَمَأْتَرَةٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمِي هَذِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِنْ أُولَ دَمٍ يَوْضَعُ دَمَ رِبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، كَانَ مُسْتَرَضِعًا فِي بَنِي لَيْثَ فَقَتَلْتَهُ هَذِيلٌ، أَلَا إِنَّ كُلَّ رِبَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَإِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَضَى أَنْ أُولَ رِبَا يَوْضَعُ رِبَا الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، لَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلَمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ، أَلَا وَإِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ...، ثُمَّ قرأ ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلَمُوا فِيهِمْ أَنْفُسَكُمْ﴾^(١)...، أَلَا لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفْرًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، أَلَا إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يُشْسُ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ، وَلَكِنَّهُ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَكُمْ، وَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ، فَإِنَّهُنَّ عِنْدَكُمْ عَوَانٌ^(٢) لَا يَمْلِكُنَّ أَنْفُسُهُنَّ شَيْئًا، وَإِنْ لِهِنَّ عَلَيْكُمْ حَقٌّ، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ حَقٌّ أَيْ لَا يُوْطِئْنَ فَرْشَكُمْ أَحَدًا غَيْرَكُمْ، وَلَا يَأْذَنْنَ فِي بَيْوتِكُمْ لِأَحَدٍ تَكْرَهُوْنَهُ، فَإِنْ خَفْتُمْ نَشُوزَهُنَّ فَعُظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ، وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مَبْرَحٍ^(٣)، وَلِهِنَّ رِزْقُهُنَّ

(١) سورة التوبة: ٣٦.

(٢) جمع عانية، وهي الأسيرة.

(٣) غير مؤثر في الجسد، فلا يكسر عظمًا، ولا يقطع لحمًا.

وكسوتهن بالمعروف، وإنما أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله عز وجل، ألا ومن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها.

وبسط رسول الله ﷺ يديه وقال: «ألا هل بلغت، ألا هل بلغت؟.. ثم قال: ليبلغ الشاهد الغائب فإنه رُبَّ مُبَلِّغٍ أَسْعَدَ من سامع»^(١).

● وعن سراء بنت نبهان قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول في حجة الوداع.

«هل تدرون أي يوم هذا، وهو الذي تدعون يوم الرءوس؟».

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: «إن هذا أوسط أيام التشريق».

قال: «هل تدرون أي بلد هذا؟».

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: «هذا مشعر الحرام».

ثم قال: «إني لَعَلِّي لا ألقاكم بعد عامي هذا، ألا وإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا حتى تلقون ربيكم فيسألكم عن أعمالكم، ألا فليبلغ أقصاكم أدناكم، ألا هل بلغت؟».

قالت: فلما قدمنا المدينة لم نلبث إلا قليلاً حتى مات ﷺ^(٢).

● عن أبي بكرة -رضي الله عنه- قال: خطبنا رسول الله ﷺ يوم النحر في حجته فقال:

(١) رواه أحمد (٧٢/٥-٧٣)، وبعضه عند أبي داود (٢١٤٥)، وأبو حرة الرقاشي وثقة أبي داود وضعفه ابن معين، وفيه على بن زيد، وفيه كلام لمجمع الزوائد (٢٦٥/٣-٢٦٦).

(٢) روى أبو داود طرقاً منه (١٩٥٣)، ورواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات لمجم الزوائد (٢٧٣/٣).

«إن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض»^(١)، السنة اثنا عشر شهرا، منها أربعة حُرُم، ثلاث متواليات: ذو القعدة، وذو الحجة والمُحَرَّم، ورجب شهر مُضَر الذي بين جمادى وشعبان».

ثم قال: «أتدرون أىُّ يوم هذا؟».

قلنا: الله ورسوله أعلم.. فسكت حتى ظننا أنه سيُسَمِّيهِ بغير اسمه، فقال: أليس يوم النحر؟».

قلنا: بلى.

قال: «أىُّ شهر هذا؟».

قلنا: الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه. فقال: «أليس ذو الحجة؟».

قلنا: بلى.

قال: «أىُّ بلد هذا؟».

قلنا: الله ورسوله أعلم.. فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه. قال: «أليست بالبلدة الحرام».

قلنا: بلى.

قال: «إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، فى شهركم هذا، فى بلدكم هذا، إلى يوم تلقون ربكم.. ألا هل بلغت؟».

قالوا: نعم.

(١) كانوا فى الجاهلية يتمسكون بيلة إبراهيم ﷺ فى تحريم الأشهر الحرم، وكان يشق عليهم تأخير القتال ثلاثة أشهر متواليات، فكانوا إذا احتاجوا إلى قتال أخروا تحريم المحرم إلى الشهر الذى بعده وهو صفر، ثم يؤخرونه فى السنة الأخرى إلى شهر آخر، وهكذا يفعلون فى سنة بعد سنة، حتى اختلط عليهم الأمر، وصادفت حجة النبى ﷺ تحريمهم، وقد تطابق الشرع، وكانوا فى تلك السنة قد حرموا ذا الحجة لموافقة الحساب الذى ذكرناه، فأخبر النبى ﷺ أن الاستدارة صادفت ماحكم الله تعالى به يوم خلق السموات والأرض [شرح النووى لصحيح مسلم (١٦٨/١١)].

قال: اللهم اشهد، فليبلغ الشاهد الغائب، فربَّ مَبْلَغٍ أوعى من سامع، فلا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»^(١).

وقد رواه الأئمة عن ابن عمر بنحوه، وفي آخره قال ابن عمر: وودَّعَ ﷺ الناس فقالوا: هذه حجة الوداع^(٢).

● عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ يوم عرفة:

«أيها الناس: إن الله عز وجل قد تطوّل^(٣) عليكم في هذا اليوم فغفر لكم إلا التبعات فيما بينكم، ووهب مسيئكم لحسنكم، وأعطى محسنكم ماسأل، فادفعوا بسم الله، فلما كان بجمع قال: إن الله قد غفر لصالحكم، وشفّع صالحكم في طالحكم، تنزل الرحمة فتعمهم، ثم تفرق المغفرة في الأرض، فتقع على كل تائب ممن حفظ لسانه ويده، وإبليس وجنوده على جبل عرفات ينظرون ما يصنع الله بهم، فإذا نزلت المغفرة دعا هو وجنوده بالويل، يقول: كنت أستفزه من الدهر ثم جاءت المغفرة فغشيتهم، فيتفرقون وهم يدعون بالويل والثبور»^(٤).

● عن فضالة بن عبيد الأنصاري أن رسول الله ﷺ قال في حجة الوداع.

«هذا يوم حرام وبلد حرام، فدماؤكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام مثل هذا اليوم، وهذا اليوم إلى يوم تلقونه، وحتى دفعة دفعها مسلم مسلماً يريد بها سوءاً، وسأخبركم من المسلم، المسلم من سلم الناس من لسانه

(١) رواه البخارى (١٧٤١-٤٦٦٢)، ومسلم (١٦٧٩)، وأبو داود (١٩٤٧-١٩٤٨)، وابن ماجه (٢٣٣)، وأحمد (٣٧/٥-٤٠، ٤١، ٤٩).

(٢) البخارى (١٧٤٢).

(٣) مَنْ وَتَفَضَّلَ.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، والطبرانى في الكبير، ورجاله رجال الصحيح إلا أن في راوياً لم يُسمَّ انظر جمع الجوامع (٣٧٦/١)، ومجمع الزوائد (٢٥٦/٣-٢٥٧).

ويده، والمؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم، والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب، والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله» (١) .

● وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ خطب الناس في حجة الوداع فقال:

«قد يئس الشيطان بأن يُعبد بأرضكم، ولكنه رضى أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم فاحذروا، يا أيها الناس: إني قد تركت ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، إن كل مسلم أخ المسلم، المسلمون أخوة، ولا يحل لامرئ من مال أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس، لا تظلموا ولا ترجعوا من بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» (٢) .

● عن أبي سعيد الخدري -رضى الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع.

«ألا إن أحرم الأيام يومكم هذا، في بلدكم هذا..، وإن أحرم الشهور شهركم هذا..، وإن أحرم البلاد بلدكم هذا..، ألا وإن أموالكم ودماءكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا».

«ألا هل بلغت؟» .

فقالوا: نعم.

قال: «اللهم اشهد» (٣) .

● عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: قام فينا رسول الله ﷺ على ناقة حمراء مخضرمة (٤)، فقال:

(١) رواه البزار والطبراني في الكبير باختصار ورجال البزار ثقات، وروى ابن ماجه (٣٩٣٤) بعضه، وإسناده صحيح أيضاً، انظر مجمع الزوائد (٢٦٨/٣)، وأخرج الحاكم (١٠/١-١١) بعضه وصححه.

(٢) الحاكم (٩٣/١). (٣) رواه أحمد (٨٠/٣)، (٣٧١).

(٤) المخضرمة من النوق والشاء المقطوعة نصف أو طرف الأذن.

«أندرون أى يوم يومكم هذا؟» .

قال : قلنا : يوم النحر .

قال ﷺ : «صدقتم، يوم الحج الأكبر.. أندرون أى شهر شهركم هذا؟» .

قلنا : ذو الحجة .

قال ﷺ : «صدقتم، شهر الله الأصم. أندرون أى بلد بلدكم هذا؟» .

قال : قلنا : المشعر الحرام .

قال ﷺ : «صدقتم فإن دماءكم وأموالكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا- أو قال: كحرمة يومكم هذا وشهركم هذا وبلدكم هذا- ألا وإنى فرطكم على الحوض أنظركم، وإنى مكائر بكم الأمم، فلا تسودوا وجهى، ألا وقد رأيتمنى وسمعت منى وستسألون عنى، فمن كذب على فليتبوأ مقعده من النار، ألا وإنى مُسْتَنْقَذٌ رجلاً ومُسْتَنْقَذٌ منى آخرون، فأقول: يا رب أصحابى، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك»^(١) .

● عن العداء بن خالد قال: صحبت رسول الله ﷺ وقعدت تحت منبره يوم حجة الوداع، فصعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه وقال:

«إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾»^(٢) فليس لعربى على عجمى فضل، ولا لأسود على أحمر فضل، ولا لأحمر على أسود فضل إلا بالتقوى... يامعشر قريش لا تحيثوا بالدنيا تحملونها على رقابكم، وتجيء الناس بالآخرة، فإننى لا أغنى عنكم من الله شيئاً»^(٣) .

(١) رواه أحمد (٤١٢/٥) وروى ابن ماجه (٣٠٥٧) نحوه من حديث جابر وإسناده صحيح .

(٢) سورة الحجرات: ١٣ .

(٣) رواه الطبرانى فى الكبير بأسانيد، وهذا ضعيف مجمع الزوائد (٢٧٢/٣)، وسيأتى له خطبة أخرى (هى التالية) صحيحة الإسناد .

وعنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يوم عرفة وهو قائم في الركابين ينادى بأعلى صوته. «يا أيها الناس أي يومكم هذا».

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: «فأي شهر شهركم هذا؟».

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: «فأي بلد بلدكم هذا؟».

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: «يومكم يوم حرام، وشهركم شهر حرام، وبلدكم بلد حرام».

فقال: «ألا إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، إلى يوم تلقون ربكم تبارك وتعالى فيسألكم عن أعمالكم».

ثم رفع يديه إلى السماء فقال: «اللهم اشهد عليهم، اللهم اشهد عليهم» ذكر ذلك مراراً فلا أدرى كم ذكره^(١).

● عن أبي أمامة الباهلي -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في خطبته عام حجة الوداع «أيها الناس: لا نبى بعدى، ولا أمة بعدكم، فاتقوا الله ربكم، وصلُّوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأدوا زكاة أموالكم طيبة بها أنفسكم، وأطيعوا ولأه أمركم، تدخلوا جنة ربكم»^(٢).

● عن أبي أمامة الباهلي -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في خطبته عام حجة الوداع:

«إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث.. والولد للفراش وللعاهر الحجر^(٣) وحسابهم على الله، ومن ادعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى

(١) رواه أحمد (٣٠/٥) والطبراني في الكبير، وروى أبو داود طرقاً منه (١٩١٧-١٩١٨)، ورجال الطبراني موثقون [مجمع الزوائد (٣/٢٥٣-٢٥٤)].

(٢) رواه أحمد (٥/٢٥١، ٢٦٢)، والترمذي (٦١٦)، والحاكم (٩/١)، (٣٨٩).

(٣) سبق ذكر معناها.

غير مواليه فعليه لعنة الله التابعة إلى يوم القيامة..، لاتنفق المرأة شيئاً من بيتها إلا بإذن زوجها».

ف قيل: يارسول الله ولا الطعام؟

فقال: «ذلك أفضل أموالنا».

ثم قال رسول الله ﷺ:

«العارية^(١) مؤداة، والمنحة^(٢) مردودة، والدين مقضى، والزعيم^(٣) غارم^(٤)».

● عن أبى أمامة -رضي الله عنه- قال: لما كان فى حجة الوداع قام رسول الله ﷺ، وهو يومئذ مُردف الفضل بن العباس على جمل آدم فقال:

«يا أيها الناس: خذوا من العلم قبل أن يُقبض العلم، وقبل أن يُرفع».

وكان الله عز وجل قد أنزل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبَدَّ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾^(٥)، وكنا كرهنا كثيراً من مسألتهم، واتقينا ذلك حين أنزل الله عز وجل ذلك على رسوله ﷺ، قال: فأتينا أعرابياً فرشوناه بُرداً فاعتمَّ به، حتى رأيت حاشيته خارجة على حاجبه الأيمن، ثم قلنا له:

سل النبي ﷺ. فأتى للنبي ﷺ وقال له: يا نبي الله: كيف يُرفع العلم منا وبين أظهرنا المصاحف، وقد تعلمنا ما فيها، وعلمناها نساءنا وذرائينا وخدمنا.

فرفع النبي ﷺ رأسه وقد علت وجهه حمرة من الغضب، فقال:

(١) أى ما تستعيره من غيرك لتنتفع به.

(٢) المنحة: أن يعطى الرجل أخاه ناقة أو شاة يحلبها رماً وأياماً ثم يردّها.

(٣) الضامن والكفيل.

(٤) رواه أحمد (٢٦٧/٥)، وأبو داود (٣٥٦٥)، والترمذى (١٢٦٥)، وابن ماجه (٢٣٩٨)، (٢٧١٣).

(٥) سورة المائد: ١٠١.

«أى ثكلتك أمك، وهذه اليهود والنصارى بين أظهرهم المصاحف لم يصبحوها يتعلقوا منها بحرف مما جاءهم به أنبيأؤهم، ألا وإن ذهاب العلم ذهاب حَمَلَتَه - ثلاث مرات -»^(١).

● عن حَبْشَى بن جنادة السلولى قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول فى حجة الوداع وهو واقف بعرفة. أتاه أعرابى فأخذ بطرف ردائه فسأله إياه فأعطاه وذهب، فعند ذلك حَرَمَتِ المسألة فقال ﷺ:

«إن المسألة لا تحل لغنى ولا لذى مرة سوى، إلا لذى فقر مُدَقَّع^(٢) أو غرم مُقَطَّع^(٣)، ومن سأل الناس لِيُثَرِّىَ به ماله كان خموشا فى وجهه يوم القيامة، ورَضَفًا^(٤) يأكله من جهنم، ومن شاء فَلَيْقِلَ ومن شاء فَلْيُكْثِرْ»^(٥).

● وخطب رسول الله ﷺ بالخيف من منى فقال:

«نصر الله امرءاً أو -عبداً- سمع مقاتلى هذه فوعاها ثم بلغها إلى من لم يسمعها، فَرُبَّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ورب حامل فقه لا فقه له..، ثلاث لا يغل عليهن قلب مؤمن: إخلاص العمل لله، والنصح لأئمة المسلمين، والاعتصام بجماعة المسلمين، فإن دعوتهم تحفظ من ورائهم»^(٦).

● عن بشر بن سحيم أن رسول الله ﷺ خطب أيام التشريق فقال:

«لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، وإن هذه الأيام أيام أكل وشرب»^(٧).

(١) رواه أحمد (٢٦٦/٥)، والطبرانى فى الكبير، وعند ابن ماجه (٤٠٤٨) طرف منه، وإسناد الطبرانى أصح، لأن فى إسناد أحمد على بن يزيد وهو ضعيف جداً، وهو عند الطبرانى من طرق فى بعضها الحجاج بن أرطاة وهو مدلس صدوق يكتب حديثه وليس ممن يتعمد الكذب والله أعلم [مجمع الزوائد (١/١٩٩ - ٢٠٠)].
(٢) فقر شديد.
(٣) حاجة لازمة من غرامة مثقلة.

(٤) حجارة محمأة فى النار

(٥) الترمذى (٦٥٣).

(٦) الحديث صحيح من طرق عديدة عن جمع من الصحابة، انظر ذلك فى مجمع الزوائد (١/١٣٧ - ١٣٩)، الحاكم (١/٨٧)، جمع الجوامع للسيوطى (١/٨٥٣ - ٨٥٤).

(٧) رواه أحمد (٤١٥/٣)، وابن ماجه (١٧٢٠).

● عن سراقه بن جعشم قال: قام رسول الله ﷺ خطيباً في هذا الوادي، فقال:

«ألا إن العمرة قد دخلت في الحج^(١) إلى يوم القيامة»^(٢).

● عن يحيى بن الحصين عن أمه -رضى الله عنها- قال: سمعت النبي ﷺ يخطب في حجة الوداع يقول:

«يا أيها الناس: اتقوا الله، واسمعوا وأطيعوا، وإن أمّر عليكم عبد حبشي مُجَدَّع^(٣) ما أقام فيكم كتاب الله عز وجل»^(٤).

● وعن ابن عباس -رضى الله عنهما- قال: سمعت النبي ﷺ يخطب بعرفات قال:

«من لم يجد الإزار فليلبس السراويل، ومن لم يجد النعلين فليلبس الخفين»^(٥).

● وعن المسور بن مخرمة -رضى الله عنه- قال: خطبنا رسول الله ﷺ بعرفة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«أما بعد.. فإن أهل الشرك والأوثان كانوا يدفعون من هاهنا عند غروب الشمس حين تكون الشمس على رؤوس الجبال مثل عمائم الرجال على رؤوسها، فهدينا مخالف لهديهم..، وكانوا يدفعون من المشعر الحرام عند

(١) من لم يقل بوجوب العمرة يقول: إنه سقط افتراضها بالحج، فكأنها دخلت فيه.. ومن يقول به يقول: إن خصال العمرة دخلت في أفعال الحج، فلا يجب على القارن إلا إحرام واحد وطواف واحد، وهكذا..، وأنها دخلت في وقت الحج وشهوره..، ويطل ماكان عليه الجاهلية من عدم حل العمرة في أشهر الحج.

(٢) أحمد (١٧٥/٥) وابن ماجه (٢٩٧٧)، والحاكم (٦١٩/٣).

(٣) مقطع الأطراف.

(٤) رواه مسلم (١٨٣٨)، وأحمد (٣٨١/٥)، (٤٠٢/٦).

(٥) البخاري (١٨٤١)، ومسلم (١١٧٨).

طلوع الشمس على رؤوس الجبال مثل عمام الرجال على رؤوسها، فهدينا مخالف لهديهم»^(١).

● عن عبيد بن عمير الليثي عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع.

«إن أولياء الله المصلون، ومن يقيم الصلوات الخمس التي كتبهن الله عليه، ويصوم رمضان، ويحتسب صومه، ويؤتي الزكاة محتسبا طيبة بها نفسه، ويجتنب الكبائر التي نهى الله عنها».

فقال رجل من أصحابه يا رسول الله: وكم الكبائر؟ فقال ﷺ:

«تسع: أعظمهن الإشراك بالله، وقتل المؤمن بغير حق، والفرار من الزحف، وقذف المحصنة، والسحر، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، وعقوق الوالدين المسلمين، واستحلال البيت الحرام قبلتكم أحياء وأمواتاً، لا يموت رجل لم يعمل هؤلاء الكبائر ويقيم الصلاة ويؤتي الزكاة، إلا رافق محمداً ﷺ في بحبوحة جنة أبوابها مصاريع من الذهب»^(٢).

● عن جابر بن سمرة قال: خطبنا رسول الله ﷺ بعرفات - وفي رواية: سمعت رسول الله ﷺ يخطب بمنى - فسمعتة يقول:

«لن يزال هذا الأمر عزيزاً ظاهراً حتى يملك اثنا عشر كلهم..»

قال جابر: ثم لغط القوم وتكلموا، فلم أفهم قوله بعد: «كلهم» فقلت لأبي: يا أبتاه ما بعد: «كلهم»؟.. فقال: «كلهم من قريش»^(٣).

(١) الحاكم (٢٧٧/٢)، (٥٢٤/٣) وصححه.

(٢) رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن، كما في الترغيب للمنذرى (١٧٧/٢) رقم (٢٠٩٥)، وكذا في مجمع الزوائد (٤٨/١)، وأخرجه الحاكم في المستدرک (٥٩/١)، (٢٥٩/٤) - ٢٦١ وصححه وأقره الذهبي.

(٣) رواه مسلم (١٨٢١)، وأبو داود (٤٢٧٩)، (٤٢٨١)، وأحمد (٩٠/٥)، (٩٣، ٩٦، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٦).

● عن ابن عباس -رضى الله عنهما- قال: خطبنا رسول الله ﷺ في مسجد الخيف، فحمد الله وذكره بما هو أهله، ثم قال:

«من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله، وأز الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه، وفرق عليه شمله، ولم يأت من الدنيا إلا ما قدر له»^(١).

● عن عمرو بن يثرب الضمري قال: شهدت خطبة رسول الله ﷺ بمنى، فكان فيما خطب به أن قال:

«ولا يحل لامرئ من مال أخيه إلا ما طابت نفسه».

فقلت: يا رسول الله أرأيت لو لقيت غنم ابن عمي فأخذت شئ فأجتزتها^(٢) هل عليّ في ذلك شيء؟

فقال: «إن لقيتها نعجة تحمل شفرة وزناداً فلا تمسها»^(٣).

(٢٤٨) خطبته ﷺ في طريق عودته من حجة الوداع

عن البراء بن عازب -رضى الله عنه- قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر لنا^(٤) فنزلنا بغدير خم^(٥) فنودى فينا: الصلاة جامعة، وكسح^(٦) لرسول الله ﷺ تحت شجرتين، فصلى الظهر، وأخذ بيد علي -رضى الله تعالى عنه- فقال:

«ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم».

(١) رواية ابن عباس عند الطبراني في الكبير وإسناده ضعيف [مجمع الزوائد (٢٤٨/١٠)] ورواه أحمد (١٨٣/٥)، وابن ماجه (٤١٠٥)، وابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (٣٥٢) عز زيد بن ثابت، وإسناده صحيح... وأخرجه أبو نعيم (٢٢٧/١) عن أبي الدرداء.

(٢) أى أخذها للذبح. (٣) رواه أحمد (٤٢٣/٣)، (١١٣/٥).

(٤) كان ذلك في عودة النبي ﷺ عندما رجع من حجة الوداع، كما يفهم ذلك من رواية ابن ماجه.

(٥) ماء بين مكة والمدينة.

(٦) نظفوا ما تحت الشجرتين.

قالوا: بلى

قال: «ألستم تعلمون أنى أولى بكل مؤمن من نفسه؟»

قالوا: بلى.

قال: «فأخذ بيد عليّ فقال: «من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه».

قال: فلقبه عمر بن الخطاب بعد ذلك فقال له: «هنيئاً يا ابن أبى طالب، أصبحت وأمست مولى كل مؤمن ومؤمنة»^(١).

(٢٤٩) إنس سائلكم عن الثقلين

وعن حذيفة بن أسيد الغفارى قال: لما صدر^(٢) رسول الله ﷺ من حجة الوداع نهى أصحابه عن سمرات^(٣) متفرقات بالبطحاء أن ينزلوا تحتهم، ثم بعث إليهم فقم^(٤) ما تحتهم من الشوك، وعمد إليهم فصلى عندهم، ثم قام فقال: «يا أيها الناس: إنه قد نبأنى اللطيف الخبير أنه لم يعمر نبي إلا نصف عمر الذى يليه من قبله، وإنى لأظن يوشك أن أدعى فأجيب، وإنى مسئول وأنتم مسئولون، فماذا أنتم قائلون؟».

قالوا: «نشهد أنك قد بلغت وجاهدت ونصحت، فجزاك الله خيراً».

قال: «أليس تشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن جنته حق، وناره حق، وأن الموت حق، وأن البعث حق بعد الموت، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من فى القبور؟».

قالوا: بلى نشهد بذلك.

(١) رواه أحمد (٢٨١/٤)، وابن ماجه (١١٦) والحاكم (١٢٠/٢ - ١٢١) وإسناده ضعيف...، ففيه على بن زيد بن جدعان...، وللحديث شواهد أخرى عن بريدة وزيد ابن أرقم انظر المستدرک (١١٠/٣، ٥٣٣).

(٢) غادر وانصرف. (٣) نوع من الشجر. (٤) نظف وكُسِّسَ.

قال: «اللهم اشهد».

ثم قال: «يا أيها الناس إن الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فهذا مولاه -يعنى على بن أبى طالب رضى الله عنه- اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه».

ثم قال: «يا أيها الناس: إني فرط، وأنتم واردون على الحوض، حوضى مابين بصرى إلى صنعاء، فيه عدد النجوم قدحان من ذهب وفضة، وإنى سائلكم عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما. الثقل الأكبر كتاب الله عز وجل، سبب طرفه بيد الله عز وجل وطرفه بأيديكم، فاستمسكوا به لا تضلوا ولا تبدلوا، وعترتى أهل بيتى، فإنه قد نبأنى اللطيف الخبير أنهما لن يترقا حتى يردا على الحوض»^(١).

(٢٥٠) أواخر خطب النبى ﷺ

عن عبد الله بن مسعود -رضى الله عنه- قال: نعى إلينا حبيينا ونبينا- بأبى هو، ونفسى له الفداء، قبل موته بست، فلما دنا الفراق جمعنا فى بيت أمنا عائشة -رضى الله عنها- فنظر إلينا، فدمعت عيناه ثم قال:

«مرحبا بكم، وحياكم الله، وحفظكم الله، آواكم الله، ونصركم الله، زفعمكم الله، هداكم الله، رزقكم الله، وفقكم الله، سلمكم الله، قبلكم الله، أوصيكم بتقوى الله، وأوصى الله بكم، وأستخلفه عليكم، إني لكم نذير مبين، أن لا تعلوا على الله فى عباده وبلاده، فإن الله قال لي ولكم: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٢)، وقال: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾^(٣).

(١) ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩/١٦٤ - ١٦٥)، (١٠/٣٦٣) وقال: رواه الطبرانى بإسنادين وفيهما ريد بن الحسن الأنماطى وثقه ابن حبان وضعفه أبو حاتم، وبقية رجال أحدهما رجال الصحيح، ورجال الآخر كذلك غير نصر بن عبد الرحمن الوشاء وهو ثقة.

(٣) سورة الزمر: ٦٠.

(٢) سورة القصص: ٨٣.

ثم قال ﷺ : « قد دنا الأجل والمنقلب إلى الله، وإلى سدرة المنتهى وإلى جنة المأوى، والكأس الأوفى، والرفيق الأعلى » .

فقلنا له : فمن يغسلك إذا يا رسول الله .

فقال ﷺ : « رجال أهل بيتي، الأدنى فالأدنى » .

قلنا : ففيم نكفئك؟

فقال ﷺ : « في ثيابي هذه إن شئتم، أو في حلة يمنية، أو في بياض مضر » .

قلنا : فمن يصلى عليك منا؟ فبكينا، وبكى ﷺ وقال :

« مهلاً غفر الله لكم، وجازاكم عن نبيكم خيراً، إذا غسلتموني ووضعتموني على سريري في بيتي هذا على شفير قبري، فاخرجوا عني ساعة، فإن أول من يصلى على خليلي وجليسي جبريل ﷺ، ثم ميكائيل، ثم إسرافيل، ثم ملك الموت مع جنوده، ثم الملائكة - صلى الله عليهم - بأجمعها، ثم ادخلوا على فوجاً فوجاً، فصلوا على وسلموا تسليماً، ولا تؤذوني بباكية - أحسبه قال : ولا صارخة ولا رائنة - وليبدأ بالصلاة على رجال أهل بيتي، ثم أنتم بعد، وأقرئوا أنفسكم مني السلام، ومن غاب من إخواني فأقرؤوه مني السلام، ومن دخل معكم في دينكم بعدى، فإنني أشهدكم أني أقرأ السلام - أحسبه قال : عليه - وعلى كل من تابعني على ديني من يومى هذا إلى يوم القيامة » .

قلنا يا رسول الله : فمن يدخلك قبرك منا؟

فقال ﷺ : « رجال أهل بيتي مع ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم » ^(١) .

(١) رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن إسماعيل بن سمرة الأحمسي وهو ثقة [مجمع الزوائد (٢٥/٩)] .

(٢٥١) أنذركم الدنيا

عن عقبة بن عامر -رضي الله عنه- قال: صلى رسول الله ﷺ على قتلى أحد^(١) ثم صعد المنبر كالمودع للأحياء والأموات فقال:

«إني فرطكم على الحوض، وإن عرضه كما بين أيلة^(٢) إلى الجحفة، إني لست أخشى عليكم أن تشركوا بعدى. ولكنى أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها، وتقتلوا فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم».

قال عقبة: فكانت آخر ما رأيت رسول الله ﷺ على المنبر^(٣).

وفى رواية عنه قال إن رسول الله ﷺ خرج يوماً فصلى على أهل أحد صلاته على الميت، ثم خرج إلى المنبر فقال:

«إني فرط لكم، وأنا شهيد عليكم، وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن. وإني قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض، وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدى، ولكنى أخاف عليكم أن تنافسوا فيها»^(٤).

(٢٥٢) فقيهما أبو بكر

عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: خرج علينا رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه وهو عاصب رأسه، قال أبو سعيد: فاتبعته حتى صعد على المنبر فقال: «إني الساعة لقائم على الحوض».

ثم قال: «إن عبداً عرضت عليه الدنيا وزينتها فاختر الأخرة».

(١) أى دعالهم...، وكان ذلك بعد ثمان سنين من استشهدهم كما فى رواية فى المسند (٤/ ١٥٤).

(٢) مدينة على ساحل البحر بالشام.

(٣) رواه مسلم (٢٢٩٦)، وأبو داود (٣٢٢٣-٣٢٢٤)، والنسائي (١٩٥٣)، وأحمد (٤/ ١٤٩، ١٥٣، ١٥٤).

(٤) رواه أحمد (٤/ ١٥٣-١٥٤).

فلم يفتن لها أحد من القوم إلا أبو بكر فقال: بأبى أنت وأمى، بل نفديك بأموالنا وأنفسنا وأولادنا.

قال أبو سعيد: ثم هبط رسول الله ﷺ عن المنبر، فما رأى عليه حتى الساعة^(١).

وفي رواية عن أبي سعيد قال خطب رسول الله ﷺ فقال: «إن الله عز وجل خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله».

قال: فبكى أبو بكر -رضى الله تعالى عنه- فعجبنا لبكائه، إن خير رسول الله ﷺ عن عبد خير، وكان رسول الله ﷺ المخير، وكان أبو بكر أعلمنا به.

فقال رسول الله ﷺ: «إن آمن الناس على في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذاً من الناس خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر... ولكن أخوة الإسلام أو مودته، لا يبقى باب في المسجد إلا سد إلا باب أبي بكر»^(٢).

(٢٥٣) تذكر مصيبتك برسول الله

عن عائشة -رضى الله عنها- قالت: كشف رسول الله ﷺ سترًا وفتح باباً في مرضه، فنظر إلى الناس يصلون خلف أبي بكر، فسُرَّ بذلك، وقال: «الحمد لله إنه لم يمت نبي حتى يؤمه رجل من أمته» ثم أقبل على الناس فقال:

«يا أيها الناس: من أصيب منكم بمصيبة من بعدى فليتعزَّ بمصيبته بي عن مصيبته التي تصيبه، فإنه لن يصيب أمتي من بعدى بمثل مصيبتهم بي»^(٣).

(١) رواه أحمد (٩١ / ٣) والدارمي (٧٧).

(٢) رواه أحمد (١٨ / ٣).

(٣) رواه الطبراني في الأوسط بسند ضعيف [مجمع الزوائد (١١ / ٣)، (١٢)، (٣٧ / ٩)].

(٢٥٤) وداعاً.. للنفس الطاهرة

عن الفضل بن العباس -رضي الله عنهما- قال: أتاني رسول الله ﷺ وهو يوعك وعكاً شديداً، قد عصب رأسه فقال:

«خذ بيدي يا فضل».

قال: فأخذت بيده حتى قعد على المنبر، ثم قال:

«ناد في الناس يا فضل».

فناديت: الصلاة جامعة..، فاجتمعوا، فقام رسول الله ﷺ خطيباً

فقال:

«أما بعد.. أيها الناس، إنه قد دنا مني حقوق من بين أظهركم، ولن تروني في هذا المقام فيكم، وقد كنت أرى أن غيره غير مُغنٍ عني حتى أقومه فيكم، ألا فمن كنت جلدتُ له ظهراً فهذا ظهري فليستقد^(١)، ومن كنت أخذتُ له مالاً فهذا مالي فليأخذ منه، ومن كنت شتمت له عرضاً فهذا عرضي فليستقد، ولا يقولن قائل: أخاف الشحناء من قبل رسول الله ﷺ، ألا وإن الشحناء ليست من شأني ولا من خلقي، وإن من أجبكم إليّ من أخذ حقاً إن كان له عليّ، أو حللني فلقيت الله عز وجل وليس لأحد عندي مظلمة».

قال: فقام رجل فقال: يا رسول الله: لي عندك ثلاثة دراهم.

فقال: «أما أنا فلا أكذب قائلاً، ولا مستحلفه على يمين، فيم كانت لك

عندي؟».

فقال: «أما تذكر أنه مر بك سائل فأمرتني فأعطيته ثلاثة دراهم».

قال: «أعطه يا فضل».

(١) أى يأخذ بالقصاص مني.

قال: فأمر به فجلس...، ثم عاد رسول الله ﷺ في مقالته الأولى، ثم قال:

«أيها الناس: من كان عنده من الغلول شيء فليرده».

فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله عندى ثلاثة دراهم غللتها فى سبيل الله.

فقال ﷺ: «ولم غللتها؟».

قال: كنت محتاجاً إليها

فقال: «خذها منه يا فضل».

ثم عاد رسول الله ﷺ في مقالته الأولى وقال:

«يا أيها الناس: من أحس من نفسه شيئاً، فليقم ادعوا الله - عز ذكره - له».

قال فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله إنى لمنافق وإنى لكذوب، وإنى لنؤوم

فقال عمر بن الخطاب: ويحك أيها الرجل! لقد سترك الله تعالى، لو سترت على نفسك.

فقال ﷺ: «مه يا ابن الخطاب، فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة، اللهم ارزقه صدقاً وإيماناً، وأذهب عنه النوم إذا شاء».

ثم قال ﷺ: «عمر معى، وأنا مع عمر، والحق من بعدى مع عمر»^(١).

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة (٧/ ١٧٩ - ١٨٠)، وعنه ابن كثير فى البداية والنهاية (٥/ ٢٤٢ - ٢٤٣) ثم قال: وفى إسناده ومسننه غرابة شديدة، وفى مجمع الزوائد (٩/ ٢٦) قال: رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط وأبو يعلى بنحوه، وفى إسناده أبى يعلى عطاء بن مسلم وثقة ابن حبان وغيره وضعفه جماعة، وبقيّة رجال أبى يعلى ثقات، وفى إسناده الطبرانى من لم أعرفهم.

فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة
تقديم	٣
(١) أول خطبة للنبي ﷺ بمكة	٥
(٢) أول خطبة للنبي ﷺ بالمدينة	٦
(٣) خطبة أخرى بالمدينة	٦
(٤) خطبة ثالثة بالمدينة	٧
(٥) خطبته ﷺ في أول جمعة بالمدينة	٧
(٦) من جوامع خطبه ﷺ	٩
(٧) من جوامع الخطب	٩
(٨) من جوامع الكلم	١٤
(٩) الدنيا عرض زائل	١٥
(١٠) ذم الدنيا	١٦
(١١) دار التواء وحزن	١٦
(١٢) الموت قادم !!	١٧
(١٣) اتقوا الدنيا	١٧
(١٤) احذروا المال والدنيا	١٩
(١٥) هدايا العمال غلول	١٩
(١٦) من رغب عن ستنى فليس منى	٢٠

الموضوع	الصفحة
(١٧) أنا أكثركم خشية لله	٢١
(١٨) إثم من كذب على النبي ﷺ متعمداً	٢١
(١٩) تحريم الذهب على الرجال	٢١
(٢٠) تحريم زواج المتعة	٢٢
(٢١) ويل لأقمار القول	٢٢
(٢٢) ليس شيء أغير من الله	٢٢
(٢٣) لا يخلون أحدكم بامرأة	٢٣
(٢٤) كل شرط مخالف للقرآن والسنة فهو باطل	٢٣
(٢٥) من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين	٢٤
(٢٦) الخلافة ثلاثون عاماً	٢٤
(٢٧) الطلاق حق للزوج	٢٥
(٢٨) الرزق لا ينال إلا بطاعة الله	٢٥
(٢٩) الرقوب والصعلوك والشديد	٢٥
(٣٠) من كانت له أرض فليزرعها	٢٦
(٣١) سلوا الله المعافاة	٢٦
(٣٢) اللسان والفرج	٢٧
(٣٣) الشرك والتحذير منه	٢٧
(٣٤) الحث على المداومة على العمل	٢٨
(٣٥) إن الله لا ينام	٢٨

الموضوع	الصفحة
(٣٦) لا تأخذه سنة ولا نوم	٢٩
(٣٧) فضل البكاء من خشية الله	٢٩
(٣٨) الأمانة والوفاء بالعهد	٣٠
(٣٩) لا تؤذوا المسلمين	٣٠
(٤٠) التحذير من الغيبة واتباع العورات	٣٠
(٤١) الربا	٣١
(٤٢) التحذير عن شهادة الزور	٣١
(٤٣) خير الناس	٣٢
(٤٤) إحداث المرأة	٣٢
(٤٥) الطريق إلى الجنة	٣٢
(٤٦) ذلك فضل الله	٣٣
(٤٧) فضل التعفف	٣٣
(٤٨) ذل المسألة	٣٤
(٤٩) الغنى فى القلوب	٣٤
(٥٠) خطبة الحاجة	٣٥
(٥١) الوصايا الخمس	٣٥
(٥٢) المنجيات	٣٧
(٥٣) لن يدخل أحد الجنة بعمله	٣٨
(٥٤) أحسنوا أكفانكم	٣٩

الموضوع	الصفحة
(٥٥) فضل مجالس الذكر	٣٩
(٥٦) أسباب ضعف المسلمين	٤٠
(٥٧) عليكم بجماعة المسلمين	٤١
(٥٨) التحذير من قتل المسلم	٤١
(٥٩) حرمة دم المسلم	٤٢
(٦٠) أوتيت جوامع الكلم	٤٣
(٦١) وجاءكم النذير	٤٣
(٦٢) أمراء آخر الزمان	٤٤
(٦٣) اذكروا الفاجر بما فيه	٤٤
(٦٤) الأمر بقتل الكلاب السود	٤٤
(٦٥) اقتلوا الحيات	٤٥
(٦٦) التحذير من الخلاف	٤٥
(٦٧) التحذير من الاختلاف والتفرق	٤٦
(٦٨) من جوامع خصال الخير	٤٧
(٦٩) جاءت الراجفة	٤٨
(٧٠) فضل الصلاة على النبي ﷺ	٤٨
(٧١) فضل الحب في الله	٤٩
(٧٢) التحذير من كثرة السؤال	٤٩
(٧٣) اسكتوا ما سكت عنكم	٥٠

الموضوع	الصفحة
(٧٤) الحث على الشكر	٥١
(٧٥) استحيوا من الله	٥٢
(٧٦) الحث على الحياء	٥٢
(٧٧) من مساوئ الأخلاق	٥٢
(٧٨) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	٥٣
(٧٩) فضل الصلاة والصدقة والصيام	٥٣
(٨٠) فضل لا إله إلا الله	٥٤
(٨١) من وصايا النبي ﷺ	٥٥
(٨٢) من خطبه ﷺ في الحدود	٥٥
(٨٣) لا شفاعة في حدود الله	٥٦
(٨٤) إقامة حدود الله لحماية المجتمع	٥٦
(٨٥: ٩٠) من خطبه ﷺ في الكسوف والخسوف	٥٧
(٩١: ٩٣) من خطبه ﷺ في الاستسقاء	٦٠
(٩٤: ٩٨) من خطبه ﷺ في الصيام ورمضان وليلة القدر	٦٢
(٩٩) من خطبه ﷺ للنساء	٦٥
(١٠٠) ثواب الصبر على فقد الأولاد	٦٥
(١٠١) إظهار النساء للحلى	٦٦
(١٠٢) الوصاية بالنساء	٦٦
(١٠٣) ما يكره من ضرب النساء	٦٦

الصفحة

الموضوع

- (١٠٤: ١١١) خطب رسول الله ﷺ في الحث على الصدقة ٦٧
- (١١٢) عذاب القبر حق ٧٢
- (١١٣) استعينوا بالله من عذاب القبر ٧٣
- (١١٤) اعملوا فكل ميسر لما خلق له ٧٦
- (١١٥) احذروا فتنة القبور ٧٧
- (١١٦) خطبته في مسيلمة الكذاب ٧٨
- (١١٧: ١٢٢) خطبه ﷺ في المسيح الدجال ٧٨
- (١٢٣) خطبته ﷺ عن يأجوج ومأجوج ٨٧
- (١٢٤) الفتنة ها هنا ٨٨
- (١٢٥) الحسف بين يدي الساعة ٨٨
- (١٢٦: ١٢٨) الخطب المتعلقة بفضل الصلاة ٨٨
- (١٢٩) كيفية صلاة الليل ٩٠
- (١٣٠) نصيحة لكل إمام ٩٠
- (١٣١) النهي عن مسابقة الإمام في الصلاة ٩٠
- (١٣٢) لا صلاة إلا بوضوء ٩١
- (١٣٣) خطبته ﷺ في إتيان العيد يوم الجمعة ٩١
- (١٣٤) خطبته ﷺ في تأخير صلاة العشاء ٩١
- (١٣٥) النهي عن تسمية العشاء بالعمّة ٩٢
- (١٣٦) خطبته ﷺ في كيفية الصلاة ٩٢

الصفحة

الموضوع

- ٩٣ (١٣٧) رحمة النبي ﷺ بالأمة
- ٩٤ (١٣٨) فضل التطوع في البيت
- ٩٤ (١٣٩: ١٤٣) الترهيب من ترك صلاة الجمعة
- ٩٧ (١٤٤) الندب إلى غسل الجمعة
- ٩٧ (١٤٥) الندب إلى مس الطيب يوم الجمعة
- ٩٨ (١٤٦) قرب الساعة
- ٩٨ (١٤٧) احذروا يوم العرى
- ٩٩ (١٤٨) البعث والجنة والنار
- ٩٩ (١٤٩) أنا فرطكم على الخوض
- ١٠٠ (١٥٠) هلموا إلى الطريق
- ١٠٠ (١٥١) صفات أهل الجنة وأهل النار
- ١٠٢ (١٥٢) أهل الجنة وأهل النار
- ١٠٢ (١٥٣) الأعمال بخواتيمها
- ١٠٣ (١٥٤) أهل السعادة وأهل الشقاء
- ١٠٣ (١٥٥) فريق في الجنة .. وفريق في السعير
- ١٠٤ (١٥٦) الحث على التمسك بالكتاب والسنة
- ١٠٥ (١٥٧) الوصية بأهل البيت
- ١٠٥ (١٥٨ : ١٦١) خطبه ﷺ في آل بيته
- ١٠٦ (١٦٢) مناقب فاطمة رضي الله عنها

الموضوع	الصفحة
(١٦٣) من مناقب عائشة أم المؤمنين	١٠٨
(١٦٤) من فضائل الإمام على	١٠٨
(١٦٥) من فضائل أبي بكر	١٠٩
(١٦٦) من مناقب الحسن بن على رضى الله عنها	١٠٩
(١٦٧) فضائل شهداء مؤتة	١٠٩
(١٦٨) فضائل جعفر بن أبى طالب	١١٠
(١٦٩) فضائل أصحاب رسول الله ﷺ	١١١
(١٧٠) من فضائل الصحابة رضى الله عنهم	١١٢
(١٧١: ١٧٢) من مناقب قريش	١١٣
(١٧٣: ١٧٧) فى فضائل الانتصار	١١٤
(١٧٨) فضل الشام	١١٧
(١٧٩) خطبته ﷺ بالكافرون والإخلاص	١١٧
(١٨٠) خطبته ﷺ بسورة ص	١١٧
(١٨١) خطبته ﷺ بسورة تبارك	١١٨
(١٨٢) خطبته ﷺ بسورة براءة	١١٨
(١٨٣) خطبته ﷺ بسورة ق	١١٩
(١٨٤) خطبته بآخر الزمر	١١٩
(١٨٥) جزاء المجرمين	١١٩
(١٨٦) وقليل من عبادى الشكور	١٢٠

الموضوع	الصفحة
(١٨٧) الملك يومئذ لله	١٢٠
(١٨٨) جزاء الخوف من الله	١٢١
(١٨٩) وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة	١٢١
(١٩٠) بشرى بفتح بلاد الأعاجم	١٢٢
(١٩١) خطبته ﷺ لأهل الصفة	١٢٢
(١٩٢) الجنة تحت ظلال السيوف	١٢٣
(١٩٣) من فضائل الجهاد	١٢٤
(١٩٤) سابقوا إلى مغفرة من ربكم	١٢٤
(١٩٥) خطبته ﷺ يوم العقبة	١٢٥
(١٩٦) حرمة دم المسلم	١٢٥
(١٩٧ : ١٩٨) خطبته ﷺ يوم خيبر	١٢٦
(١٩٩) خطبته ﷺ في فتح مكة	١٢٧
(٢٠٠) حرمة الحرم الشريف	١٢٨
(٢٠١) إن أكرمكم عند الله أتقاكم	١٢٩
(٢٠٢) دم الجاهلية موضوع	١٢٩
(٢٠٣) حرم الله الآمن	١٣٠
(٢٠٤) فليبلغ الشاهد الغائب	١٣٠
(٢٠٥) عائذ البيت	١٣١
(٢٠٦) حرام إلا الإذخر	١٣٢

الموضوع	الصف
(٢٠٧) إذن الزوج	٣٣
(٢٠٨) خطبته ﷺ يوم حنين	٣٣
(٢٠٩) رضينا برسول الله قسماً	٣٤
(٢١٠) خطبته ﷺ يوم حصار الطائف	٣٥
(٢١١:٢١٣) خطبه ﷺ في سبي هوازن	٣٥
(٢١٤:٢١٩) خطبه ﷺ في غزوة تبوك	٣٨
(٢٢٠) الأضاحي	٤٢
(٢٢١) خطبته ﷺ يوم النحر	٢
(٢٢٢:٢٢٣) خطبه ﷺ في فرض الحج	٣
(٢٢٤:٢٤٧) خطب الرسول ﷺ في حجة الوداع	٤
(٢٤٨) خطبته ﷺ في طريق عودته من حجة الوداع	٨
(٢٤٩) إني سائلكم عن الثقلين	٩
(٢٥٠) أواخر خطب النبي ﷺ	٠
(٢٥١) أنذركم الدنيا	٢
(٢٥٢) فقيها أبو بكر	٢
(٢٥٣) تذكر مصيبتك برسول الله	٣
(٢٥٤) وداعاً.. للنفس الطاهرة	٤
فهرس الكتاب	١

